

الواقعية والاخلاق



الالفاظ الشائعة في البيئة العربية عبارة الواقعية والمثالية . فطالما أطلقت هاتان النظرتان خلال النظر الاخلاقي التمييز بين سلوك وسلوك ، وبين اتجاه واتجاه ، او بين نظرة ونظرة : فهذا رجل واقعي ، وذلك رجل مثالي ، وهذا اتجاهه او نظره الى الحياة والاشياء واقعية ، وذلك اتجاهه او نظره اليها مثالية . بل كثيراً ما مزجت المثالية بمعنى الخيالية ، المقصود بها البعد عن معطيات الواقع . فكأننا يفترض هذا التمييز وجود هوة سحيقة تفصل بين الواقعية والمثالية ، بل كأنه يبيح اعتبار وجهين مختلفين من وجوه السلوك الخلفي .

الواقع ان الاخلاق لا تعرف ولا يمكن لها ان تعرف غير المثالية ، لانها في جوهرها تقوم وتكيف للواقع لا تفرقه . ونحن حين نطلب الى انسان ان يكون واقعياً وغير مثالي ، انما نطلب منه التخلي عن السلوك الخلفي للانسياق في تيار الواقع الذي قد يكون فاسداً ، اي ندعوه بصراحة نأفقه الى انتهاج سبيل السوء . فالواقعية ما هي الا بدعة مصدرها الخيلة ، وصيغة مزيفة للعمل الخلفي ، ابتكرت لتبرير كل ما هو غير خلفي ، وواد المثل الانسانية الخالدة في سبيل احراز النجاح الرخيص ، وهي لا تستطيع ان تجد الحياة في غير ذهن سبق او نفس تخطت عن معناها .

على ان هذه البدعة في النظر الخلفي تجد مسرعاً لها في حياة العرب الاجتماعية . في هذه الحياة الاجتماعية وحدها تستطيع ان نلصق شأناً كبيراً متفاقماً لا يجتبل وصفه بالواقعية في مجال الاخلاق ، بحيث يكون الضد التام المقابل لمعنى المثالية ، وفيها فقط تنفصل هذه الواقعية عن المثالية ، اذ ترى الواقع بعيداً جداً عن المثال . اما اذا تطلعت الى ما حول تطلق هذه الحياة ، وخرجت الى المجتمعات الغربية مثلاً ، فانك تثق هذه الواقعية فلا تعثر لها على اثر ، وانما تجد مثالية فقط بالمعنى الصحيح ، او بعبارة اخرى تجد المثالية هي الواقعية ، والواقعية هي المثالية ، فيها هناك صفات لا تختلفان ولا يفرقان ، بحيث انه لا يبعد عن الواقع الانفعالي الاثر الذي جهل القيم الروحية وتكررت لقيته كأنسان .

وهذا الاختلال في النظرة الخلفية عند العرب ، تحمل وزره اعتباراتهم الاخلاقية التقليدية ، التي تنسكرت مع الزمن لقيم الروحية واتجاهاتها ، وقصرت العمل الخلفي على التقيد بالتعاليم والنصوص الزجرية ، وهي في الحقيقة ما لا يقوى على الاستقرار في النفوس . بل ان هذه الاعتبارات ازدادت تنحسراً وتصدعاً حين احتكت بالحضارة الغربية ، فتأثرت بها تأثراً معكوساً نتج عن فساد تمثل هذه الحضارة ، وذلك ما ينبغي ان نعتبره مشكلة اساسية في حياة الكيان العربي .

لقد غزت الحضارة الغربية بلاد العرب بوسائل متعددة ، فبهرت ابصارهم بقشورها العائدة الى بعض العادات والازياء والساليب السياسية الماكرة ونحوها ، وبقيتل من عناصرها كالاتم والقرمية والحرب والصلاح والصحة والطب والمذاهب السياسية ، ولكنها سحبت عن اعينهم تلك العوامل الاقل بروزاً فيها ، كالاخلاق ، والقيم الانسانية ، وجدارة الفرد ، وشأن المرأة ، والتبعة الاجتماعية والبحث العلمي ، وحرية الفكر ، وغيرها من المثل التي نضت عليها ، والتي تشكل روحها وعصب حياتها . فالحضارة الغربية تعيش اليوم في الازمن العربي جسماً بغير روح ، وروحها هي الاخلاق المستوحاة من مثل القيم الروحية كافة ، ودون ان يسيطرت كالنصوص والقواعد الموضوعية ، أي مع الحرية الانسانية الخالصة .

لا بد للعرب ، لكي يأخذوا بأنساب الحياة الحقة ، من انتهاج « اخلاق القيم » هذه . ولئن فأت النفس العربية الالام بهذه الاخلاق حتى اليوم ، فأمامها الحضارة الغربية ، فهي في جوهرها ، لا بقشورها خير مثال عيني لها ، وما عليها الا أن تعيد النظر في هذه الحضارة ، لكي تبوها وتدرك كوامنها ، وتمثلها تمثلاً سويلاً لا يشوبه جهل او اعتباط .

محمد وهي

الفن واسطة بين الآلة والحياة

بقلم الدكتور علي سعد



العصور الحديثة تتميز بسيطرة الآلة على مختلف نواحي الحياة الإنسانية .

وغني عن البيان ما أحدثه تغافل الآلة في المجتمع الإنساني من انقلابات عميقة في الوسط المادي الذي نعيش فيه ومن تحولات في الحياة الاجتماعية والروحية نفسها ، بخلفه عادات ومفاهيم وأذواقاً وقباً جديدة .

وان حدوث مثل هذه التحولات يقوم في اساس الأزمة الحضارية التي يشهدها المجتمع الحديث ، وهذه الأزمة التي تبدو آثارها بصورة أوضح في المجتمعات المحصورة كالمجتمع العربي الذي بدأت تصارع فيه الحياة المضطربة الناشئة عن تقادم الصناعات الآلية الناشئة مع راسب الحياة القديمة القائمة على الدقة والكسل والاستسلام .

ولكن غلبة المدنية الآلية لم تتم بسهولة التي يمكن ان تصور . فان التبدلات التي أحدثتها في وسط الانسان وفي نفسه اثارت أحياناً كثيرة رد فعل عنيف من قبل المجتمعات التي تناولتها . وان نجاح الآلة قد زاد في وعي الانسان الحديث لأهمية القيم التي لم تكن تدخل في نطاق العقيدة الآلية . وان بقاء الأيمان بمثل هذه القيم القديمة هو الذي يضفي على مجتمعاتنا الحديث هذا الطابع من الحيرة والقلق « والتمزق » الذي نبعثه دائماً حالة عدم التكيف مع الوسط الخارجي ، فانتفا قد زدنا ، اضعافاً مضاعفة ، طاقتنا على الانتاج دون ان نزيد مقدورتنا على اتخاذ موقف واعٍ من هذا الانتاج ، وعلى المنفعة الحقيقية بنتائج الاستجابة لنداءات التشويق المنبعثة منه .

فالراديو والتلفون والصحف والاعلاات والسبنا تستوعب من انتباهنا وقتاً يجعل كل آمالنا في الراحة والتأمل من الامكانيات البعيدة . وان هذه الجوانب الخارجية المتتالية من التعدد والاطحاف والثقافة بحيث اصبح عالمنا الحقيقي معزاً يوماً فيوماً للتقلص والتخوير .

وحينما نريد الانتقال من مجال التحسينات التكنية الى نطاق التقدم الاجتماعي نجد ان الآلة كانت ، أحياناً كثيرة ، عاملاً ماعداً لاستغلال الانسان .

فهي بدلا ان تكون اداة لاصحاب الحياة اصبحت وسيلة لفرض ديكتاتورية المال من قبل الطبقة التي امتلكت الآلة واشرفت على تنظيم عملها . ونحت الادارة الرأسمالية ، لم تعد غاية النظام الا في توفير العمل وادخار الجهد الانساني ، وانما الاستغناء عن كل الاعمال التي لا ندر وبحاً لاصحاب المصنع واستغلال المعونة التي تقدمها الآلة للقائبة والذكاء الانسانيين ، استغلالاً لا رحمة فيه لمصلحة اصحاب الرأسمال .

ان جميع هذه المظاهر القائمة التي رافقت التقدم الا في قد سببت مقاومة ضاربة من قبل المؤسسات والعادات والغرائر التي لم تعرف كيف تتكيف مع حياة التنظيم الآلي .

وهذه المقاومة قد اتخذت اشكالا متعددة .

وان ايسر هذه الاشكال كان يستهدف تدمير إلة نفسها او قتل مخترعها كما حدث في بداية التقدم الآلي في الغرب ولكن الشكل الاكثر شيوعاً كان مثلاً بالحركة الرومنطيقية التي كانت تركز في محاربتها لتوسع الآلي على الامس الاجتماعية والعادات الفكرية القديمة كالابان بارث الشرف اثن من المال

يقوم بعيداً عن مكان العمل ويجلبها من الظروف المتعبة التي يفرضها العمل في الجو الصناعي . وانت الاطار من التحف الالترية ومن وسائل الرفاهية الحديثة التي يحيط بها الانغماس المتروفرن انفسهم حول هذه المنازل الى صوامع هادئة يستطيع اصحابها ان يجدوا بين جدرانها حالات الاستقرار والتكيف مع الوسط والتوازن النفسي المريح .

ولكن هذه الوسائل ليست لسوء الحظ ، في متناول كل الناس . وعندما ظهر ان طرق الحرب الحقيقي من تعسف الآلة أصبحت لا تجدي ، تقطعت الحبة الانسانية عن وسائل تدخل في نطاق الفن اذ هي ترتكز على الكلفة او الصورة او النغمة . ولكن في البدء كانت هذه الوسائل الفنية الجديدة تحمل طابع المدنية الميكانيكية الجماعية . وليس من يجهل ما اتاحت آلات الطباعة والسبنا والفوتوغراف والفوتوغراف من سهولة في انتاج الآثار الادبية والفنية . وقد ادى ذلك الى اغراق السوق بنتاج فني وادي من كل مستوى ومن كل لون ، ولى خلق عالم وهمي في متناول الجميع ، ويستطيع كل انسان بحس بالخرمات أو بعدم الرضى الاعتزال داخل حدوده .

وهكذا أصبح يوسع الانسان المعادي الذي لا تساعده امكانياته على حل الاموار البعيدة او اقتناء منزل حديث في الاوقات ان يعيش في الكتب مغامرات غيره فبتبع الرحالين الى الاحقاع الثائية او يتصدر مع رجال العصابات الى عالم الجريمة والشر ، او ينتقل على صفحات الروايات الغرامية ، والجنسية الاغاني المثيرة الى عالم جبل من الاوامع ، أصبح منذ القرن التاسع عشر ، مشاعاً للجميع .

صحيح ان اكثر هذه الانواع من الحلم اليومي كانت موجودة في الماضي ولكنها منذ ظهور الآلة ، أصبحت تشكل جزءاً من اداة جماعية هائلة المقاييس تعمل لمساعدة الانسان الحديث على الحرب من واقعه . وان هذا الادب الشعبي المروني قد أصبح من الانتاع والتحكم باذعان الجماهير بحيث أصبح الكثيرون من علماء النفس المعاصرين يلقون على الادب بمجموع تبة الامراض النفسية التي تمتاز بجمعتها الحديثة ويعتبرونه المسؤول عن اندفاع هذا المجتمع في اللامبالاة للتجاة من حقائق المعيشة اليومية القاسية .

ولكن هؤلاء المتسكرين للادب الحديث يتناسون انه لا يزال هناك انتاع ادبي وفني من النوع الرفيع يتميز بصكوك

وان يوسع العطف ان يكون محركاً انسانياً اقوى من الرغبة في الربح وان الانسان الكلي جدير بان يستقي في وجهه طغيان الانسان الاقتصادي ، الذي بدأ يطل في المجتمع الحديث بفضل الرقي التكني .

والرومنطيقية ، في مختلف مظاهرها من جوتة الى نيتشه ومن روسو الى شاتوبرلث ، ومن برنادين دي سان بيير الى جوجان وروبير سفنسون كانت انتفاضة الذاتية الانسانية امام غزو المدنية الآلية ، ومحاولة لوضع الحياة الانسانية في وسط العالم الجديد ، بدل ان تكون الآلة في هذا الوسط .

ولكن الحركة الرومنطيقية لم تستطع وقف التطور الآلي لانها لم تعرف كيف تغير ، في هذا التطور ، بين القوى المعادية للحياة والثرى التي تخدمها . لقد كانت هذه الحركة منطوية على نفسها وقائمة على العاطفة . لقد كانت رجعية .

ولكن يجب الاعتراف بأنه رغم فشل الحركة الرومنطيقية في هذه الناحية ، لا يمكن فهم المشاكل الخاصة بدينيتنا الحديثة اذا لم ندرك الى اي حد يجب ادخال العناصر الإيجابية في الموقف الرومنطيقى في «سانتيز» اجاعى جديد ، فالرومنطيقية كحركة للهرب من الآلة قد ماتت . ولكن بعض القوى والافكار التي صدرت عنها تشكل عناصر ضرورية في بناء الحضارة الجديدة . والذي يرم اليوم هو التوازن بين هذه الافكار والثرى في المجتمع بصورة مباشرة عوضاً عن متابعتها بشكها القديم المبني على عودة لا واعية نحو ماض لا سبيل للرجوع اليه الا في الخيال .

وان مقاومة التوسع الآلي قد ذهبت في اتجاهين اساسيين : اولاً : عبادة الطبيعة والسعي وراء الحياة الزيفية وبساطة العيش في الازدغال والجزر الثائية .

ثانياً : عبادة الاشياء البدائية المتمثلة باحياء الاعتبار للفضايا الجنسية والاستمتاع بعبادات وازياء وقنوت الشعوب البدائية وخاصة رقص الشعوب الزنجية وغناها .

ولكن يجب الملاحظة ان هذين التيارين الذين بلغا اوجهما في عصرنا الحديث لبسا الا وجهين من وجوه المحاولات للهرب من عبودية الحياة الآلية التي تجاهلت العناصر الحياتية في الوجود الانساني .

وقد استطاعت الطبقات المومسة ان تلطف من ضغط العيش المرمق في المجتمع الآلي باللجوء الى منزل خاص في مكان منعزل

مجهوداً أقصى لمواجهة الحقيقة الواقعية ولاحتوائها بأكثر مما يمكن من الدقة والفهم والعطف ، بمجهوداً تبدو حياة العمل ، بالنسبة إليه ، نوعاً من الانكماش والعزلة .

وبينما أن نشير الى ان الاتجاه عند الجماهير في عصرنا الآلي الحديث نحو الانطواء على الخيال ، قد ازداد رسوخاً بعد ظهور السينما في أوائل هذا القرن ، أي في المرحلة التي بدأ فيها نقل الآلة يبدو مفرطاً في الأرهاق . وإن الاحلام اليومية بالثروة والثرف والمغامرة والحركة العنيفة ، وهذه الرؤى المثيرة التي لا تلبث أن تلد في غيالات الناس حتى تعرض بواسطة آلة السينما ، قد ساعدت على جعل النظام الآلي مستغاثاً من قبل مجموعات السكان الواسعة في مدن العالم وحولها .

ولكن هذه الاحلام لم تعد ذاتية تنبع من نفس الذي يستمتع بها ، وهي لم تعد عفوية ولا حرة في مولدها ، فهي قد دخلت في حوزة الرأسمال وأصبحت عنصرأ هاماً في صناعة الآلهاء والتسلية التي تهاوت عليها رجال الرأسمال لما تدره من ارباح طائلة المخاربة على استمراء الكتابة والسلم في المجتمع الآلي الحديث . فالقرد أصبح يلجأ الى القراءة عندما يشتد به الهم حتى ليمنعه عن التأمل ؛ وإلى السينما حينما يمتدح التنب عن القراءة وإلى سماع الراديو حين لا يسعه الذهاب إلى السينما . وفي كل هذه الحالات ، يقصد المرء ان يتهرب من طرقة العمل والجد . لقد أصبحت خيالات العشاق والإبطال والثروة مثلاً حياة النفوس الذاتية التي افقرها الجو الآلي وتعمل إلى البيوت والاكواخ عقب الوجود الحارق واللاواقعي . وكما أصبحت الآلة انشط واقترب إلى العمل الإنساني مثقلة وظلمات العين والأذن واليد ، أصبح الناس الذين يستعملونها كوسيلة للهروب أقرب إلى السلبية والسلوك الميكانيكي . فهم ، وقد فقدوا ثقتهم بمقدرة صوته على اداء النغم بلجأون إلى الفونوغراف أو الراديو ، حتى في تنقلاتهم . وهم ، في خوفهم من ارت يبقوا وحيدين مع افكارهم ، وفي رعبهم من مواجهة فراغ احساسهم وعقولهم ، يديرون زر الراديو فياً كأن يعملون وينامون على صوت او انغام هذا الرفيق الدائم الذي يعطيهم الاشارة الآتية من العالم الخارجي في صورة معزوقة او حدث للدء ساوة السياسية او التجارية . لقد قضى هذا الوسط الميكانيكي على كل استقلال للفرد وكل مبادرة داخلية لديه . وإن كل الوسائل التي يلجأ اليها لاحداث التوازن مع اثر هذا الوسط والتلطيف

منه قد استبددها من الآلة . وهكذا يكون الإنسان قد هرب من الآلة ليعف في برائن الآلة . لقد أصبحت وسائل الحماية من الوسط من طبيعة الوسط نفسه . فالسنان تجد القوة والفرار الدموية عند الجمريين والانباء السبائية تهيب النفوس للحرب بعرضها الاسبوعي لآخر التصنيفات في مختلف انواع الاسلحة والاجهزة الحربية . وكل هذه الاختراعات تريد في التوتر النفسي لدى الجماهير و استعدادها لقبول الكوارث . وعندما يشاهد الإنسان على الشاشة آلاف الحوادث من الموت المفاجيء وبشارك نفسياً في ظروفها يصبح في حالة تقبل للمشاركة في اعمال اختطاف او سلب او اغتيال او نظاره دام أو حرب في الحياة الحقيقية . وعندما تبدأ أنواع الاثارة الخيالية التي تقدمها الشاشة تنفذ مفعولها ، يصبح العطش إلى الدم الحقيقي ضرورة ملحة .

قد يجعل المراقب على الا يرى في كل هذه المحاولات التي قام بها الانسان الحديث لتدمير الآلة او للحد من سلطانها او للهرب من نظامها ، الا مظاهر لما يمكن ان يسمى « التأخير الثاني » . ومن الجائز ان يعتبر هذا العجز عن « التكيف » نتيجة لعدم قدرة الفن والاخلاقية والدين عن التطور بالسرعة نفسها وفي الاتجاه نفسه الذي تطورت بها الآلة .

ولكن هذا التعليل الذي لجأ اليه الكثيرون من المفكرين الذين عجزوا ببحث هذا التفاوت بين الرقي التكني والرقي المعنوي لا يتحرك الا في سطح القضية . فمن جهة ، ان التغير في الاتجاه معاكس لاتجاه الآلة قد يؤدي الى تأمين التكيف مثلاً يؤدي اليه التغير في الاتجاه نفسه . ومن جهة أخرى ، فإن هذا التعليل يعتبر الآلة بناء مستقلاً ويجعل اتجاه التغير الآلي ومذاهباً فرضاً يتحتم على كل المظاهر الأخرى للحياة الإنسانية ان تخضع له . ولكن الواقع يدلنا على ان التفاعلات بين الكائنات والمحيط الذي تعيش فيه تجري في اتجاهين معاكسين حتى ليصح القول ان تضخم التسليح للحرب ضرب من التأخير بالنسبة إلى عقيدة كوفونشولوس بقدر ما يصح القول المعاكس .

وقد اخطأ رجال الاقتصاد وعلم الاجتماع عندما اعتبروا الآلة غاية في ذاتها ونظروا اليها نظراً الى شيء غير انعكاس مظهر خاص من الشخصية الإنسانية .

فكل الفنون وكل مؤسسات الانسان لا تستمد اهميتها الا من الطبيعة وتحافظ على منطقها . وهذا الاعتبار يصح على التكنية بقدر ما يصح على فنون التصوير والنحت والشعر .

الليل في كل مكان

الى مارليت ،... اهدي قصتي

بقلم الدكتور عبد السلام العجيلي



نيس في ٢٣ ايلول ...

منتزه الانكليز، الطريق الحاذية للبحر الابيض، وأذكر ليالينا في باريس. اية فكرة نبوة ساقطك الى ان تسألني، اما الجوهلة منك، عن طلاء اظافري الازرق فيكون ذلك بدء تعارفتا؟ «م».

ستواسبورغ في ٢٥ ايلول ...

هذه بطاقة كتبها اليك قبل ان اغادر فرنسا. مونيخ مني على مرمى حجر، اعني على سحر يوسين باللاتونوب. ليتني استطعت السفر بالطريقة نفسها الى جوهانسبرغ في



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

سأغادر غدًا في الصباح الباكر نيس. رفع براب فندق البورت الاول حاجبيه مستغرباً حين سألته اية طريق مبلوكة اكثر بين الطرق المتجهة شمالاً، وحين انبأته عن عزمي بالسفر باللاتونوب. لم يصدق ان نزلة في فندقه تسافر بهذه الوسيلة التي يسلكها الطلاب والمثلسون. ومع ذلك فقد اعلمني ان الطريق المسماة «نابليون» هي بغيتي. سأودع من الشاطيء اللازوردي بحولة في

الاوتوماتيكي في العمل والزناية في حركات الانتاج. اما الخطر يكمن في التضيق على الحياة الذي يرافق الاذعاع السليبي لهذه الظواهر.

ان علينا ان نتعامل في كل برهة: ما هو موقف الحياة من تقدم الآلة؟ ولى اى حد، تستطيع هذه الآلة ان تخلقها ان تساعد طبيعة الحياة الانسانية؟ وكما يقول بارتريك جيد:

«ان كل شكل من اشكال الحياة يجعل ليس فقط طابع التكيف مع المحيط، ولكن ايضاً طابع التمرد عليه. فهو في الوقت نفسه، مخلوق وخلق، ضحية القدر وسيد مصيره».

وهذا التمرد، عند الانسان يتجلى بأكمله في الفن، حيث التلاقي بين الحلم والواقع، بين الحس والظروف التي تحد، وبين الغاية والوسيلة، في الاندفاع الديناميكي لتفعل المعبر، وفي الشكل النهائي الاثر.

علي سمر

وان مجرد ظهور حركات المقاومة وبعث الافكار البالية عند قيام الاعمال التكنية الكبرى (والذي راينا مظهرًا منه بعد تفجير القوة الذرية) يحملنا على الشك بكفاية وفاعلية اية صيغة للعيش ترتكز على الآلة وحدها وتشاد وفقاً لاحتكام الظروف الخارجية فحسب.

فان الصفة القريضة التي غيّر الانسان هي ان بإمكانه ان يخلق مثله وغاياته بنفسه دون ان يترك للاشياء الخارجية سبيل فرضها عليه بصورة مباشرة.

انه يستكمل طبيعته بفضل تعاون مع محيطه، انه يستطيع ان يخلق مملكة تالفة مملكة القنوت، عن طريق التوفيق بين طبيعته ومحيطه وتنسيقها حتى يأخذ فيها معناها الحقيقي.

فان المسألة الحقيقية المطروحة على بساط البحث امامنا هي معرفة ما اذا كانت الآلة تعين الحياة وتغنيها. اذ ان الخطر من سيطرة الآلة لا يكمن في كونها فرضت النظام القاسي والطابع

شعر السيدات فحسب . وهذا تجديد في مونيخ ، فالتساء
اللواتي يتولين تزيين الرجال في عاصمة بافاريا قلة ، ونحن اليوم
في طليعتهن .

قلت لك في باريس - ما أكثر ما قلت لك هناك !- اني
معتزمة في الربيع القادم السفر الى جوهانسبرغ لامل فيها
صحافة ، او خلافة ، لا فرق ! ولكني لم اقل لك لم انا معتزمة
على ان التي هي الى هذا المكان البعيد في افريقيا الجنوبية .
لم يكن ذلك لانما يجلسنا في المقهى الصغير في «كيه فولتير»
على شاطئ «السين» . كانت امسياتنا هناك جميلة في شاعريتها
وفي بعدها عن ضجة الحي اللاتيني الذي كنا نلقيه وراؤهمونا .
كانت باريس تعرض علينا بمجدها الغاير في ابراج اللوفر
ومجدها الحاضر في ازواج الشباب الغارقة في نعم اللهو والمذات .
وكنت انت ، انت ، التي الشرقي الذي قدم من بلاد نقض
بالين والعسل تلتهمي بنظرات عينيك السوداء التي لا يملك احد
مثلهما هنا . وكنت انا ، انا المرأة الجرمانية ذات الشعر الاحمر
والعينين الزرقاوين افكر بك وبالف لبسة ولبسة وبشس
الصراء المشرفة على رمالها الذهبية . فهل كنت استطيع
حينذاك ان اكسبك عن الحرب والدمار وخوف الموت ؟
ولكني اليوم لس في باريس ، اني في مونيخ ... لو رأيت
مونيخ يا صديقتي اعجبت كيف يتسنى للناس ان يتعدوا عن
الجمال والحب بل وعن الحياة نفسها في ظلال الموت . ان صالوتنا
نظيف واثيق ، اثنق جداً ، ولكن المارة التي يقوم الصالون
في طابقها الارضي مثل كل حمارة في مونيخ مهدمة مهشة ،
هدمتها وهشتها الحرب . واخوتي ايلارقيقة جميلة ، جميلة جداً ،
ولكن اعصابها محطمة ، حطمتها الحرب . وانا حية مرحة كما
رأيتني على كيه فولتير ، ولكن نصف نفسي ميتة بموت زوجي
الذي فارقت الحياة بعد الحرب بعامين والحرب هي التي قتلت .
ليس من حي حولي حياة حقة غير ولدي فريتر وله من العمر
تسع سنوات وهانس وله من العمر خمس سنوات . ولذا تراني
احاول الفراق بجماعها بعيداً عن الحرب ، بعيداً جداً ... لا
الى السويد ولا الى سويسرا بل الى جوهانسبرغ في جنوب
افريقيا ...

لا ادري ما الذي تقوله عني حين ترى كل رسالتي اليك
تتحدث عن الخوف . ولكن نفوسنا هنا مسكونة بالخوف
يا عزيزي . هل تطلعكم صحفكم كل صباح بكلمة «الحرب»

جنوب افريقيا . في مونيخ صغيراي فريتر وهانس ،
ولولاها ولولا اخوتي ايلار كانت الحياة كلها رحلة ممتعة
بالنسبة الي .

ترقب مني رسالة مطولة من مونيخ . «م»

مونيخ في ٦ تشرين الاول ...

صديقتي العزيزة

هل تذكر حين تركتنا «ليلو» في شارع كلود برنار في باريس
وذهبت الى مونبارناس مسرعة قائلة انها على موعد ؟ لقد كان
موعدنا مع الذكريات . فقد اصيبت «ليلو» في محطة مونبارناس
في مثل ذلك اليوم قبل ثمانية اعوام بشظية قنبلة وضعتها قوات
المقاومة تحت قطار كان ينقل جنودنا الى احدى نقاط الجبهة .
لقد خسرتنا الحرب بعد ذلك ، وطردنا من باريس بعد ما كنا
سادتنا اربعة اعوام متتالية ، واصبحت ليلو بلجيكية بزواجها
من رجل اعمال بلجيكي فسقطت عنها جنسيتها الالمانية ومع
ذلك فقد ظلت نحن الى زيارة المكان الذي اوشكت ان
تفارق فيه الحياة ذات مساء . حين تم الامم الى غيابة الماضي
تروى لواعظنا من النفوس وتحلف وراحمنا الحزين . اما الامم
التي تنوقها مستقبلاً فانها تظل تلذع نفوسنا بحسب الحرف . واما
الآن ، بعد ان قضيت في باريس وفي الونفير وعلى الطريق
بينها اياماً ممتعة ثم عدت الى مونيخ والى صغيري والى
حانوت عملي الأثيق ، احس بذلك الميسم يمس نفسي
فارتجف فرقاً .

وجدت شيعتي المسكينة قد صنعت المعجزات في غيابي .
احسب اني حسدتك عنها في باريس وقلت لك ان غارات
الحرب قد حطمت اعصابها فاصبحت تلتها نوبات من السوداء
ولا تتأرقها حتى تهد نفسها وجدها . غير ان العمل هو تراقها
الشافي . وقد افادت ايلار كثيراً من غيابي ، اذ كثرت عليها
الواجبات فقامت بها خير قيام . لقد عجبت انت مني حين قلت
لك اني تركت عملي الصحفي بعد موت زوجي واقتنعت صالوتنا
للخلافة . يبدو انك تقدس القلم اكثر مما يستحق او انك
تمنن المقص اكثر مما يجب تعال الى مونيخ لتتص لك
اخوتي ايلار شرك وتؤمن معي ان عطور شانيل قد تكون
اقرب الى آفة الفن من روائح حبر المطابع . ان ايلار قدوسعت
صالوتنا فاصبحنا نستقبل فيه الرجال بعد ما كنا تنولى تصفيف

وتبحث عن كفايتها من الراتب الغذائي مسلحة بالتظاهرات
والثورات والحروب . هكذا تقول انت ، اني اصدقك ، واني
اري ان العزة القومية قد غرغت في هذه الايام في الاوجال .
في الماضي لم يكن احد يذكر بلاده الا بالحير زاماً انها
الجنة والتلل الاعلى . اما الان فكل منا يسهب في شرح
نقائص بلاده وما يعوز وطنه كي يصبح موطننا يعاش فيه .
هذا داء العصر .

بالامس كان من زبائن صالوننا السيد فان دير بوتر الذي
قدم من مدينة الكاب بالطاوة . لقد تنازعنا ، انا وايلاء ، راسه
لا لانه كان كراسى ابولون بلفيدير في الجمال بل لاني علمت انه
قادم من جوهانسبرغ منذ قليل وانه عائد اليها بعد قليل . وانا
كما تعلم اهي . نفسي للهجرة الى جوهانسبرغ . والسيد فان دير
بوتر مداب مثلي ومثلك ومثل كل الناس بدهاء العصر ، اعني
بالتمعة على الحال في بلاده . ولكنه ليس منشأً مثل اكثر
المصايين بهذا الداء . فهو يرى انه حين تتداعى القيم المعنوية في
سائر البلاد ، فانها متجهة في جنوب افريقيا الى الخير والاحداث
هناك ندهها يوماً بعد يوم . انه كما ترى يشجعي على الهجرة
الى بلاده . . .

كان يجتمع بك ان تراني وانا امد جرجر السيد فان دير
بوتر وراحتي واحري على خدي باناملي واحاوره بلساني لاسنعه
على ان يروي لي كل ما يجري عن جنوب افريقيا . تستطيع
المراة ان تستدوج الحبة من غارها ، فكيف اذا كانت هذه
المراة صحفية فضولة وحلاقة ثرثرة مثل صديقتك مارليت ؟ ان
السيد فان دير بوتر يرى في الدكتور مالان ، الذي يتولى الان
رئاسة الحكومة في اتحاد جنوبي افريقيا ، نبي القومية الافريقية
ورجلها الذي استطاع ان يقف سيل الميوعة الذي كاد ان يجرف
افريقيا الجنوبية فيما جرف . منذ قبض الدكتور مالان
على زمام الحكم ، هكذا قال السيد فان دير بوتر في حماس ،
منذ قبض الدكتور مالان على زمام الحكم تراجع رؤوس
الشرا الى اركانها المظلمة . الملونون في جنوبي افريقيا ، من
هنود وخلصيين وسود ، الذين طمحو الى ان يكونوا سائقي
اوتوبوسات وعامل على المانف في المناطق الاوروبية ، بسلا
طمحو الى الركوب مع الاوروبيين جنباً الى جنب في
الاوتوبوسات نفسها ، هؤلاء الملونون اجبروا منذ تولي الحكم
الدكتور مالان على التراجع الى وراه ، وراه حدودهم التي

ياحرف عريضة في صفحاتها الاولى ؟ نحن هنا ، وقد اقتضت
سبع سنين على الحرب لازلتا نعيش في كلبوسها . فهل تقهني
اذا قلت لك اني اكتب اليك من مونيخ ؟
تقبل ، من مونيخ ، تحيات المخلصة : « مارليت »

مونيخ في ٢٨ تشرين الثاني . . .

صديقي العزيز :

اعتذر اليك عن الوصف الذي وصفت به بلادك في رسالتي
السابقة . اذن فليس الشرق ارضاً تفيض بالبن والعسل ؟ . الم
يرد في التوراة وصفها كذلك ؟ ولكن يظهر اننا لسنا في
عصر التوراة .

الشرق لا يفيض بالبن والعسل ، او انه يفيض بهما على قلة
من الناس ، وعلى المستعمرين ، بينما تخوض دهماء في الفقر والمرض

ميدان سباق الخيل في باوك بيروت

الجوائز الكبرى في برنامج السباقات الدورية لفصل الصيف

الاحد في ٦ ايلول

جائزة مصر - للخيول التي لم تخرج
المسافة ١٦٠٠ متر الجائزة ١٥ الف ليرة

الاحد في ١٣ ايلول

جائزة العراق - للخيول التي عمرها ثلاث سنوات
ورجحت سباقاً ولا أكثر من ستة سباقات . المسافة ١٦٠٠ .
متر . الجائزة ١٥ الف ليرة

الاحد في ٢٠ ايلول

جائزة سوريا - للخيول التي عمرها اربع سنوات ورجحت
سباقاً ولا أكثر من ستة سباقات المسافة ٢٢٠٠ متر
الجائزة ١٥ الف ليرة

الاحد في ٢٧ ايلول

جائزة لبنان - للخيول التي عمرها اربع سنوات وأكثر
ورجحت سبعة سباقات وما فوق المسافة ٢٨٠٠ متر
الجائزة ١٥ الف ليرة

يعرفونها . لقد تجرأ بعض الملونين قبل الدكتور مالان على ان يحضروا التماس مع البيض في كنيسة واحدة وفي وقت واحد. اما الان هكذا قال السيد فان دير بورت - فقد تزاموا حدهم وترجعوا الى كنائسهم الخاصة ، وان كانت بعض الكنائس الانكليزية تخون قضية الجنس الابيض وتسمح للملونين بالصلاة فيها في اوقات خاصة بهم لا يختلطون اثناءها بالمتدينين الاوروبيين . كل هذا قصة على السيد فان دير بورت ليرغبني بالمجرة الى جنوب افريقيا . لست بحاجة الى الغرباء من اجل ذلك . وقصاري ما اطعم به بيت صغير لي ومستقبل امين لولدي . الا ان السيد فان دير بورت يتحدث عن المزارع الواسعة في بريوتوريا ، والعبيد الحول من البوشيان ، ومناجم الماس في كبرلي . الا ترى ان هذا كثير على صديقتك التي شافرت من مونيخ الى نيس ومن هذه الى تلك بالاورستوب ؟

انتظر منك رسالة مطولة لا بطاقات مخطوطة على عجل . قد تروني في مؤسسة التجميل التي ابني منذ الآن ، في خيالي، طوباطها الاربعة في جوهانسبرغ . حيث ساعد بك بنفس السيارة المكشوفة الى المحطة لأودعك ، وسانتظر على رصيف احسن يغيب بك الفطار عن عيني . ولن اقبل فلتك يوم ادرت لي ظهرك قبل ان يغادر الاوتوبوس الرصيف في نيس ... هل تذكر ؟

اطيب التمنيات من

مونيخ في ٨ كانون الاول ...

صديقي العزيز

اكتب اليك هذه الرسالة وما اظن رسالتي التي قبلها وصلتك بعد . كنت امس في ضيافة السيد فان دير بورت على العشاء والسهرة ولكن لا نذهب بك الطنون مذاهب آفة فالسيد فان دير بورت عظيم الكرشله جرجر نعيم وهو في السبعين من عمره ، غلأ وجهه اطعام كبيرة من النش ، ثم انه بعد ذلك يروستنا في مزمتم . وهؤلاء المترمون لا تخاف المرأة منهم على نفسها ، وقد تخاف على انسانيتها ... اليس الدكتور مالان دكتوراً في اللاهوت ؟ ! لماذا اكتب اليك اليوم ، في الصباح الباكر ، بعد ان قضيت مع السيد فان دير بورت سهرة هادئة ؟ ولكن اصحح ان تلك السهرة كانت هادئة ؟ اذن لماذا حرمتني النوم وظللت من اعتاقها اقلب في الفراش الليل كله وانا احس بخالب من الفلق ، بل من الحوف ، غزق وجذاني ؟ !

روى لي امس السيد فان دير بورت ، على العشاء ، حكاية الصبي الغندي ، ابن الغزالة ، الذي كان في السر يلعب مع بنته الصغيرة هيني . أكاد ، وانا استعيد لجة السيد فان دير بورت المتشفية حين روى لي تلك الحكاية ، أكاد اجمع صرخات الصبي المسكين واحس بلذع السياط على جلده النحاسي الرقيق لماذا جلد ذلك الصبي ؟ ان لصيفي السيد فان دير بورت طلاقة ديوسيتينية في شرح وجهة نظره وتعيد مثله الأعلى ...

آه يا عزيزي ... اني امرأة حراء الشعر ، زرقاء العينين ، وردية البشرة ، وكذلك ولداي فريتر وهانس . سنكون في أي موضع نخله في اتحاد جنوبي افريقيا في الذروة من الاعتبار . ولكني لا اطمئن الى ذلك بعد ان علمت من فان دير بورت ان تسعة ملايين من الافريقيين الوطنيين ابناة افريقيا الصريحين ذوي البشرة الملونة ، سينظرون الينا بشرة ، وسيقبلون في وفي ابني انهم الواسعة بيباضها المصفار الذي تتخله عروق ناروية من الدم . قد تكون نظراتهم كما وصفها فان دير بورت نظرات كلاب ، ولكني اخشى ان تكون هذه الكلاب كلبه لا يبري المرء متى تب فتفرس انبائها في عنق واحد من ولدي الحبيبين : فريتر ، او هانس ، او كليهما ...

هذه انا الذي اقلني ليله امس وسافني الى ان اتحدث اليك بهذه الرسالة في هذه الساعة المبكرة من الصباح . لا استطيع ان احدث بهذا فان دير بورت ، فانه يلتهم حماساً في تعصبه لما يعتقد . تصور ... انا التي حلت عاماً كاملاً بحياة رضية في بلاد جد بعيدة عن أوروبا ، هذه القارة المجنونة التي اظلمت لياليها بقتام البارود وغبار المذاهب المتطاحنة ، انا التي انتبعت لهذه الحياة بلداً لا يتهدد منجل ستالين ولا دولار العم سام ، حيث يستطيع فريتر وهانس ان يعيشا عيشاً حراً في جو لا تسمه غيرة القنابل الذرية ، اجد فجأة ان هناك ليلآ آخر يحجم على البلد الذي ظننته بلد النور الهادي ، هو ليل الحقد ، الحقد المتعصب الأعمى ... لقد ضننت بصديري فريتر وهانس ان يصعبا هدفاً لسهام البوشيان او الزولو المسومة ، لذلك فقد انتهت في هذا الصباح الى ان اقصي من نفسي حلم عام كامل وان احصر العزم نهائياً عن المجرة الى جنوب افريقيا ...

اغفر لي اقلاني عليك صباحك ، او مساءك ، هذه الكلمات يا صديقي ، واذاكر اني باشد الحاجة الى تمنياتك الطبية لي .

« ماوالت »

مونينخ في ١٥ شباط . . .

صديقي العزيز

عندي لك بشري . كل ما كنت احلم به من عمل وحياء وادعة وجدته في عرض عرض علي للعمل في اديس ابابا . فرحت بالرحلة الى اديس ابابا انها تتيح لي ان اراك في طريقي . هل تستطيع ان تستقبلي في بيروت او في دمشق في ٢٣ نيسان ؟ اخبرني . اخبرني بسرعة . وثبت اموري على ان ابلغ بيروت بالبخارة فاقضي معك اسبوعاً تطلعي فيه على بلادك ، اذا لم تجد في ذلك حرجاً ، ومن بيروت آخذ القطار الى بورسعيد ثم البخارة الى جيبوتي .

انتظر الجواب منك في الايام القليلة القادمة . مع تحيات من :

« مارليت »

مونينخ في ٩ آذار . . .

صديقي العزيز

انا مازمة بالاعتذار دوماً اليك عن جبلي ، انه جبل اعمى ، جبل اعمى ، حتى لك ان توهمني حين تعرف اني قلت الجبل كله وانا اتصور سهام الزولو المسومة ذاهبة الى صدور البيض من البوير ، في حين لا يخطر ببالي خاطر عن المذابح التي وصفتها لي في رسالتك الاخيرة ، وهي مذابح كاثوليك من وصفك لها اكثر وحشية من مظاهر العداء بين السود والبيض في جنوب افريقيا واكثر اجتراراً على البشرية ، واكثر تحجباً على العدل الانساني والقيم الروحية العليا . . مذابح فلسطين . .

أكلت هذه الثورة علي اطلقتها فكري بالسفر من بيروت الى بورسعيد بالقطار ؟ الحق معك . لا انا احب ولا شركة السياحة التي استشرتني حسب ان الاخطار التي كنا نقرأ عن وقوعها في الديار المقدسة قد خلفت هذا التطور في جغرافية الشرق الاوسط . ان لنا من مشاكلنا الحاضرة يا عزيزي ما ينسبنا مشاكل الامس . وهذا ، اذا كان هذا يرضيك ، عار علي انسانيتنا . الآن فحسب ، حين عرفت انه لا يمكنني ان اسافر من بيروت الى بورسعيد بالقطار لاث اليهود احتلوا ساحل فلسطين ، الآن فحسب اضطرت الى التفكير في مأساة بلادك وادركت طرفاً منها . . .

اليس هذا مضحكاً ؟ اني ابحت مثل ديوجين حامل المصباح عن ركن وادع امين في هذه الارض الراسعة فانعثر دوماً بالاشواك ، بالجور ، بالدموع . لقد احببت دائماً الشمس

والدفء ، ولكني خفت حبي العيش في افريقيا الشمالية منذ ما رأيت النار تشب كل يوم في بقعة منها .

ولو احببت الشرق الاقصى لرأيت براصكين الثورات والحروب ، التي حلت فيه في هذه الايام على الاوثة والنجاعات تعجب عني مفاوته . وهذه اوربا العتيقة تنخر في جوانبها كل آفات الشيوخة وسرطانها . فماذا جرى لكوننا الارضي هذا ؟ .

هل انا امرأة خائرة ؟ لست اعتقد هذا ، ولكني احب ولدي ، وحين اضمها الى صدري كل ليلة قبل ان ينطلقا الى فراشها بعد امسية ادارا رأسي فيها بشيطنتها ، حين اضمها الى صدري لا امكك الا ان اتساءل اتراني مستطبعة الخروج بها من ظلمة الخوف التي عشنا فيها طوال سني الحرب الاخيرة ؟ اعلي لو سكنت خواراً لألقيت سلاحي وقررت في مكاني ، ولتجنبت تعليقات شقيتي ايليا الساخرة كلما رأني اقلب الطرف في خريطة العالم اذ تقول : عشتاً تبجبن يا مارليت ، لبس في الارض بقعة بيرة ، والظلام سائد اوكلي ان اترجع عن عزمي . وسألتك في بيروت في طريقي الى جيبوتي . فلانني اني لم انس لبالي كبه فولتير ولا رحلتنا الصغيرة على الكروت داتوزو بين نيس وماتون .

« مارليت »

الى الله ، مع محاسن الود .

مونينخ في ٩ ايار . . .

صديقي العزيز :

انا راضية بان وصلتك بطاقتي المختصرة في وقتها ، فلم اجشك عن السفر الى بيروت - وانتظاري فيها دون جدوى . يشاء القدر ان يزور العراقيل امام تحقيق امانياتي ، فقد تقضت الان يدي من الخروج من مونينخ . ولم ارد في العجالة التي ارسلتها اليك ان اخبرك ماذا حال بيني وبين القدوم . لقد توفيت اختي ايليا .

منذ منتصف آذار رايت من الضروري ، ومن الانصاف ان ارسل اختي الى دافوس ، في شرق سويسرا ، لشمسي وقتاً في الراحة من العمل وفي الترحل على التاج وهو راضيتها المفضلة . لقد اعضيت انا الصيف متجولة في فرنسا بينا كانت ايليا المسكينة تجد جاهدة في العمل في صالوننا . وكان العمل يبيدها في تغلبها على السودة التي كانت تتناها منذ غارات الحرب التي حطمت اعصابها . ولكني اقنعنا ان الافراط مثل التفریط ،

الطويل لوحيدك ...

فقلت ، وكأنها كانت مستمرة في إحدى مناقشاتنا لي على مائدة العشاء في بيتنا الصغير :

- ألم أقل لك يا مارليت أن الليل هو الليل ، وفي كل مكان؟ فبرزت رأسي موافقة لها . ودار بيالي وأنا ساكنة أني لا اوافقها هذه المرة ارضاء لما بل لان هذه هي الحقيقة. لقد بدأت اومن معها ان الليل في كل مكان، وان لا مفر منه .. و سألت نفسي الحزينة ترى ما الذي وانه ايلو او تومته وهي في كوخها تلك الليلة؟ لقد كانت على احدى قمم سويسرا آمنة من الترويع ولكن ذكريات الغارات التي حطمت منذ سنين اعصابها والتي زودت السوداء في نفسها ، والتي كانت جذيرة بان تعود الى ذاكرتها وهي في ملجأ منزول شبيه بتلك الملاهيء البغيضة أيام الحرب ، تلك الذكريات كانت كافية اذا ما ظلت ملحة عليها حتى الصباح لان تقضي على البقية الباقية من اعصابها المنهكة .

وبينما كنت غارقة في حزني وفي تفكيري خيل الي ان وجهه ايلو قد اضاء فضاء ذلك ان نور الصباح كان قد تسلم من النافذة ووقع على عيائها الشاحب . وادارت الي وجهها التحيل وقالت لي: - مارليت ! الليل في كل مكان ، ولكن الصباح لا بد ان يطلع ... كم اود ان ارى الصباح طالماً على عيائهما ، فريتز وهانس !

فالت هذا ثم صمت ، صمتاً ابدياً

وهكذا تسلمت ايلو ، اخي المسكين ، الروح . «مارليت»

من مونيخ في ١٨ حزيران ١٩٤٤

اشكر عاطفتك . وقد فهمت من ترينك لي البقاء حيث انا انك اردت توين امر انكسار عزمي علي . ولكن تراجمي ما كان غير امر موقت ، اما الآن فان تذكرتي ستكون في يدي بعد اسبوع وان كنت لا ابشر الرحلة قبل بدء ايلول ، ذلك ان فصل الامطار في الحديقة يسر طول غزو وآب . الليل في كل مكان كما قالت ايلو ، ولكني من اجل فريتز وهانس اني لن ابحت عن الفجر حتى اجد طالماً ، كما كنت ايلو ايضاً .

هل تنتظري في بيوت ؟ سأكتب اليك بالموعد عن قريب .

« مارليت »

عبر السورم العجيب

المرق - سوريا

الاديب : حذفت مراقبة ايجلة بعض الاسطر من هذه القصة

والزمنها بقضاء ثلاثة اسابيع في تلوج سويسرا . وماخطر بيالي قط ان ترجع اخي الحبيبة الي من تلك التلوج جثة هادمة ... طالما حدثتكم عن ايلو ، كانت جميلة وكانت ذكية وكانت ، في غير ساعات السوداء ، تفيض مرحاً وتضفي على كل شيء حولها الانس والحبور . وكانت مثلي ، وربما اكثر مني ، تحب صغيري فريتز وهانس حب عبادة بل كانت امها الصغيرة . الا انها لم تكن تنظر بعين الجد الي محاولاتي المتتابعة في البحث عن مهجر بعيد عن البراكين التي تجلس فوقها في اوروبا . كانت تقول لي دوماً : عبثاً تبحثين يا مارليت فالليل في كل مكان ! ... اظنها على مرحها كانت اكثر تشاؤماً مني . ففعل ذلك المرح لم يكن الا الوجهة الخداعة للتشاؤم الراكد في اعماق نفسها ، فاذا اتابنها السوداء تكشفت تلك الاعماق عن حقيقتها ، الحقيقة التي كانت تظهر على لسانها دوما حين تقول : عبثاً تبحثين ، الليل في كل مكان ...

ارسلتها الى دافوس . وفي ذات يوم بعد اسبوعين من مغادرتها ابائي جاءتني برقية تستدعيني الى سويسرا لان اخي مريضة . ولما بلغت المستشفى وجدت اخي مبعاة في سريرها وقد بدأ عليها الاعياء الشديد . وكان اطباؤها حائرين لاذما كانوا يعطون باصابتها العصبية التي كانت تنتابها بين الحين والحين فقد جيء بها اليهم بعد ان وجدت نائمة في احد الاكواخ المدة لا يواء المترحلين في سفوح الجبال ، وقد قضت ليلتها في ذلك الكوخ وحيدة بين اربعة جدران تحيط بها القمم المكسوة بالتلوج وتعصف الريح حولها طوال الليل . ولم يكن عليها عرض لاي مرض حين جيء بها الى المستشفى ، ولكن قواها كانت تسير الى الانحطاط ساعة بعد ساعة ، وتتراوح عليها فترات من الهدوء والمهاج تزيد حالتها سوءاً شيئاً فشيئاً .

وجدت ايلو حين وصلتني في احدى نوبات المهاج . ولما هدأت النوبة عرفتني فارتمست على وجهها الشاحب الذي كان لا يام قليلة زينة صالون التجبيل في تنفتراشه في مونيخ ، ابتسامة حزينة . اما انا فقد قبضت على كعها بكنتا يدي ، ولم املك ان امنع نفسي عن البكاء ... وحاولت ايلو ان تقص علي قصة ليلتها تلك في الكوخ البارد المنعزل على السفن المجهود ، ولكن الممرضة منعتها من الاسهاب في الحديث فسكت مرغمة ، فقلت لها في همس :

- اني افسهك يا حبيبتني ... افهم ما لقيته في ذلك الليل

بيان الشعر الحي

Manifeste de la Poésie Vivante

Par Georges Linze

بلوج لينز - خاصة بالاديب



— أن الشعر في عجة . وهو يفعل بواسطة تأكيدات لا مردها
— أن الشعر يذهب من تخوم الرجدان الى اعمال الصناعة
الانسانية وإلى أكثرها تواضعاً .

— الشعر ضد التقليد لأنه ينساق دائماً الى نظام جديد ،
الى بأس وهناء جديدين .

— أنه يزعج السار ببطء ، أمام الانسان ، عن ثنيتات عزله .

— أنه يستطيع الجمع بين الصور والسرعات والحواس .

— أنه بطبيعته غامض ، فهو لغز . إذ كيف يمكن تفسير

الضوء دون الظل الذي يرسم حدوده ، وكيف يتاح تفسير

الانسان والعالم دون لزاجة سبب السر ، واحداً اثر واحد .

وبعد ، فقد يحدث أحياناً كثيرة ان الوهم لا يضيء شيئاً البتة .

ولكنني أكاد اسمعكم تقولون باكتئاب :

« نحن بحاجة الى شعر يصاغ للانسان ، وعلى قياس الانسان ،
لا الى شيء آخر . فالانسان يبرأ بأسراركم المقدسة » .

وهكذا فانكم تخونون الانسان . وانكم تخونون الشعر .

انكم تقتلون الشعر لأنه ليس الانسان الذي تظنون .

انه أبعد من الانسان ، انه نبله ووجهه المحبب .

فويل للذين يقتصرون الشعر على قياساتنا اليومية وحدها ،

وعلى وظيفة اجتماعية واحدة .

وويل للذين يخلطون بينه وبين الاغنية الشعبية . فالتصدق

بالشعر حرام .

واعلموا أنه اذا كانت الانسانية تتقدم ، فلانها مدعوة

ببدايات ابنائها الاكثر اختراعاً ، وجراً ومرواحاً ،

لا ببدايات الذين لا يشبعون سوى حاجاتها الى الراحة

واللذة الصغيرة .

باج - بلعفا

جورج لينز

هي ذي الارض . وفي نظرها ليس هناك مسن بلاد
فالونبة ولا من بلاد فلاندية ، ولا من بلاد فرنسية
او المانية او ايطالية ، ولا من بلاد روسية .

فليس هناك غير الارض الواحدة ، الارض الدافئة والباردة
الارض الحمراء والدكناء والزرقاء ، الارض الصارخة والزاقعة .

الارض المزدهجة بأيدي الاطفال المبدودة نحو ايدي

الرجال ، ايدينا

وبهميون الفتيان المثقفة نحو لعين الشعراء

وباليس والشقاء والفرح واللعب

وبكل الاشياء التي يتجلى فيها سحر الانسان

لا شيء غير الارض بمحبتها

محبتها المدنية الكبرى

انها ثروتنا ومدننا التي شرعت فيها سوارى الكائنات

والراديو .

تجد ، دون رقاد .

لا شيء غير اسواقنا للجد والظفر والام والحب ،

لا شيء غير آلاتنا الحية ، الاكثر حياء من الاصابع ...

الجد لك ، ايها الموسيقي ، يا موسيقى عالم العمل ، يلجوة

المناجم والصلب والمجلات الطيبة والسرعات الفنية .

الجد لك ، ايها الغنائات الخالدة التي يلقي الشاعر فيها

ببعض الاضواء .

الجد لك ، ايها الشعر ، لوقوفك في جانب القفر والسلام .

لقد سن الاوان لأن نذكر بالاشياء الآتية :

— ان الشعر هو انتفاضة فرد دائم .

— ان القصيدة الاولى هي العيش . ان القصيدة الاولى هي

أن نعرف أننا نعيش .

في ليالي الموت واتلاني ، وفي الاعماق
اعماق المدينة

لم تزل كلهرة اليهوداء

كالآلم الحزينة

تلك الاحياء

في صمت ، واعماق المدينة

تبصق الموتى على الارصفة العبر ، السفينة

في ذراع الليل

ليل السل : كالآلم الحزينة

لم تزل تبصق آلاف الساكنين ، المدينة

في حفايفها ، وفي سجاياتها اليهود ، العينة

وعلى أشجارها الصفر ، البديعة

يولد الخوف ، كما تولد في اعماقها السفلى ، الجريحة

ومقاهيها القديمة

واغانيتها الأليمة

والساكنين وليل السل ، والاختة السود ، التثيمة

لم تزل ، كلهرة السوداء

اعماق المدينة

ترضع الاحياء ، من ندي الامومة

الليل والمدينة والسل

« ليس لك من مكان بعد اليوم

هنا ، فقد آن لك ان تخرج

الى ما بين الناس ... وهكذا

خرجت الى العالم ... »

مكيوم غداركي

✧

لعبر الوهاب الدياني

•

بعلبك لبنان

✧

بعد سنين



مهداة الى شقيقاتي الثلاث

•

لهوثة تريا ملهى



تمليت هنا الشجار
والعبور

تمليت هنا البكاء

جديدان .. جديدار

لا بد من الانفجار

بعد الانفجار

ألا تعلم ؟

ما بعد الانفجار ؟

هدوء .. رضاء

دعنا نذكر

ما تقول العائات

أتركتنا من التأملات

هدتنا الفلسفات

انذكرين

يوم اللقاء

هذا الشفق
عندما تغيب الشمس
ألا ترى لونه ؟

لونه أحمر

كلون الحياة

حتى الكون

يزعق عند الفراق

تحمّر منه الحدود

انظر الى الارض

الى الاعشاب

ألا ترى لونها ؟

لونها أخضر

كلون الرجاء

حتى التراب

يبعث الامل

قبل الممات

وماذا تقول لنا الطيور

وهدير الصيون

كلها نفور

حتى الصخور

نئن عند الفرق

رغوة البحر

بيضاء

لونها

ألا تعرفين لونها ؟

لونها كلون النقاء

ألا تذكر صراخنا

عويلنا ؟

حتى الطيور

يوم دارت بنا
الارض والسما
كل شيء كان ينبي

بالحياة

بازدهار

لماذا عدنا

الى أواخي الانسان

بنات السماء تهلل لنا

وابناء الارض

يسخطونا

سماؤنا أرضنا

أرضنا سماؤنا

نفسي

كأننا طائران

كل لون تراه

من لوني أنا

كل نعم

من أوتاري سما

ألا تذكر

يومنا .. يومنا ؟

يوم كنا

وكنّا أنا

يداي وهمان

اليك

لا تصلان

حتى العيوم

نلاشت

خجلت يداي

أين أنت ؟

أين أنت

يا مناي ؟

روحان كئا

آبت الي

يدي

دونها

دون مناي

وانطلقت الى الساحرة :

اكتبي .. اكتبي

ها عتقي

املئيه بالتائم

والتمبان

ها .. هي .. ها .. هي

شستني الاجيال

ها .. هي .. ها .. هي

سفر لي الفلاسفة

والاديان

.....

.....

وماذا تريد يا ابن الانسان؟!

.....

.....

قدرتي يغلي

عظامي تقفّع

كهني أفاع

شرابي سموم

رجائي أن أعرف

القدر

رجائي ان اعرف

القضاء

هل تعرفين من أنا ؟

هل تعرفين ما ابتني ؟

تقتلي عتقي بالتائم

والاغلال

خذي علمي .. معرفتي

أعطيني ما تربيه

هل ترين ما كان

ما سيكون ؟

ها .. هي .. ها .. هي

لا اريد العلم

علمي قدرتي

لا اريد المعرفة

معرفتي كهني

ها .. هي .. ها .. هي

ادخل .. ادخل

ادخل اها الانسي

يا قايدي الاوتان

يا منى قلبي

وهدي عيني

يا مانع الطير

الجناح

يا ملون السماء

بالالوان

سامضي ...

دون أن أعرف

العد

دون ان التقي

بها

احويا بين يدي

ابتعد .. ابتعد

.....

مكثين اها الاناث

هنا .. هناك

في الكهف آثام

وحوش .. وحوش

تغلب عليها

على وحوش الكهوف

إن تدخل الكهف

فقدتني

صوتها

صوتي

وراء صوتي

أمشي

لن ادخل الكهف

لن ادخل

تلك الساحرة !

هذه التائم !

لن ادخل الكهف

معرفتي .. معرفتي

قردي .. عظمي

أين قوتي ؟

لن ادخل الكهف

تملقت بيديا

يداها طاهرتان

وعدت الى المتحنى

الى كتابي

الى قلبي

اضم أحرفها

واحرقي

تربا ملعس

هذين التيارين العقلي والصوفي دون المبالغة في ترجيح احدهما على الآخر ، مما جعله في « اعادة بناء الفكر الديني في الاسلام » يتقدم تقديراً صادقاً صواب وخطأ كل من التيارين العقلي والصوفي ومركزهما في حياة الفرد .

يسأل اقبال : ما هي صفة الكون الذي نعيش فيه وما هو بناؤه العام ؟ هل هنالك عنصر دائم في تركيب هذا الكون؟ وما هي علاقتنا به؟ ما هو المركز الذي نشغل فيه وما هو نوع السلوك الذي يتناسب مع هذا المركز ؟ تلك هي بعض الاسئلة الاساسية المشتركة بين الفلسفة والدين والشعر في امسي مراتبه . ولكن نوع المعرفة التي تأتي عن طريق الوحي الشعري انما هي شخصية في اساسها فردية في تراكيبها . وهي رمزية مبهمه وغير محدودة . اما الدين في اشكاله الزقية فهو ليسو فوق الشعر . وهو ينتقل من الفرد الى المجتمع . والدين اذ يجابه الحقيقة المطلقة النهائية بتخطي حدود الفرد ويعدّه - اقل ما يعدّه به - برؤيا الحقيقة مباشرة . واذا كان الامر كذلك فهل من الممكن تطبيق الطريقة العقلية الفلسفية على الدين . ان روح الفلسفة هي روح البحث الحر . وهي تحيط كل ساطعة ترتفع فوق العقل

بالشكوك العقلية . ووظيفتها ان تصل بمعطيات الفكر التي لم تنقل الى جنودها وتغاثبها . وهي في سعيها هذا قد تصل الى الاعتراف الصريح من عجز العقل الخالص في التوصل بذاته الى الحقيقة المطلقة . وهذا قد وقع بالفعل مرارا في تاريخ الفلسفة . اما جوهر الدين من جهة أخرى فهو الايمان . والايمان كالمطائر الملقن الذي لا يعرف حدودا لاأفاهة ، يغمس على اعماق القلب البشري ، دون مساعدة العقل ، وينتزع منه ثروته الدفينة الغير المربية . ولكن مع ذلك لا يمكن ان ننكر ابدأ ان الايمان هو شيء اكثر من مجرد الشعور ، اذ فيه مضبوط فكري .

وان وجود اثنين - العقليين والصوفيين - المتعاضدين في تاريخ الدين يثبت ان الفكرة انما هي عنصر اساسي في الدين . وعلاوة على ذلك فالدّين من ناحيته القاعدية المنضوية كما حدده الاستاد هو ايند هو « نظام من الحقائق العامة تنتهي الى تحويل الخلق الانساني عندما يؤمن المرء بها باخلاص ويتقنها بصورة حية .

بروز : من تطور الدراسات الاسلامية في الغرب ان محمد اقبال لفت انتظار المستشرقين اليه اثر نشره كتابه باللغة الانكليزية « اعادة بناء الفكر الديني في الاسلام » . وما زالت مكانته تملوكها ازداد التعرف اليه ، حتى اصبح كتابه هذا والذي ضمنه خلاصة فلسفته وآرائه في الفكر الاسلامي بين المراجع الاولى في اوساط الغرب الفكرية المشوّلة . واذا نحن تساءلنا ما هي اسباب المكانة التي احتلها اقبال في الجامعات الغربية لوجدنا الجواب على هذا السؤال كامناً في خصائص مذهبه وتقديره .

ان الرجوع الى تاريخ الفلسفة يظهر وجود قوانين ثابتة للفكر قد لا تتغير في ثباتها عن قوانين الطبيعة . وفي طليعة هذه القوانين ما نلاحظه من ان النفس البشرية ، في مجابهتها لمشاكل الكون الاخيرة وفي افصاحها عن معالجتها لهذه المشاكل ، قد تأرجحت ابداء ودائما بين قطبين هما : العقل من جهة والقلب من جهة اخرى ، فكانتا تشبه بذلك رقص الساعة الذي يتأرجح بانتظام بين نقطتين ثابتتين . ولو نحن اخذنا دورا معيناً من ادوار الفلسفة لوجدنا انه ما نشأ . تبار يتطرق في تشديده على العقل الا وعقبه تبار آخر يشد على اهمية القلب والعكس

بالعكس . هكذا مثلا يقابل النزعة العلمية عند ديمقريطس النزعة الصوفية عند فيثاغورس . وتعقب فلسفة ارسطو بما فيها من تشديد على العقل ونزعة علمية مادية فلسفة افلاطون بما فيها من تشديد على الروح ونزعة صوفية روحية . والفكر المسيحي تتنازعه صوفية اوسطين وعقيدة توما الاقوييني . واما الفكر الاسلامي فمدارس المعتزلة العقلية رافقتها وقابلها نشوء الصوفية الاسلامية . وحين بلغت المذاهب العقلية الاسلامية ذروتها في الفارابي وابن سينا وعلم الكلام جاء الامام الغزالي يجر النفس الاسلامية من قيودها العقلية ويبحث الدين حياً من القلب . ثم جاء ابن رشد كرد فعل للغزالي يؤكد التمسك بالعقل واستقامته ومقدوره على التوصل الى الحقيقة .

ويمكن القول ان فلسفة اقبال تقوم على الجمع والتأليف بين

✽ غاضرة البيت في الجلسة السودية في ٢٦ ابريل ١٩٤٣ في ذكرى اقبال .

اقبال المفكر المجدد

بقلم الدكتور جورج طاهر



عود على بدء

الفن للفن اسم الفن للحياة

بقلم وشاد داوغوث



استمعنا
أص إلى أحد النقاد يتحدث من محطة الإذاعة اللبنانية حول « النزعات الجديدة في الأدب العربي » ف يدعو إلى الأدب التوسعي ، أو بتعبير آخر : إلى أدب الانضواء أو الالتزام . .

ومسحته يمزو فضل المبادرة في هذه الدعوة إلى أدب فضاءه يوم وجد نفسه - غيت المرحوم عمر فاخوري . فني مجموعة مقالاته « لا هوادة » الصادرة عام ١٩٤٢ عن « دار مجلة الأدب » إشارة إلى ذلك ، في معرض حديثه عن عزلة الأدب في برجه العاجي ، وأن لها « علاقة ملحوظة وثيقة بنظرية الفن للفن من النظريات الحديثة في أوروبا ، التي تسرب إلينا طرف منها ، مع ما راج عندها من السلع التي تخفق هي الحاجة إليها أكثر مما تسد حاجة مجسها فعلا . على حد ما ورد في الكتاب المذكور (ص ٢٦) .

المستعبد إلى هذا ، إلى سائر حديث الناقد المجتمع . فاجبت أن أقص عليه ما علمته بدوري من « تاريخ » هذا الموضوع بالذات بروح علمية ، تستهدف الكشف عن الحقيقة ، دون سواهسا . في العام ١٩٣٨ أصدرت رواية « كانت بشهادة المستشرقين الذين اطلعوا عليها الرواية الأولى باللغة العربية » إذ عاجلت موضوعاً يسد حاجة يتحسسها المجتمع (كما قال الدكتور

إليه بالإضافة إلى هذه الخطوط الأساسية نظرات ثاقبة . قيمة في حرية الإنسان وخلود النفس وروح الثقافة الإسلامية ، ومبدأ الحركة والحياة والتجديد في الإسلام إلى جانب أمور أخرى كثيرة . وأن كان في أمل أبدي في هذه المتابعة فارت تعير الجامعة السورية اهتماما لا قبل أسوة بما فعلته جامعات الغرب فتتمدد إلى ترجمة كتابه « إعادة بناء الفكر الديني في الإسلام » لما فيه من قيمة ذاتية وفائدة فصرى لا بالنسبة للباحثين في شؤون الثقافة الإسلامية بصورة عامة ، بسلا لطلاب الفلسفة العربية بصورة خاصة .

موسم طعم

دمشق

ذاتاً داخلية أذ يظهر أنها أعطته نوعاً من ذهنية النبوة التي تطمح في أن تحول الرؤى إلى قوى حيوية دالة خالفة . ولكن مع ذلك انتهى ينشئ إلى فشل مريب . ويعود فشله إلى ترائه الفكري الذي تحدو إليه من شوبنهاور وداروين ولانج إذ إمامه تأثير هؤلاء عن المعنى الحقيقي لرؤيته . فهو عوضاً عن أن يبعث عن قاعدة روحية تؤدي إلى غو لذلك العنصر الإلهي في الإنسان وتفتح أمامه آفاقاً لا حدود لها في المستقبل انتهى إلى استقراطية فكرية أشبه بالسجن .

إن الذات التي يبعث عنها تقع وراء الفلسفة ووراء العلم ووراء المعرفة . أنها البنية التي تنمو من التربة الغير المربئية في قلب الإنسان . وهكذا فشل عبقرى كبير لأن رؤياه كانت محدودة بقواه الداخلية فحسب وانتهى إلى العقم وعدم الانتاج لأنه كان يعوزه التجويع في حياته الروحية . ومن سخرية القدر أن هذا الرجل الذي بدا لأصدقائه والمعبين به كأنما أتى من عالم مقفر لم يعيش إنسان فيه ، كان شاعراً بالفراغ في حياته وواعياً لحاجته الروحية الكبيرة . قال هذا الفائد الكبير أنني أجابه معضلة جسيمة ، يظهر كأنني ضائع في غابة كبيرة . أنني بحاجة إلى اللون . أنني أحتاج تلامذة « أتباع » . أنني أحتاج معلماً ومرشداً . يا لها من عذوبة أن يطرح المرء محبة .

وهكذا فالسبب في فشل ينشئ والتدلي في مثل الروح العصرية الثائرة المتسردة التي نورتها غاية في حد ذاتها واضح جلي . إن غاية الذات النهائية ليست فقط في أن ترى الحق بل أن تكون ما تراه (الحرية) . وفي جهد الذات لأن تكون شيئاً ما يكشف الإنسان فرصته الاخوة لمصل كيانه والتوصل إلى ذات تجد بداهة حقيقتها لا في قاعدة ديكرات الثالثة « افكر » بل في قاعدة كانت الثالثة « استطيع » . وليست غاية الذات في بحثها التحرر من حدود الفردية بل في التوصل إلى تحديد دقيق لها . أن العمل النهائي ليس فعلاً فكرياً فحسب بل هو فعل حي يعمل بالذات إلى كيان عميق وإلى ارادة جازمة تؤكد أن العالم ليس مجرد شيء تراه أو نعرفه بواسطة المفاهيم العقلية ولكنه عالم يبنى ويعاد بناؤه بواسطة العمل المستمر . إنها فترة مباركة ، ملهمة ولكنها أيضاً أصعب فترة تمر بها الذات الإنسانية في اختبارها الحي .

لنك هي خطوط أساسية في تفكير أقبال ، ولا أقول أنها تمثل مذهبه أو كامل تفكيره . فقد تضمن كتابه الذي اشتر

ادهم فيها) وذلك بأسلوب هو اسمي ما يطعم اليه الاديب
كما قال الدكتور طه حسين ، فاجيب تواضي !

ولكن بعض النقاد المرتجلين - عندنا - من جهة الخفايس
« المستوردة » - والنظريات والآراء والاحكام في الاداب
والفنون - التي تقول بالنفن وحده ، لا شيء اخر ،
حتى ولا لهم - كما قال عمر يرحمه الله - ثأروا ثورة الزنابير .
فوجدوا ان معاييب تلك الرواية كثيرة .. ومنها اني اكثر
من استعمال علامات الوقف ، وخاصة علامة الاضراب والثلاث
النقط ... واني اثبت على ذكر بعض التقاليد والحرافات -
بتحكم ساخر هادئ حسبه تكرساً وتجييداً - وان الرواية
كلها ، لذلك كله ، قد جاءت مفككة ، لانها لم تتضمن مسودة
الشيخ .. من القها الى بانها . مع ان موضوع الرواية هو
« خطيئة » الشيخ لا سيرته ، وما ترتب على تلك الخطيئة من
خطيئات ، يقرنها امثاله فينشئ بها المجتمع بأسره .

واخذوا على روايتي انها لا تعنى بما يمتون به من غراميات
مبتذلة ، تبدأ بنظرة شهوة ، لتنتهي عند صخرة الانتحار - عند
الروشة - او في مراعيب العريضة والقبور في تبذل جنسي هــ و
من اعراض مركبات النقص التي تمشي في عقولهم وفكرهم .
وجاء نقد الدكتور طه حسين بضع النقاط فوق الحروف
ويضع اولئك الذين يعرفون بما لا يعرفون 2 صفة وثانية .
فقال حضرته عن « خطيئة » الشيخ والحاج بجمع : معا : « فقد وجدت
في فرائدها من الروعة الساذجة ما يوجد في الكتب الممتازة
حقاً .. وان اخص ما يعجبني في هذين الكتابين هو ساذجة
التصوير ويسره . فانك تلم بالامر ذي الخطر ، يس اخلاق
الافراد او حياة الجماعات ، فتعرضه في صور سهلة موجزة تعتمد
الا تتممها والا تنمها ، لانك تريد ان تترك لقارئك حظاً من
تمتعها وانماها . فتشركه في ملك الادي ، وتشعره بان موقفه
منك ايجابي لا سلبي . فهو شريكك فيما ترسم من صورة وشريكك
فيا تعرض من رأي .. فانت زميل قارئك ورفيقه ، لا استاذ
ومعلمه ، وهذا عندي اسمي ما ينبغي ان يطعم اليه « الاديب » .
وقد كان وراء اولئك النقاد الصبيان بعض الادياء الرجال
يشجعونهم ويسرون نشر آرائهم ، المحصنة .. فسكت عنهم حتى
العام ١٩٤١ ، حيث كتبت كلمة بعنوان « الفن للفن ترف عظمي
لسنا بحاجة اليه » نشرتها جريدة المكشوف بتاريخ ٧ - ١١ -
١٩٤١ . الا انني فوجئت بالصادق صاحب المكشوف ، يقول

لي متغلا : « لقد عطوا العدد ، وصادروه ، في المفوضية العليا ..
بسبب ما ورد في مقالك افا سرح والحق حالك ، فانهم
قد يؤذونك ! »

ولما كنت لم اقف ذنباً استأهل عليه الاذى ، فلم اهم .
ولكنني حرصت على الاحتفاظ بنسخة من المقال الذي سبب
تعطيل عدد المجلة . بل حرصت على الحصول على النسخة التي
تحمل العلامة الحقيقية الحمراء .. التي تقتضي بالتعطيل .

ودخلت المفوضية العليا للمرة الاولى - وهي سراية الحكومة
اليوم - قذيل لي ان ادارة المطبوعات تقوم في بناء اخرى ،
على بضعة امتار الى الغرب - وهذا تسلي الاستاذ ادمون
وهبه ، الذي احالني الى الاستاذ عمر فاخوري . وكان يعمل
في ذلك الحين ، مع نفر من الادياء والشعراء ، مستشاراً لقلم
الدعاية والنشر لدى حكومة فرنسا الحرة .

وكان سلام ، وكان كلام .. افهت به الاستاذ فاخوري
اني آت لاستقر وحسب .. وسأله :

« هل قرأت انت بنفسك المقال الذي .. حظرت نشره ؟
فاجاب بالحرف الواحد : لا ، ولكنهم - وأشار الى من
بعد ، في المكتب - واذكر منهم الشاعر الياس ابو شبكة -
وسوا - كانوا لي بذلك بهذه المجلة تعني فلانا ، وبذلك تفهم من
قناة علان . فقلت لهم انتموا نشره اذن ا هذا كل ما كان !
واؤكد لك يا عزيزي ان ما في نفسي من اطمئنان اذ ذلك
قد تضال - على الرغم من انني ما تعودت ان اجبن امام احد
او حيال امر - وقلت : - ارجوك يا استاذ عمر .. افراة انت
بنفسك لرى ان ما قيل لك غير صحيح .. واني كتبت هذا
المقال ببعث من الروح العلية - الاديبة المتجردة ، لا بمخاض
من الحقد او الحسد .. كما يظنون !

وقبل الصديق عمر الافتراح ، بل افترح ان يقرأ المقال على
النور ، وربما اكون قد انتهيت من احتساء القهوة التي اوصى
عليها لي - يرغم زحمة المكان ، وتواحم الموظفين ، والاممال .
وبدعي ان ينتهي عمر - المطالع العتيق العريق في صناعة
القلم والكتاب - قبل ان انتهي من فنيان القهوة الضخم ! وقد
ولمي - بل قل ملأ نفسي اعجاباً واكباراً - انه وقف على الاثر
خلف مكتبه البسيط وقال لي بتواضع محجب ، وعطف اخوي :
اني اعتمد عليك يا اخي رشاد ! اعتسفر ، لا لانني منعت
نشر هذا المقال القيم - فانا مستعد ان انشره في نشرة المفوضية

إذا شئت - بل كي لا تهمني بالسفـه !

وشددت على يد العيلاق المنتصب امامي ، وقد استطال في نظري ، وقلت بدوري : - اشكر على كل حال ! ويكتفي ما تقول ترضيه ! وليكن لي رجو اذا شئت ان تسع لي بان احفظ هذه النسخة والملمة بالاجر ، وحينئذ ازبدك شكرآ ! فهل تسع بها للتاريخ وللذكرى .

فقال وهو يناولني تلك النسخة ؟ : من كل بد ! تكرم بالخي ! اما المقال فانه مطبوع كمقدمة لكناني « الحاج مجح » وفيه شجب لحرفة « الفن للفن » هذا الترف الذي لنا مجاجة اليه ، والذي حمل المجتمع في الغرب - الى شعور الماوية ! وفي نهايته دعوت الى الادب التوجيهي قائلًا : « اننا في وسط نشر بالحاجة فيه الى ادب يتسم بالطابع الشخصي ، ويؤدي الرسالة المفروضة على اربابه ، من توجيه خلقي واجتماعي وقومي ... فاذا بلغنا حد ما صارت اليه الامم التي نحمل اقتضا اليوم على تقليدها ، جاز لنا اعتناق مذهبها المترف في الادب ، وامكننا السير على سننها المثالية ، او كان سعيها اذ ذاك طبعياً ، ولعلنا نتاجنا طبعياً لا تكلف فيه » .

وكان هذا قبل ان يذيع المرحوم محمد مقلان المنشودة في لا هودة - باكثر من سنتين !

وازيد القاريء ، والناقد الصديق معرفة بالوقائع ففي العام ١٩٢٨-١٩٢٩ دعت الى الخطابة في الكلية العزيمية - التي اسما صاحبها الاستاذ محمد عزيز مومنة ، بعد ان ترك ادارة مدارس المقاصد الخيرية الاسلامية ببيروت . فعملت على الادب الذي لاراساة يؤديها ، في خطابي الذي استهلته بالقول : نحن في الشرق ناقص تهذيبنا فاسد تهذيبتنا ... لذلك كنا في المستوى الذي نحن فيه ... وكان شعراؤنا وادباؤنا كشمراء الجاهلية والعصور التي تلت ، يتلهون بالالفاظ ... وباشعار المناسبات . ولو انهم تركوا لنا فكرة نعملها على اختراع ديوس ، مثلا ، لكأن ذلك افيد لنا من جميع التراث القضي الذي خلفوه لنا ... في فوضى لا مثيل لها . وكان من الخطباء الشاعر امين نخلة فآثر الرد علي « انتصارآ للشعر وقال ما خلاصته : ان بيتآ واحداً من الشعر هو اقوى من جميع اساطيل بريطانيا العظمى !

ولا اكنتمك ان العرق البارد قد تصبب حينئذ من جميع اطرافي - لا لأن والامين قد اتقع الناشي الذي كنته ، بما ارسله شعراً « غير موزون » - بل لان الناس صفتوا له كما يصفون اليوم

بشكل خطيب عاطفي !

وقد شاء ربك ان لا تنفطر هذه السوق العكاظية - المتعقدة في البسطة منذ ربع قرن - دوت ان ينصرف للفق واحد من الخطباء والكبار ... فقام المرحوم الشيخ ابراهيم المنذر - وكان من خطباء اخفاه ايضاً - واستهل خطابه - وكان مسك الحتام - بالقول : « لقد صدق الاستاذ رشاد اذ قال نحن فاسد تهذيبنا وفاصة تهذيبتنا ... وما علينا اذا شئنا ان نصير امة صالحة للحياة الا ان نسد ذلك النقص ونصلح ذلك الفساد ... »

وقد صفت للشيخ وحدي ، في بادئ الامر ، ثم تابعني بعض الحضور ، فما تجاوز عددهم عدد الغلاء في كل اجتماع يعقد للتلاعب بعواطف الجاهيل !

ثم نشرت في مجلة الاقلام - الصادرة في ذلك الحين - هذا الخطاب ، في سلسلة كليات قصيرة ، اشترط صاحبها الشاعر حليم دموس على الكتاب الذين عاونوه ان لا تتجاوز احداها مقدار عود واحد .

واخيراً ، اذكر لك يا قاري العزيز ، انني كتبت في آب سنة ١٩٣٩ الكلمة التي ادعتها بعنوان « سراب » وفيها اهل على اولئك الذين يحرون الادب الطاغوت وتعاير ومصطلحات ، يقتبسونها من هنا ومن عواطف وزغات ومقاييس يسطون عليها من هناك - لا رسالة يؤديها صاحبها على « وجهها الصحيح » : فيكون الادب سرآ العصر ، وقصة الحياة ، وتاريخ العقول . فاذا علمت هذا ، وعلمت انني لا اهدف الى نسبة فضل ما الى نفسي ، بقي علي ان اشكر الناقد الصديق على ما اطلعته في حديثه المتع من فرصة ، لن اغتصبها الرد على بعض هؤلاء الادباء والناقد والصفادع الذين صورهم في حديثه ، بنقود دون ان يؤدوا العمل الذي اليه يدعون ، والرسالة التي يحملون ان يعلنوها الفاط على ورق - لانهم لم يستلوا المعرفة التي حصلوا عليها ، ولم يصيب العلم جزءاً من كياناتهم . فهم كالغنياء الحروب ، لم تتأصل فيهم تقاليد المترفين ، ولم تتأصل العادات التي يقتبسونها عن الموسرين - فما يعيشون اهلهم او علمهم الذي به يتخرون ، ولا ينتجون ما يسو الى مستوى الالفاظ التي بها يتجهجون . انهم لا يدرون ولا يدرون انهم لا يدرون . انهم لا يعلمون ما يفعلون ولا يتقنونه ما يقولون : لذلك نحن نغفر لهم ، ونسأل الله ان يبرئهم من مركبات النفس التي تتأكل نفوسهم الصغيرة .

رشاد وارغوث

جحيم



يَطْلُبُنْ مِنْ أَوْكَارُثْ يَمْرُؤُنْ بَعْضُ فُجُورُهُنْ
 وَيَزْحَنُ شُكُافُ الْحَرَارِثِ عَنْ خِيَمِ صَدُورُهُنْ
 فَكَانَتْ أُنْفَى التَّقِيَّةِ الرِّعَاءِ فِي أَمْعَاقِنَهْ
 تَوَدِّي جِوِمِ شُكَايِنَهْ وَتَطْلُلْ مِنْ أَمْدَاقِنَهْ
 شَوْهِنْ رُوحَ الْغُرْبَى فَانْتَحَرَتْ عَلَى أَهْدَاقِنَهْ
 بَعْضُ الرُّؤْيَى الْمُتَرَجِّمَاتِ بَتَّتِي أَغْرَاقِنَهْ
 يَا لِبَغَايَا الْبَالَسَاتِ هَتَكُنْ سِرَّ جَانِنَهْ
 وَتَنُورُتْ لَزْمَارِ الصَّبَابَةِ فِي لَدَا حَتَاوَعِنَهْ
 وَالْأَثَمُ يَرْقُصُ لِلْفَوَايِدِ سَاحِجِرًا بِجِرَاحِنَهْ
 فَتَكْتَبُ مِنْ يَدِ خَسْ وَتَنْثَبِتْ بِحَطَامَتِنَهْ
 فَلَبَّائِنِ الشَّيْطَانِ بِفَتَاكِ الْبَاقِلِوَيْهِ الْمَرْجُفِ
 حَتَّى إِذَا هَطَّ الْمَطَاءُ وَتَحَنَّنَتْ بِجِرَاقِنَهْ
 أَطْلَقْنِ الْبَلِيسَ الْجُودِيَّ يَرُودُ فِي أَحْبَابِنَهْ
 تَرْعُنْ أَبْوَابَ الْمَوْتِ وَخُلُقْنَ لِلْعَرَمَاتِ جُنْ
 لَتَهْمُ غِيْلَافُ الْقَرَاوَةِ تَحْتَ اسْتَارِ الدَّجْنِ
 وَتَعَبْ مِنْ خَرِّ الْجُودِ وَتَوَقِّي بِجَوَارِدِنَهْ
 تَوَدِّي الْغَرَارِثِ فِي الدَّجَى جُوعًا وَتَرْفُفْ نَحْوِنَهْ
 جِثْ مَعْطَرَةِ ضِبَاعِ الْبُؤْسِ تَعْشَقُ لِحْمِنَهْ
 نَأْوِي وَتَهْشُ ثُمَّ تَسْرَحُ فِي رَحَابِ قُبُورِنَهْ
 فَكُفَّانِي وَاللَّيْلُ نَسَعُ رَجْعِ أَصْوَاتِ الْأَجْنَهْ
 نَهْوِي وَتَدْفِنُ حَيَاةَ وَتَغِيبُ فِي ظِلْمَانِنَهْ

مصطفى محمود

من أسرة الجبال العليم



ابو منصور حارس محطة منقباد وهي محطة صغيرة على مشايف مدينة اسبوط.. وهي ككل المحطات الصغيرة التي على خط الصعيد كثيرة وفيرة وموحدة في الليل وفي النهار .

وكانت القطارات السريعة لا تتف في هذه المحطة . ولكن وجود حامية متقاعد في هذه المنطقة جعل المصلحة توقف بعض هذه القطارات ، لينزل منها الضباط والجنود الى ثكناتهم القريبة . كما ان المحطة أصبحت مركز غوين لهذه الحامية ، ولذا تقف فيها قطارات البضاعة وتفرغ حولتها على وصيها .

وكان عبد الجليل افندي معاون هذه المحطة وهو رجل قصير القامة اصلع الرأس عريض الجبهة افطس الانف يضع نظارة على عينيه السوداء ويرتدي بذلة المصلحة ويمرّج من مكتبه الصغير يستقبل القطارات ويودعها . ويلوح بيده لعامل الاشارة ويرتب السافور . ويلاحظ

عامل البلوك .. ويعطي التذاكر للمسافرين . ويعد البضائع النازلة على الرصيف . ويعمل كل شيء في المحطة لانه الموظف المسؤول فيها . فهو ناظر المحطة ومعاون المحطة .. واحياناً يستلم الوديعة في الليل من عامل التذاكر « الروسية » . وهو شيء ضئيل بالنسبة لافندي عمره في خدمة المصلحة والتحق بقضبانها واصبح يعيش في جو المحطات منذ ثلاثين عاماً .. حتى غدا قطعة منها .

المنافرة .. المنافسو .. السافور .. البلوك .. التعم .. الدخان .. العجلات .. البضار .. ٨٨ مر .. ٩١ متأخر ربيع ساعة .. الاكبريس داخل في الميعاد .. هذا هو حديثه . وهو قد لث هذا الجو واستراح الى هذه الحياة . ونسي بؤسه ومتاعبه في غمرة عمله المتواصل . ولكنه حط ثقته على الفلاحين .. فما من واحد من هؤلاء يستطيع ان يركب من

محطة متقاعد بغير تذكرة . او ينزل من القطار بدونها . انه يقف هؤلاء بالرصاص وعندما يسيط واحداً من هؤلاء للصوص الذين يسرقون مال المصلحة كما كان يسميهم يصيح باعلا صوته :

« يا ابو منصور .. »

ويقبل الحقيق من بعد وهو يذرع الرصيف في تمهل .. وتبدو قامة مارذ ضخم في غيش النسق .

« خذ الوداد على النقطة .. »

وعندما يسبح الفلاح المسكين كلفة النقطة ينكش ويستجد ثم يدفع عن التذكرة والغرامة ويمضي . ويعود ابو منصور الى مكانه على الرصيف يقتل شاربه الضخم ويرقب الليل الزاحف بعين حقر .

وكان ابو منصور يخبر هذه المحطة منذ خمسة عشر عاماً . وعلى الرغم من انها تقع في منطقة تكثر فيها حوادث السطو والنهب فانها لم تقع فيها حادثة سرقة واحدة . فقد كان من اشد الحراس بأساً . كانت العربات المحملة بالبضائع والماشية تدخل المحطة وعليها حراسها الحصوصيون .. بين كل عربتين او ثلاث عربات من هذا القطار الطويل يجلس

رجل مسلح .. ولكن ابو منصور كان يمر عليهم جميعاً واحداً واحداً ويقول بصوته الاجش . « ناموا يا جددان .. فالخارس هو الله .. » وكان صوته القوي يبعث فيهم الاطمئنان فينامون فضلاً ..

ويظل ابو منصور ساهراً وحده . وكانت مدينة اسبوط تتوهج على بعد وهي قائمة عند سفح الجبل .. وتبدو المصابيح كأنها النجوم اللامعة في سماء حالكة الاديح .

وكان على يسار المحطة العزب الصغيرة بنحيلها واكواعها الحظيرة وكلاهما التي تظل تنسج طول الليل .

وكان الظلام في البالي التي لا يظهر فيها القمر يضرب برواقه على كل شيء ولا ترى الا بصيصاً من النور في بعض الحقول البعيدة حيث يعطلي الفلاحون بالنيران او يضعون الشاي على اعواد البوص والحطب .

وكان النيل قريباً من المحطة وهو يلتوي في هذه الجهة ويبلغ مجراه حد الاتساع وكانت المراكب الشراعية تبدو على سطحه مقبلة مدبرة ، واثارتها البضاء تخفق في قلب الليل كالاعلام .



وكان السكون عميقاً.. وعندما تمر القطارات السريعة وهي تهب الأرض نهبا مصفرة عاوية يظل صفيها ودوي عجلاتها يتردد صداها في الجو مدة .

وكان أبو منصور يسمع هذا الصدى يتردد وهو يذرع رصيف المحطة مقبلاً مديراً في خطوات متوترة ثقيلة. وحذاءه الضخم يضرب في الأرض وعيناه على العربات الواقعة في المنطقة مكسدة باحمالها. وكان دوره من كشك المعاون الى آخر حدود المحطة .

وكان عطيه الميوط - وهكذا كان يلقبه الناس - يعمل متطوعاً في هذه المحطة الصغيرة كقراش وشيال معاً فهو يكنس وينظف مكتب المعاون وبعض الاحيان يكنس المحطة كلها . ويعمل الحثائب للضباط من المحطة الى السيارة . ويجعل العشاء لاني منصور كل ليلة من بيته. ويشغل مع الحالين في نقل البضائع من العربات الى الرصيف . وينزل الطرود ويشيئها . ويقف على طريق السيارات يستوقف هذه السيارات للركاب . ويذهب الى مدينة اسبوط بشتري الاسبرين لمعاون المحطة الذي يشكو من صداع مزمن فاذا كان في اسبوط واستبطا القطار في العودة جرى في نفس واحد الى متقباد . او نسي نفسه وذهب الى شرق الجزائر بدق حركة المرور في الموقف . ويركض الفلاحين في سياراته الاجرة الصغيرة . ويأخذ من كل سائق اجرة مما كلف فهو لا ينسى اثمابه ابداً . ولكنه لا يبالغ في هذه الاتياب . فاذا اعطيه قرشاً واحداً حمد ربه وشكر . وانطلق الى محل آخر فهو جهنم النشاط لا يضيع وقته في الماسرات .

وهو مع قناعته «وعطيه» يعمل احمالاً تدل على ذكاء مفرط فهو يتخذ من سوق متقباد يوم السبت وسيلة طيبة لرزقه فهو يقف على شريط المحطة ويأخذ من كل فلاح يعبر الشريط في طريقه الى السوق نصف قرش .. ويستني من ذلك النساء!! ويقول للناس ان ذلك ضربا الحكومة. ويدفع الفلاحون صاغرين. وكان ينام على الرصيف في جوار مكتب المعاون وليس على جسده في فصل صيف او شتاء سوى جلابب واحد ازرق يمزق الاطراف لكثرة عدوه في الطرافات . وهو عاري القدمين بارز الصدر يمتلي الجسم اسمر متوسط الطول مستدير الوجه في عينه البنية حول خفيف . وفي ساقه آثار ندوب قديمة الى قدميه. وكان يظل ساهراً في المحطة يتحدث مع أي منصور فاذا سمع حركة الاشارات في البلوك ذهب الى العامل وظل معه

بشربان الشاي الاسود ويدخان حتى مطلع الفجر . فاذا رأى وهو جالس في الكشك مركباً شراعياً راسياً على الشط ترك صاحبه واندفع الى المركب كالجنون . . ويغيب عن المحطة اسبوعاً او اسبوعين ثم يعود فتيماً . فاذا سئل اين كان طوال هذه المدة . قال وعيناه لتنعان:

« كنت في مصر ياعم .. عمار يامصر .. زوت الاسياد .. »
ويجتمع حوله الفلاحون .. وينطلقون يتحدثون عن رحلته في النيل .. والاشياء التي شاهدها في القاهرة .. والمشاهد التي زارها .. ويعيونهم يتحدثون في وجهه وايديهم تلمس ثيابه التي تبركت بالاسياد . يصف لهم المركبات التي تجري بالكهرباء .. والانوار التي تغطى الابصار .. والمساجد العظيمة والقباب الشائعة .. والقصور من الذهب !!

ويهمهم الفلاحون « من الذهب ؟ »

يسأل واحد منهم وقد اخذه العجب ..

« يا بوه .. روح شوف .. »

ويقول آخر : « باما من الدنيا .. اللي يعيش ياما يشوف .. »
وبنهي الحديث .. ويظل عطيه ساهماً يسترجع ايامه الخالوة في القاهرة .

وذات ليلة من ليالي الشتاء .. كانت البرودة على اشدها والظلام مطبقاً والرياح تموي وتصفر .. وكانت اشجار النخيل تتأيل مع الريح وتثن فروعها وتتوجع وكنت لا تسمع وانت واقف في المحطة الا صوت الرياح المروع وصفي القطارات السريعة وكانت قطارات البضاعة تجلبل عجلاتها على القضبان . ووقف قطار من هذه القطارات في المحطة وعلم أبو منصور ان القطار سيظل الى الصباح . ولهذا ضاعف انتباهه . واخذ يسمع اقليل صوته ويحتم من حين الى حين : « من هناك .. » وكان يصره حديثاً وسمعه قريباً .. وكان الظلام شديداً يضل فيه البصر ولكن اذا مر الاكسبريس وسلط نور الكشاف تحول كل شيء في المحطة الى نهار مبصر

ووقف أبو منصور عند كشك التذاكر يتحدث مع العامل وقد وضع البندقية على كتفه وسمع زنين جرس التليفون في الكشك وحركة السافور وهو يفتح الطريق .

وكان الظلام على اشده والتجوم كابية في السماء ولا شيء يبدو غير الجمجمة المطبقة والليل الذي ليس بعده ليل .

بضم
ولم جيس ان
ايمانك بمقدرة

الموضوعية في الرأي ضرورة فكرية

ونسلم جرياً مع ظاهر
القول ان الرجل يحترم كل
فكرة كما يحترم كل عقيدة

بقلم عبد الرضا صادق

ايكون قياس الفكر على العاطفة مقبولا على هذا
النحو من التعميم؟ يجيل لي ان الانتهاء الى رأي وجيه
في المسألة يقتضي ان تمتنع وجهة النظر في القومائها الرئيسة.
فأهي وجهة النظر في موعاضا الرئيسة ؟

يجس بنا ان ننقل البعث من محيط تجريدي تختلط فيه
الاشياء الى محيط حسي لا تختلط فيه الاشياء ، اي يجس بنا
ان نواجه المشكلة الفكرية - اية مشكلة فكرية - مواجهة
حسية ، وتتعرف الى وجهات النظر فيها تعرفاً حسياً .

جاء في كتاب « الانصاف في مسائل الخلاف » ما يلي :
« يذهب الكوفيون الى ان قولهم : زيداً ضربه منصوب
بالفعل الزايع على الماه ، ويذهب البصريون الى انه منصوب بفعل
مقدر ، والتقدير فيه ضربت زيداً ضربه . فيجئ الكوفيون
للمفهوم في المسألة ان المكني - الذي هو الماه العائد - هو
الاول في المعنى فينبغي ان يكون « زيداً » منصوباً « بضرته »

(١) شهدت التقدير هذا المثال من مسائل الخلاف عندئذ لعاة لا يصف به
هو الا من ذقة وضبط .

عقيدة - والارتياح لها من
الناتجة النفسية يكفيان دليلاً على صحتها من
وجهة نظرهم . ويعني جيس بعد ذلك فيقول
ان الناس يختلفون كثيراً في اختيارهم للاطعمة والملابس ودور
السكن وما شاكل ذلك حيث تلعب ادواقهم دوراً فعالاً في
هذا المجال . فلماذا لا نجيز لهم ان يفعلوا ذلك في مجال العقائد
والافكار ؟ واذا سلنا هذا جاز ان نشك في وجهة تفضيل
عقيدة على عقيدة اخرى من طريق الاقتناع المنطقي ،

على هذا الاساس يكون المجال الفكري كالمجال العاطفي
في رأي ولم جيس كلاماً يضع شئنا في الذاتية ، اما الموضوعية
فلا ضرورة لها ان في حياة العاطفة او في حياة الفكر . ويوضح
لي ان « بر اجاسية » جيس المتطرفة لم تكن نتيجة تأمل
فلسفي حر ، وانما كانت نتيجة ظرف اجتماعي تميز باضطرابات
عقائدية وهابية ، فكان ، جيس يتفلسف ليصبح وضاً من
اوضاع الحياة الاجتماعية لا وضاً من اوضاع الحياة الفكرية . ومن
هذه الزاوية نستطيع ان نرى في نظرية « ليم جيس » انسانية واقعية .
(٢) الترية ونفسها : للدكتور نودي جيس .

وكانت الرياح تصفر في اسلاك البرق الممتدة بجانب الخط
الحديدي وتمز الائمة واوراق الاشجار الصغيرة .. وكانت
السافورات لا تنقطع يدها نورها الاحمر ثم يجو .

وكان ابو منصور قد ارتدى معطفه الثقيل واخذ يذوق
الرصف منبهاً وجير على قطار البضاعة واقف هناك عربة عربية .
ثم عاد الى مكانه الاول عند الكشك وهو يمشي ببطء .
وتوقف وعينه على الخط الحديدي .

وجلس على صندوق من الصناديق الملقاة على الرصف ..
وانزل البندقيّة واعتمد بذقته عليها وارسل بصره الى الشرق .
وسمع حساً ثقلاً وتسمع .. ونهض ونصب قامته وانجبه
الى مصدر الصوت وكان في العربات الخلفية من قطار البضاعة
ولما اقترب من العربة سمع الحرسكة يروض ... فازوى
بين عربتين وهتف : « من هناك .. » فلم يرد عليه احد
فكر المناداة ... فسرع على التو حركة شديدة .

ورأى رجلاً يجري على الشريط حاملاً شيئاً على ظهره .
فهتف به « قف .. قف .. » وارسل طلقة من بندقيته
في الهواء . ولكن الرجل ظل يجري وزاد من سرعته .
وكان قطار الاسكوبيس قادماً من بعيد بطوي الارض
طياً .. فابتعد ابو منصور عن الخط .. ورأى الرجل لا يزال
يجري كالجنون على الشريط . ولما سر القطار جرى ابو منصور
ولمح الرجل ملقى على الشريط .. ولما اقترب منه عرفه
كان عليه العبيط .. وقد مزقه القطار .. بعد ان اغراه
الشيطان على السرقة في هذه الليلة لأول مرة في حياته .
كان وهو يحدث الفلاحين عما شاهده في مصر . قد اغفل
عامداً ذكر الشيء الوحيد الذي اسره وقتنه وذلك عليه مسالك
تفكيره .. حتى عاوده الخنجر الى رؤيته مرة اخرى . . نساء
القاهرة يسبقنهن العارية !

القاهرة

محمد البروي

فعل الشر فالهلك؟ يقرر ابن رشد هنا ان الاسباب ذاتها تدفع الى الخير ، وبالعرض ينتج عنها الشر لما في تركيب الانسان من نقص وعليه لم يكن بد من احد اثنين ؟ اما عدم خلق الانسان واما ايجادها كما هو بخيره الاكثر وشره الاقل ، ومن الواضح ان الحكمة والعدل بقضائهما ايجاد الخير الاكثر مع الشر الاقل . ويعقب الاب يوحنا قسري على نظرية ابن رشد في القضاء والتقدير بانها تحوي بعض المبادئ الفاسدة ، فمن الخطأ ان يجعل الانسان سبب الاعراض الوحيد ، والا انكرنا شمول الخلق ، كما ان من الخطأ اعتبار السبب قاهراً فقد يكون السبب مغرباً لا قاهراً ، فنظرية ابن رشد تنكر شمول الخلق ، وتنكر عملياً حرية الانسان فلم تأت بصلاح او طريف .

نحن هنا امام مشكلة فكرية فلسفية نستطيع ان نضعها على الشكل التالي :

هل الانسان مجبور ؟ او مختار ؟

وفي المشكلة وجهة نظر ، يحاول ابن رشد ان يسلحها بتعليقات ، والتعليقات نفسها تحاول ان تلتصق بقضايا العقل المسئلة : ان الجبر ينفي حكمة التكليف ، والاخبار ، على النحو الذي يدب اليه القائلون بالاخبار ، ينفي صلة الله بكل خلق ، وهذا لا بد من ان يخلق الانسان العرض . واذا كانت الاسباب التي يسخرها الله من الخارج او الداخلة تدفع الانسان احياناً الى الشر فلتنقص في تركيب الانسان ، اما الاسباب فهي في ذاتها خيرة ، والحكمة تقضي بان يوجد الانسان بخيره الاكثر وشره الاقل . ومن هنا وجد الانسان ولم يصنع من العدة ترجيح عدمه على وجوده . ولكن ابن رشد مع هذا كله لم يسل من الاعتراض فقد زعم الاب يوحنا ان نظريته لم تأت بصلاح وليس فيها طرفة فهي تنكر تحول الخلق ، وتنكر عملياً حرية الانسان . ويلاحظ هنا ان الاعتراض نفسه لم يسل ارسالاً وانما حاول ان يترسخ بحجة تستمد قوتها من فضاء المنطق المسئلة . من وراء هذا كله نستطيع ان نفرض حقيقة لا تقبل الجدل هي ان وجهة النظر لا يمكن ان تكون رأياً محسوماً ما لم يتوافر فيها العنصر الموضوعي ، فهو الذي يصحح اعتبارها وجهة نظر . والعنصر الموضوعي ضرورة من الضرورات التي لا بد منها في حياة الفكر ، وخلو هذه الحياة منه يفتقدها خصيصاً

(١) الانفال التي يخلقها الانسان في رأي ابن رشد اعراض لا يجوزها اما اجراءه فخلقها مفقود على الله .

على نحو النصب في قولهم : اكرمت اباك زيداً ، واهنت اخاك عمر . ويحتاج البصريون لمذهبهم في المسألة ان في الفعل الظاهر دلالة على الفعل المقدر فيجاز اضراره استثناء بالفعل الظاهر عنه . ويعطف البصريون على حجة الكوفيين فيضعفونها بقولهم : ه ان انتصاب زيد في قولهم : اكرمت اباك زيداً ، على البدلية ، وجاز ان يكون بدلاً لانه تأخر عن المبدل منه اذ لا يجوز ان يكون البدل الا متأخراً عن المبدل منه اما في قولنا : زيداً ضربته فقد تقدم زيد على الماء فلا يجوز ان يكون بدلاً منها ، يضاف الى هذا ان العامل في المبدل منه ، بتقدير تكراره في البدل ، ويدل على ذلك قوله تعالى : قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا : للذين آمنوا يظاير العامل في البدل كما اظهره في المبدل منه قد دل ذلك على انه في تقدير التكرير ، وان العامل في البدل غير العامل في المبدل منه .

نحن اذن امام مشكلة فكرية لغوية نستطيع ان نضعها على الشكل الآتي :

ما العامل في زيد ، في قولك ، زيداً ضربته ، هو الفعل المقدر ام الفعل الظاهر ؟ وفي المسئلة وجهتا نظر ، احداهما ، لنعاة البصرة ، وفيها ايضاً ان وجهتي النظر لم ترسلاً ارسالاً بل كانتا تلتصقان بتعليل ، وان التعليل نفسه كان يتصل بالقضايا المسئلة عند النعاة . وفي المسئلة عدداً هذا وذاك ظهور لرأي البصريين عصبه له توافر الحجة فيه كما وكيفا .

هذه مشكلة تتصل بالغة فلتواجه مشكلة اخرى تتصل بالفلسفة .

.. جاء في الجزء الثاني من ه ابن رشد ، لاب يوحنا قسري كلام في القضاء والتقدير يمكن تلخيصه على النحو التالي :

ان ادلة العقل في هذا الصدد متعارضة كادلة الكتاب فاذا كان الانسان خالفاً لافعاله لم يكن الله خالفاً كل شيء ، وان كان الله خالفاً لافعال الانسان كان الانسان مجبوراً ، واذن ما اطل الصحيح ؟ يرى ابن رشد ان للانسان قدرة على فعل الاضداد ، على ان الارادة لا تعمل الا بزيادة اسباب سخرها الله من خارج او من داخل ، فافعالنا تابعة لهذه الاسباب ، وعلى هذا فاذا نسبت الافعال الى ارادتنا فقط اتفنى الجبر ، واذا نسبت الى الاسباب الدافعة فقط ثبت الجبر . ولكن كيف يصح ان الله عادل ويدفع الانسان بواسطة تلك الاسباب الى

الاستقرار ، والاستقرار في الحياة الفكرية هو نقطة الانطلاق نحو اضافات جديدهما تشك في ان طليان الذاتية في حياة الفكر يشل فيه - الحركة ويعوقها عن الناء ، ذلك لان الذاتية ليس من طبيعتها ان تزم ، وما ليس من طبيعتها ان يلزم فليس من طبيعتها ان يسرخ صعيداً للوثوب والانطلاق .

والعنصر الموضوعي في حياة الفكر اشبه ببدهيات الهندسة او بنظريات المساحة ، فالمشكلة الفكرية كالمشكلة الهندسية لا بد ان تقوم في اساسها موجه يضبط خطوات السير ، وهو ما نسميه بالعنصر الموضوعي او العنصر البدهي او الاساس العقلي المسلم . ومن الواجب ان تنبه هنا على ان العنصر الموضوعي في مشاكل التفكير ليس شيئاً محدداً في كينته ولا هو شيء محدد في كينته ولكنه شيء لا مفر من ان يكون بدهياً ، او هو شيء لا مانع من ان يكون نظرياً شريطة ان يبنى في اسسه الاولى على البدهية ، وعلى هذا التحري يكون العنصر الموضوعي ميداناً رحباً لتنافس الازدهان الفنية ، وبجالا واسعا للتوليد والخلق .

والعنصر الموضوعي في المشكلة العقلية قابل لان يفقد اعباراه في اية لحظة ذلك ان الديناميكية التي يتميز بها الفكر الاساسي في تطوره تقتضي ان يكون العنصر الموضوعي علة للإطلاق ولو من الناحية الفرضية المجردة .

لقد ذكر اقليدس في كتابه « مبادئ الهندسة » عام 300 ق.م. جملة من القضايا الهندسية منها: ان الخط المستقيم اقصر بُعد بين نقطتين ، وان الخطين المتوازيين لا يلتقيان مهما امتددا ، وان مجموع درجات المثلث يساوي مجموع درجات زاويتين قائمتين . ثم جاء بعد اقليدس جبهة من علماء الهندسة اثبتوا ان قضايا اقليدس في الهندسة لا تصدق الا على الورق فقط وايدت البحوث العلمية ما ذهبوا اليه فالحاصل ان المتوازنات الرسومان على سطح الارض يلتقيان في القطب ، واقتصر مسافة بين نقطتين في الجو ، او على سطح الكرة الارضية كما يحدثنا علماء الفيزياء الحديثة هي الخطوط الجيودستية Grodestic Lines وهي خطوط منحنية وان مجموع درجات زوايا مثلث مرسوم على الارض بحيث تكون رؤوسه موجودة مثلا في القطب الشمالي واقصى خط الاستواء ومبارا اكثر من مجموع درجات زاويتين قائمتين . من هنا يتضح ان

العنصر الموضوعي لا يتصف بثبوتية مطلقة ولكنه يتصف بثبوتية مقيدة بزمان ومكان معينين . ويظل العنصر الموضوعي ثابتاً ما ظل ينتظر في دفاعه عن نفسه فاذا تسرب اليه الضعف ، حل محله عنصر موضوعي آخر يظل هو الاكثر ثباتاً ما ظل ينتصر في دفاعه عن نفسه . لقد استمرت نظريات اقليدس في الهندسة تضبط التفكير الهندسي قرابة عشرين قرناً وحين بدأت صراعا مع النظريات الحديثة في الهندسة لم تثبت وكان عليها ان تسحق المجال لنظريات اخرى اقوى .

ويبدو لي ان هذا القدر من الثبوت يكفي لاستقرار الحياة الفكرية فحين مألوم بان نحكم الى موازين لها هذه الثبوتية المتقدمة اي اننا مضطرون لان نمنح هذه الموازين سلطة القضاء في مشاكل الفكر ، ولكننا لسنا ملزمين بان نظل عبيداً لها فحين نجد ان هذه الموازين بدأت تضعف في صراعا من اجل البقاء جردتها من هذه السلطة ودفعنا بها الى موازين اخرى تقوى فيها عناصر الحياة .

من المسلم اذن ان وجهة النظر لا يجوز ان ترسل ارسالا ، وان التعليل الموضوعي هو الذي يصحح اعتبارها وجهة نظر . وادراك الامر كذلك فلم لا يكون التعليل الموضوعي في الرأي مقبولا دائما ، وقد جوزنا فيه الا يكون محدوداً في كينته وكيفية الخطة انما لا نكر ان يكون التعليل الموضوعي مقبولا دائما شريطة ان يبين فيه عنصر البدهية ان مباشرة او بواسطة ، وشريطة ان لا يظهر لتعليل آخر في توافر جميعه كثرة وتوعاً . ولست افهم كيف نسيب من الناحية الفكرية - لا من الناحية الخلقية - ان نحترم رأياً اقل من رأياً اما لافلاس العناصر الموضوعية التي يعتمدها واما لان رأياً آخر يقوى عليه ويغلب على اى رءء ولست امانع ان بعض مشاكل الفكر تقبل بحكم طابعها المرن اكثر من وجهة نظر واحدة ولكنني لست امانع كذلك في ان واحدة من وجهات النظر لا مفر من ان يظهر فيها جانب الرجحان غالباً وان الحالات التي لا يتحقق فيها ذلك من الفقه بحيث لا تضعف ما نذهب اليه من رأي . بقي ان وجهة النظر الراجعة لا يكون رجحانها ثبوتياً على نحو الاطلاق فهو ثبوتي بالقياس الى وجهات نظر معلومة ومقارنة وهو نسبي بالقياس الى وجهة نظر اخرى مجبولة . وهذا هو الذي عبر عنه نخاعة البصرة بقولهم : والله اعلم ...

عبد الرضا صادق

بغداد

(١) التربية والتعليم : الدكتور نوري جعفر ص ١٥٩ - ١٦٠

يا طيبي هاك آلامي وبأسي وشحوني
هاكها دنيا من الاهوال حراء القلوب
لوعة تصرخ كالاعصار تطفى كاللهيب
نمرات فظة تسدر في افقي الرعب
وورؤى سودتوالي في دجى ووحى الكتيب
اوتجت حولي ابواب الرجاء. اين هروني؟

شخص الداء وصف ما شئت الداء دواء
ولمس القلب تجد في خلقه داء عياء
يا طيبي يشت دوحى فلم تلف رجاء
حلل النفس تر الجرح عميقاً والنعاء
وفؤاد آفاته البره فعانى للبرحاء
لها الحيرة تأبى لي من سقمي شفاء

أنا في ليل من الحيرة واليأس مديد
لنا في هول من الهنة والنعم شديد
التصور الفرض في سجن مرير وقبود
والاشيد صباري في دبابير وجودي
هضفت لي نوكة الاكلام كالحصم اللود
كل ما خولي ألوان من اليأس الميبد

ها هو العام وقد أوشك في السقم ينوب
ذهب اليأس بثلبه وفي التلك شعوب
يتلوى بين كمي كاسر ما أث يغيب
يا طيبي كاد ان ينكرني الطب الرحيب
كدت ان اؤمن ان لا منقذ لي لا يجيب
فامع هذا الليل تهز لنجواك التيوب

ان في كتميك اساساً وروحاً شاعرياً
ان في كتميك قلباً نابض الوجدان حباً
وطيفاً لم تعد تخفق بالنور البيا
واهازيج مرووعات ثوت بين يدينا
كل ما في الكون من بشر خبا في ناظرينا
واستمال الامل الحلو لظي يطمن عليا

يا طيبي



نوشم نزار الملائكة

اخى الأستاذ الير ادب :

..... لقد كانت والدي قبلة الدابة
بشر شعرها التزهر الحصب الذي غاشت
لنا منه مات الفصائل وقد حاله رغا
المفاجىء. وهي في ريسان الشباب
(مولدها سنة ١٩٠٩) دون ان تجمع
شعرها في دواوين. وهذا هو السبب في
ضالة معرفة القراء بشعرها خارج
الدواين، وهو امر جليل شاعريتها لا
نتأق التأني الذي تتأمله. على اننا
في سبيل طبع ديوانها ولن نتنظر الا
دياً جيداً الألم ويصنو جونا ...

اي ايبت الى الاديب ملي هذا
مقصيدة غلبها من شعر والدي خزانها
« يا طيبي » وهي كما ترى نتحدث عن
مرضها الاخير الذي صرخ فيها الشاعري
وحرمانا من حناها ونوحها
بغداد نازك الملائكة

لكن انت بائس ، فقير بائس يا وطني ، ولكم انت غني ، متوف غني ! لكم انت ضعيف ، خائر ضعيف يا وطني ولكم انت جبار ، قوي جبار ! انت ! انت يا وطني ، قلب ، قلب حر ، وازح في العبودية .

وهذا الشعب ، قلبه من الذهب ، الذهب الرواح . القوة ، قوة الشعب ، قوته الماصية في وعيه ، وعيه الصحيح . اينها العدالة المخالدة ! مع الظلم لا يمكن القوة ان تعيش .

وهيات اهيات فظلم ان يحجز الى بذل التضحيات . وطننا . وطننا هذا ، لا يتحرك . ميتاً يبدو . غير ان الشرارة ، الشرارة الكامنة فيه اذا ما انتهت فجأة ، عندها يستيقظ الجميع ، دون ان يوقفهم احد . حبة .. حبة يتجمع التبع يصبح جبلاً شاهقاً . عندها يجب جمهور عظيم ، بآلاف مؤلفة من الصفوف ، حاملين بين جنبيه قوة لا تقهر .

لكم انت بائس ، فقير بائس يا وطني ، ولكم انت غني ، متوف غني ! لكم انت ضعيف ، خائر ضعيف يا وطني ، ولكم انت جبار قوي جبار ! ايا الوطن ،

هذه الابيات المخالدة اراد الشاعر الروسي « نيكرا سوف » ان يعبر عن مأساة وطنه ، موطنه الرازح تحت الاستبداد

القيصري الواقع بين بران طبقة من الاقطاعيين وفئة من الرأسماليين ، بعضهم يسوم الفلاحين في القرى اشد الاضطهاد ، وبعضهم يستغل العمال في المصانع ، اشبح الاستغلال ، والحكم القيصري من وراء هؤلاء جميعاً ، يصحكت الحريات ، ويحارب العلم وينكل بالاحرار والمتقنين . غير ان نيكرا سوف الذي شاهد كل هذه المساوي كان مؤمناً بشعبه وثائقاً منه ، لهذا فقد لمح وسط البؤس غنى عظيماً ، وفي صميم الضعف شاهد قوة اعظم ، ووراء مظاهر السكون ، ومشاهد الوات ، ادرك ان هناك شرارة تنتطق في نضبي الظلام وتحرق الفساد .

هذا الغنى العظيم الذي شاهده . نيكرا سوف ، وتلك القوة الكبيرة ، وهذه الشرارة لم تكن غير قوة الشعب ، ارادة الملايين المنتشرة في المدن الرمية بين القرى ، الهائلة في الشوارع العامة في المصانع ، المتجمعة في المدارس . قوة الشعب هذه ، كانت هي الامل الذي تعلق به « نيكرا سوف » فهل خاب

حدث التي من نسخة ادعاء دوتس

رجاؤه وهل انهارت امانيه ؟ هل كانت قصور انبتت على الزمال وصدوحاً شيدت على السراب ؟

كان رجاء نيكرا سوف في مرضه ، وكان امله حقيقة ، وكانت شرارته لخبياً . فليست هناك حقيقة اقوى من حقيقة الشعب التي راها ، انه قوة راهنة موجودة ، لا تقنى او تزول او تمتد اليها يد التدمير ، لانها متجددة باستمرار ، ينوبها لا ينضب وتيارها لا يجف .

لو قدر « نيكرا سوف » ان يعيش اعواماً اخرى ، لشاهد بام عينه ان حدى الشاعر قد اصاب . وان فراسة المستبدن قد اخطأت . فقط لو قدر له ان يعلم قيمة عام من الاعوام في حياته ، لو قدر له ان يعلم قيمة عام ١٨٦٨ في تاريخ روسيا هذا العام الذي مر عليه كقيمة الاعوام ، دون ان يتأبه له كثيراً ، ومن كان يدري ما يجنيه القدر ، اذن لادرك ان امله ييقظ الشعب قرب التحقيق ، وان امنته بتخلص امته لن يطول مداها .

في هذا العام الذي لم يعلم نيكرا سوف باهميته ، في عام ١٨٦٨ ولد طفلان . ولد طفلان ، ولد طفلان ان يكونا خصين لدودين ، لا حياة لاحدهما الا بموت الآخر ، بل لا حياة لشعب باكملهم دون القضاء على احدهما . اما الاول فقد قدر له ان يكون آخر قيصر في روسيا ، آخر حلقة من سلسلة آل رومانوف الوهيبة التي حكمت شعبها بالحديد والنار والظلم والطغيان . اما الثاني فقد قدر له ان يد من صميم الشعب كي يناضل من اجل شعبه ويحقق له النظم والانتصار . لهذا ، وفي سبيل الشعب ، قدر لهذين الطفلين ان يكونا عدوين وخصمين ، وان يتصارعا مدة طويلة ، صراعاً انتهى نهايته الطبيعية ، اي بانتصار ذلك الذي ناضل مع الاكثوية ، ضد الاقلية الحاكمة المستاثرة ، اي بانتصار مكسيم غوركي على القيصر نيقولا الثاني .

احدهما اهتزت اجواء موسكو ليلاده واطلقت المدافع نغمة لتقدمه ، وعلم القاصي والداني في روسيا واوروبا والعالم بانه ولد ، ولا عجب انه القيصر ان القيصر اما الآخر فلم يعلم بمولده احد الا القليل . امه وابوه وبعض الجوار من الفقراء ، في مدينة « توفورود » على الفولغا . اما جده فقد ارغى وازبد لم يكن يريد لابنته ان تلد ، لا ولا ان تزوج ، فكيف يفرح

بين غوركي والقيصر

نظم محمد فاضل الشريف



بالصغير ويحل لقبومه . كان صاحب مصفة في نوفغورود . هذه المدينة التي ستحل في مقبالت الأيام اسم هذا الحفيد الذي ولد فيها هذا العام . وأحب ابنته البالغة وقارواها شاباً هو « مكسيم بيشكوف » وتزوجته رغم انص أبيها . ولم يرض أبوها ، وقاطع هذا الزواج ، وحارب الاثنين وتم على الصغير . غير أن شخصين فرحوا بولاده وسعدا بقدمه ، هما أمه وأبوه ، فقد كان غرة حبها ، ذلك الحب الذي تحدثت الأم فيه أهلها كي تزوج بابيه ، فكيف لا تفرح بابنها وكيف لا تسر !؟

أما الآخر ، ابن القيصر ، فهل فرح فيه أبوه وأمّه ؟ فرح به أبوه لا لأنه ابنه ، ابنه المجرّد ، مهما كانت صفته . بل لأنه سيكون وريثه وولي عهده ، واستمرراً لأسرته . وتزوج أمه لا لأنه يحبها ، ولا لأن العاطفة هي فوق كل شيء ، بل لأنه يريد ولداً يرثه ، قبل أن يريد أمه ، يريد أي ولد من أية امرأة كي يحفظ هذا التراث المتوارث ، تراث حكم الملايين والتصرف بها كالساحة التي لا حرة لها أو كرامة . أما أمه فهل هلت لقبومه ؟ هل الحب هو الذي ساقها إلى الزواج أم السياسة هل اختارت زوجها أم اختاروه لها أم اختاروا له ؟ كان هلاماً سعيداً هائناً في البيتين ، بيت الفقير وبيت القيصر ، لكن شأن ما بين الفرحتين !! بين فرحة من القلب في البيت الفقير وبين فرحة من الشفاه في بيت القيصر . بين ولد فرح به أهله ، وبين ولد أجبر الشعب على أن يفرح به ، كما يجبر المحكوم على أن يضعك لقبوم جلاله .

وسارت الأعوام ... وترعرع ابن القيصر كما يترعرع القيصرية ، أما مكسيم غوركي فقد حملته أمه على ذوائها وسارت وراء أبيه إلى « استراخان » بيعت لنفسه عن عمل فيها . ووفقت فيها إلى عمل ، فكان مستخدماً في شركة الملاحة الهندية وكانت الأسرة سعيدة ، رغم الفقر والحرمان ، غير أن السعادة كانت قليلة في تلك العهد . فقد انتشر وباء « الكوليرا » ومات به الأب المسكين بعد أربع سنوات من مولد ابنه ، فصلت الأم ابنها الأول ورضعها وركبت سفينة في النولوا إلى نوفغورود إلى بيت أبيها القاض ، وعلى السفينة مات الرضيع ، فلم يبق إلا ابن وأم عادا إلى بيت الجد يلتزمان الطعام والمأوى .

أما ابن القيصر فلم يحرم من أبيه ، لأن الكوليرا قبل أن تصيب القيصر يجب أن تجتاح شعباً بأكمله ، ولأن الأطباء

الذين أحاطوا بالكرملين ، لم يهتموا في كثير أو قليل ، بمئات وآلاف من المواطنين قضى عليهم الزوبان في ذلك الحين .

وفي كنف الجد ، ترعرع مكسيم . غير أن الكوارث لم تلبث أن تزلت برأس هذا الصغير . أما الجد فقد ذهب ماله بعد أن ذهب مصفته . وأما الأم فقد تزوجت ، ولم يبق للصغير من يرعاه غير جده . وأبتدأت دراسته ، وأجتاز السنوات الثلاث الأولى بنجاح ، ونال الجوائز كتباً غير أنها بيعت ، بيعت كي تشتري الجددة بها طعاماً وكساء . واستندت الضائقة بالأسرة ، فعلقوا في رقة الطفل مكسيم كيباً يتجول به يوم الأحد في الطرقات يلتقط الحرق البالية والسامير كي يبيعهما بالتبيل الذي قد يساعد الأسرة على سد رمقها . أما ثيابه التي كان يرتديها في المدرسة فهي مزيج من معطف جده وثوب جدته وحذاء أمه .

وبلغ العاشرة فقدت أمه ، فلم يبق لليتيم غير جديه . فقال له جده : لست وساماً يعلقه المرء في عنقه ويجعله على صدره أذهب وعش بين الرجال . هكذا خرج الطفل هائماً شريداً بيعت عن لقبته في نوفغورود . عمل أجيراً ، عند حذاء قارة ، ونظرة عند رسام ، وأخرى عند مهندس ، وغيرها على مركب في القوارب . ومع سوء العذاب ، ضربه الذي استخدمه ذات مرة قسراً الشرفاء على الملاك ، غير أن الصبي كان لا يزال صيباً ، جليلاً على الحياة قادراً على مقارعتها . وبدأ بيعت عن الكتب . فيها كان يجد السلوان والغزاة ، والبها يركن ساعات طويلة تنسيه هموم الحياة ومتاعها . ووجد في فصوص كبار الأدباء الروس لذة ما بعدها لذة فأقبل عليها يشف ونهم يلتهمها التهاماً وشاقت به سبل الحياة في نوفغورود مستقط وأسفه فقرر الرحيل ولما يبلغ السادسة عشرة من عمره . لكن إلى أين ؟

إلى « قازان » التي أقله إليها مركب على النولوا . وهناك عمل حمالاً على الميناء . عاش بين الفقراء والمشردين وخالطهم ليله ونهاره . وتعرف إلى بعض الطلاب . شجعوه على الدراسة وقامه أحدهم غرقته وانكب على المطالعة ، يحاول أن يظفر بشهادة الدراسة الثانوية ، هذه الدراسة التي لم يتع له يوماً أن يتابعها رسمياً ، وإن كانت الحياة قد زودته من العلم والتجربة بزيادة لم تمنحه لغويته ولم تجده على أديب سواء . وأي ثقافة خير من أن يحيا الأديب حياة شبه ساعة ساعة يوماً وعمر أباً كله .

والتمس عملاً في مخبز . كان يقضي أربع عشرة ساعة بين المعاجين قرب النار المتوهجة كي يعود بعدها ، إلى زاوية ضيقة يقرأ فيها .

حتى ادر كها ثم عاد الى نوفمبرود ، بلده بعد ان غاب عنه زمناً طويلاً . ولم يجد من يرحب به فيه غير رجال القصر وشركته فسجن منها بجائزة مطبوعة غير انهم اطلقوا سراحه لان احداً لم يظهر بدليل يدينه وكان هذا بدء نضاله الفعلي واول تجربة سجن في حياته .

وقرر مرة اخرى الرجل فعلم كيكساً ضئله القليل من اشيائه وابتدا يسير . كان يريد ان يرى بلاده كلها . بدأ يتجول سائراً على قدميه ينالم في الحقول والملاجيء ويؤجر نفسه اثناء الطريق عاملاً زراعياً او مستخدماً او اجيراً يارس كل شيء . ولم يكن ليتردد في اغارة ملهوف او تقاسم القليل من طعامه . مع جائع يلتقي به . ووصل في طوافه الى شواطئ

البحر الاسود ، وادرك نهر الدانوب ، وعاد الى اوربا ومنها ذهب الى القرم ، وفيها تعرف الى القوزاق . واوقف في الطريق وعندما سئل عن اسباب تجوله اجاب : اريد ان اعرف روسيا . كان فقوراً بأنه يريد ان يعرف كل رقة في وطنه . وانجه بعد ذلك نحو بحر الخزر ، فاجتاز جبال القفقاس الى «تفليس» عاصمة جورجيا ، وفيها قدر له ان ينشر ادبه

الذي بدأ يكتبه شعراً واقاصيص .

بدأ ينظم الشعر ، ثم عدل عنه الى النثر فكتب قصة «ماكاز تشودار» وضمها الى جريدة محلية تدعى «القفقاس» ففترتها له عام ١٨٩٢ وبذلك بدأ نضاله الادبي . في العام ذاته اصبح ولي العهد قيصراً . لقد ولد الطفلان في عام واحد ، وبدأ الصراع بينهما في عام واحد ايضاً . احدهما سلاحه الادب والاخر سلاحه الحكم والباطان . ولقد اثبت غوركي ان سلاحه امضى من سلاح خصه واقدر على ان يحظ في سفر

وبلغ مبلغ الشباب وتفتحت عيناه على قسوةحياته . وادرك في لحظة كالبرق ، اواقع التحسيس الذي يجيء فخر الخلاص من هذه الحياة التي لم يعرف فيها احداً يشارطه فرحة او بؤساً . وما اقل ما فيها من فرح وما اكثر ما فيها بؤس !

واستقر لنفسه مسدساً . وكتب كلمة ينهى فيها من يعثر على جنته بانتجاره ، واطلق النار . اطلقها على صدره يريد ان يترك قلبه الذي خفق بالآلام كثيرة غير انها اخطاه وتقتب الزرة اليسرى واستقرت في الظهر . وحمل الى المستشفى ، وقدر له الشفاء . وكان هذا من حسن طالع الادب الذي ربح بنبجائه رجلاً عظيماً .

وقادر «قازان» ولئن فشل في دراسته فيها غير انه ربح تجربة مبررة تجربة الموت الالهية . وودع الى جانبها وعيا وثقافة فقد كانت قازان في ذلك الحين مركزاً للحركات التحررية التي تنفي الخلاص من القصر ، هذا القصر الذي ولد ابنه وغوركي في عام واحد .

حتى هذه اللحظة لم يلتق الحصان وجها لوجه . كان القصر لا يزال ولياً للعهد ، وكلف غوركي لا يزال يناضل ضد العز والفاقة ، غير ان الاثنين كانا يتأهبان : احدهما يتأهب كي يحكم الشعب واخر يتأهب لكفاح ضده .

ولم يجد غوركي امامه غير الريف ، غير سهول روسيا وقراها فعمل في متجر زيفي واتصل بالفلاحين وعاش عيشهم وادرك ما يعانون وما يتكبدون ، وبدأ يحاول ان يدعو ضد الاقطاع وضد الاستغلال غير ان خصومه كانوا اقوياء فاحرقوا المتجر الذي استخدمه وفر غوركي . وانتقل بعدها كي يعمل مرة حارساً في محطة للسكة الحديدية ومرة اخرى وزائلاً . وصمم على رؤية موسكو التي كان يحلم بمشاهدتها . فقلل الى قطارات البضائع



مكسيم غوركي الى اليمين وليون تولستوي الى اليسار في صورة اجرت لها عام ١٩٠٠

عندما صرع الحرس القيصري عشرات
الارباء فقال غوري متحدياً خصه: «أنا
نعلم ان نظاماً من هذا النوع لا يمكن
ان تقبل به» ودعا المواطنين الى عاربه
الحكم القيصري. وخيل للناس كأن القيصري
سير مع هذه الجولة ايضاً ضد غوري، فقد
قبض عليه والتي في السجن غير ان حكومة
القيصري اضطرت الى اطلاق سراحه
فقد كان الشعب من ورائه والادب
والادباء.

وغادر غوري بعدها روسيا الى
الاجار ليستمر في كفاحه ضد خصه، ومن
ثم عاد وكانت الحرب العالمية الاولى على
الابواب. ومرة اخرى وقب غوري ضد
القيصري في حربه ضد المانيا. اخيراً انتبح
لغوري الطفر والانتصار. انتصر لانه سار
مع الشعب ولان الشعب سار معه. وزال
القيصري وحكمه عام ١٩١٧ واصبح
غوري الاديب الاول الذي يشار اليه
بالبنان وتعرفه اوروبا بأسرها. وفي ١٩٢٨
ادخل الى الاكاديمية من جديد، بعد ان
طرده منها قبل ربع قرن. وقد رله ان
يقطر ويتصر اخيراً بعد نضال طويل.
ومرت الاعوام... طفل بقي له من
السلطان ان يردد اسمه للتاريخ في بضعة
اسطر، وطفل اسمه في الادب على كل
شفة ولسان.

طفلان ولدا في عام واحد، وتصارعا
اعواماً طويلة في الشباب والشيوخه.
احدهما كان مع شعبه فقد رله ان يخذ
وأخر تنكر لهذا الشعب، فكأن
جزاؤه العقاب والزوال والنسيان.
لقد انتصر الادب اخيراً لانه كان
مع الشعب.

ومشج بهول فاروق الشريف

ان صورها في الاوراق في الفترة السابقة.
كانت الطبقات السفلى من مال واجراء
ومستخدمين هي مادة كل ما كتب.
ولم يتقطع عن الحضر على النضال
والساهرة فيه.

واقترب الحصاص من بعضها في
موسكو وبطرسبرغ. وقد رلهما اخيراً
ان يصطدما مباشرة. فقد انتخب اكاديمية
العلوم اربعة من الادياء اعضاء فيها وكان
من بينهم غوري. وعلم القيصري بذلك فقد
بدأ يسبح بخصه ومناوئه فاصدر امراً
بخط يده التي فيه انتخب غوري. وكان
له ما اراد. انتصر القيصري على غوري،
غير انها كانت الجولة الاولى.

ولم يترك غوري مناسبة بعدها الا
وتزل فيها لملاقاة خصه وحكومته
ومقارنته وجهاً ووجهاً. والتقاء مرة ثانية

الجلود صفحات لا تسمى ابداً.

اخذ غوري يكتب اقصاه. كان
يصور فيها حياته وما مر به من تجارب
وما شاهده في تشرده وتقلقه، وكان ادب
هذه الفترة من حياته، ادباً غنياً قوياً رسم
فيه لوحات جلوة لا يظال متشردن التي
هم هنا وهناك وجعلهم رمزاً للصوبة
والنشاط، وتحدي الجلود والجنوع،
واسبح عليهم من عاطفته الشيء الكثير
ومن عنفوانه التردد والجرأة.

وعاد الى بلده وقد بدأ صيته يذيع
ويتشهر. ورغم الحاح مرض السل عليه لم
يتقطع عن الكتابة او يكف عن الانتاج.
واخذ ينتقل بين نوفورود وبطرسبرغ
وموسكو، ويكتب الروايات
والاقصيص والمسرحيات. في هذه الفترة
اخذ يصور حياة الشعب في المدن، بعد

١ كلين
٢ كلين
٣ كلين
٤ كلين
٥ كلين

حليب مجفف طبيعى
يستعمل بغير تسخين
يستعمل دافئاً يوجد منه النوعية
الحليب المحلى بالسكر والفاكهة
يزيد الحلاوة والمذاق ولدت غذاء

**كلين الطعام المفضل
لتغذية الاطفال**

من الطبيعى ان تربية تفضل ويطعم حليب مفضل
للطفول. كلين يملك كوكبة من المختبرات وكثير
حليب كلين دافئاً مالح ومنجوع لتغذية ورسولهم
لذلك يصنع اطفالاً وطفلاً لأمر واسته.

٧ كلين
٨ كلين

طريقة تغذية الاطفال تحفظ طبيعتها
بمنع قوتية صحية شديدة في كل تغذية

كلين ينظم حليب
والا كمنه المفضل في كل تغذية الطعام





COW BRAND CO. PATENTED IN CANADA

عارف بالامور

بقلم سوموست موم ترجمة الأئمة سميرة عزام



.. بيلي طمن الحظ .. . ولقد سررت ان تكون انكليزيا
فمن الانكليز اصدقاء طيبون في السفرة .
سألت انكليزيا؟ وكنت الباقية تنقضي حين سألت فأجاب :
حسنا . تراني ابدو امريكيًا ؟ اني انكليزيا في كل عظمة
من عظامي .. وزيادة في التأكيد امسك الرجل جواز سفره ووجهه
في وجهي ، ولكن جواز السفر ليس بالدليل القاطع على كونه
انكليزيا . فكأنه اعيا الامبراطورية وحاملها سمانها من غير
الانكليز ، ذلك على ذلك قامة الرجل القصيرة وبشرته السمراء واهله
الافطس وشعره الاسود الامجد كما ان لكنته لم تكن خالصة
زعم سلامة لئنه ، وكنت واثقا من ان اقل تدقيق في جواز سفره
كنيل بان يؤكد بان مستر كالايدا قد ولد في ببلاد شمسها اكثر
اشراقا من شمس بريطانيا .

وسأني الرجل - اكرب شيئا ؟ .. ونظرت اليه متشككا
اذ كان شرب الكحول محظورا ولم يكن ثمة دليل على ان في
السفينة مكانا للشراب ، ولم ادر ما اقول فعندما لا اكون غائبا
لحار في اياها الكوخ اكثر .. . شراب الزنجبيل لم يصير اليه
ولكن كالايدا ابقم في وجهي ابتسامة شرقية وقال :
.. هل تأخذ وسكي بالعصا ام كونياك مارتيني ؟

ثم اخرج من جيبه زجاجة من الشراب وضعا امامي على الطاولة
فاخذت المارتيني ، وصق صاحبنا للظلام
وطالب وعاء من الثلج وكليين .

قلت مجاملا .. كوكيتيل طيب .
لدي المزيد بعد واذا كان لك
اصدقاء من المسافرين انجرهم

كنت مستعدا لان اكوه ماكن كالايدا من
قبل ان اعرفه . كلت اطرب حديثة الانتهاء
حين سافرت بجرأ من سان فرانسيسكو الى
يوكوهاما . . وكان الضغط على السفن الماسرة عبر المحيطات
عظيما فلم يكن من المين ان تفرق الى مكان في سفينة مسافرة الا
اذا كنت مستعدا لاشراك كل من تلقيه الطاروف في دربك من
المسافرين في قرتك .. . ولقد غطت نيتي اذني اذ لم
اكتشف انني لن اشرك فيها اكثر من واحد . . وضع ذلك فقد
ضابقتي ان اتام وعريب في نفس المكان لخلل لسفينة تسترق
اسبوعين ، وكان يمكن الا يكون تيرمي بهذا المقدار لو كان اسم
رفتي سميت او براون مثلا . دخلت القرفة فوجدت متاع شرطي
قد سبقتي وسبقه ، لم اعجب بالمفتار العمومي للتساع ، عشرات
البطاقات قد الصقت على الحوائط ولم تكن احداها محكمة
الاعلاق فبنت منها ادوات زينة الرجل : زجايات الطار والماجين
فحكمت عليه بالمروعة .

وشعرت بانني لا احب مستر كالايدا .. . واخذت ماريتي الى
غرفة التدخين وطالبت اوراق اللب وودحت اسلي نفسي بلعبة
فتح البفت ولم اكذب ابدا حتى طالني رجل اتجه صرني وقال :
لبي لا اكون مخطئا لو قلت بانك فلان .. . واضاف لما مستر كالايدا

ثم ابرسم لي ابتسامة حكمت عن
صغين لامعين من الانسان وجلس
بلا دعوة مني .

قلت له مجاملا : الست شرطي
في القمرة . فأجاب :



بان ندي ما يشاؤون من كحول العالم .

وكان كالايدا ثمرًا كما قدرت منذ المظلة الأولى فراح يحدّثني عن نيويورك وسان فرانسيسكو والبن والسنيّا والسياسة وكل شيء في الوجود . ولا أنكر على الرجل هذه اللفة الواضحة في طبيعته ولكنني كرهته منه ان ينخل كلمة السيد حين مناداتي من اللقاء الاول . ولم اجب مستر كالايدا .

وكننت وضعت ورق اللعب جانبًا حين دخل على الرجل او قد شرت بان حديثه قد طال ممي فقد عدت الى الورق . وفي هذه المرة تطوع الرجل بارشادي الى كيفية التصرف بالورق . . ولم يكن ادعى الى غيظي من ان اري احداً ينخل هكذا فانتهت اللعبة بعصية ووضعت الورق جانبًا فامسك به وقال . .

— هل تحب حيل اللعب ؟؟

— قلت . . بل اكرهها .

— لا عليك . ساديك واحدة منها .

واراني ثلاثة !! عندها نهضت واقفًا وقلت ساذهب فاحجز لي مقعداً في قاعة الطعام .

— اوه لا تتب نفسك لقد دبرت الامر فحجزت مقعدين لك ولي . . على مائدة واحدة .

ولم اجب مستر كالايدا . اكثر . فاستمر وليت الامر كان مقصوداً على الدوم في قرة واحدة والاكل على مائدة واحدة . . بل كان الرجل ازم لي من ظلي اني توجهت نحو ممي

على سطح الباغرة وهو ممي في الضالون وهو ممي . . في كل مكان . . ولم يكن من السهل على الرجل ان يقدر انه شخص غير مرغوب فيه بل على العكس لقد كان يحسب مرور الناس برقته لا يوصف . كان فضولاً يدس انّه في كل شيء ، فحرف في الايام الثلاثة الاولى كل من على ظهر السفينة وعرف منهم كل شيء . كما ترعى كل حركة فظان الحفلات الموسيقية والمباريات الرياضية . . وكان في كل مكان . وفي اي وقت .

ولم يجمع الركاب على شيء اجماعهم على كراهية كالايدا فاصمونه العارف بالامور ولم يتخرجوا ان ينادوه به واعتبط هو واعتبر الإمر إشادة بسعة اطلاعه .

وكان كالايدا اتقل ما يكون على مائدة الطعام فجداله لا ينتهي وما من احد يعرف خبراً بما يعرفه او يفهم الدنيا كما يفهمها هو . فافيق بآب نقاش في موضوع مها كان سخيّاً حتى يملكك تسلّم بوجهة نظره . واحتمال وقوعه هو في خطأ امر لا يتطاول على بال مطلقاً . وهو عارف بالامور كل الامور . . .

وكان رفاق مائدتنا القانون : طليباً سكوتاً وشخصاً آخر يدعى راسمي تراهقه زوجته الوديمة وكانت عقليتي افنا شبيهاً يختلف عن كالايدا فلا يجد امامه ازاء ترفمي وصمت الطبيب الا راسمي هذا فيروان يتجادلان ساعات .

كان راسمي يصل في السلك التصلي الأمريكي بمدينة كوب وهو حين قصير ينحشر حشراً في ملابسه وكان في طاريقه الى مقر عمله من نيويورك مصطحباً زوجته التي كان عائداً بها الى كوب بعد ان تركها في نيويورك طاول عام .

كننت الزوج رقيقة داريفة بسيطة الثياب في لثافة يؤخذ التاثير اليها بظاهر الطلف والوداعة المتجليان على وجهها .

وفي ليلة وكنا على مائدة الطعام دار الحديث حول الازلوال الصناعي الذي كان حديث الصحف في تلك الفترة . وقد قال الطبيب في معرض حديثه بان تصنيع الازلوال صكفيل بان يثير لونا من المضاربة الفنية تزدي باثان الازلوال الاصلي الى الهبوط . .

هنا تصدى له كالايدا كالعادة وسنه رايه وتبى الموضوع وافرخ كل ما في جمبته عن الازلوال ، واشترك معي في النقاش راسمي الذي لم يكن يفتق في الموضوع شيئاً الا انه كعادته هو الاخر لم يستطع السكوت امام محاسن كالايدا فعمي وطيس الجدل بينهما . ونجح راسمي في اثارة كالايدا فربانه يضرب المائدة بقضبة يده ويصيح : اتني اعرف ما القول . وانا الان في طريقي الى اليابان لاعمال تتعلق بتجارة الازلوال وما من مخاوف يستطيع ان يسنه ما اقله هذا الشأن فانا عارف بالالولو اميز صحة من زائفه هذا اختصاصي . وكان هذا جديداً علينا جميعاً فكالايدا رغم ثورته لم يشر من بعيد او قريب الى لون عمله لقد كنا نعرف انه يقصد اليابان اما لاي شأن ووراء اي غرض فامر لم يكشف عنه كالايدا السار .



موريت موم

لقد كنت مخطئاً فالقلادة زائفة والتقليد جد متقن ومديد إلى جيبه وسحب من حافظته ورقة من فئة المائة دولار وسلمها لرامي دون أن يتنوه بشيء . فأخذها هذا وقال ..

— ايها هذا درس لك يحذرك في المستقبل من ادعاء العلم بكل شيء .
ولاحظت اننا ان يدي مسر كالايدا كلتا ترنجان . . . وطارت الحكاية الى كل من على ظهر السفينة ووجد القوم فيها بادرة للتنسكة على السيد الماروف بكل امر والذي خاتمه معرفته .

في صبيحة اليوم الثاني للعادت كنت واقفاً الى امرأة احتاذتني حين صحت صرنا غفياً ورأيت شيئاً ما يترق إلى العرفة من تحت شق الباب فسارعت افتح الباب فأرأيت احداً وكان مطروفاً كتب عليه اسم ماكس كالايدا فضلته له ، فأخذه من يدي قائلاً من يكون ؟ وفضه ورأيت يسحب من المظروف ورقة من فئة المائة دولار ولم تكن هناك رسالة .

ونظر الى قليلا ورأيت الحرة تصنع وجهه ثم مرق المظروف بصبيحة واعطاني التصاصات قائلاً : هلا رمتها من النافذة .

والتيت بها ثم استندت نحو ميساً وصحت يقول :

— ما من انسان يرضى بان يحمل من نفسه مغلا كبيراً الا اننا .
— قلت اكلت الالهي حقيقة .

فأجابني . طيباً . ولو كنت في زوجة جميلة لما تركتها قط تجا في نيويورك عاماً كاملاً دنيا اقيم اننا كلنفل في مدينة كوب .
وامسك بمحافظته نقرده ودرس بها ورقة النقد .
والمره الاولى شعرت بانني لا اكره مسر كالايدا ...

قبرص - لياسول سيرة هزام

وادار كالايدا راسه شيئاً ويساراً وابتم في انتصار ثم قال . . . مهيا بلغ اللوكو الصناعي قدراً من الجودة فلن يفشل خبير مثلي في تغييره عن اللوكو الحقيقي وهو مفضض العين . وتقي يا مسر رامي ان تصنع اللوكو لن ينجح في تخفيض ثمن القلادة الجلبة التي تحيط بعنقك سنناً واحداً .

واحر وجه مسر رامي واستندت يدها الى عنقها واخفت القلادة تحت ثوبها وضحك رامي وقال : هل تعني هذه القلادة التي تلبسها مسر رامي ؟

— اجل هي يمينها اذ لم تحض علي قبضة اللاكي . منذ رايت القلادة وعاد رامي يقول بلهجة ساعرة : يسرني ان اسمع منك تقدير رأيك عنها .
اجابه كالايدا انها تساوي في الاساط التي تعالج نجارة الازلوا خمسة شرانك دولار اما اذا كنت ابتنتها من ال Fifth Avenue فلن اعجب قط لو قلت بان ثوبا ثلاثين الفاً . . . وازدادت ابتسامه رامي انشاعاً وقال هازناً .

— هل تدش اذا قلت لك بان مسر رامي قد ابتاعها لقاء ثمانية عشر شلناً .

— وانفعل كالايدا وصاح هذا هراء . . .
— اتراهن على مائة دولار .
— قد قبلت .

— وتدخلت مسر رامي قائلة لزوجها لا تودط الرجل في دعاء .
فرد زوجها وهل ارفض مائة دولار تأتيني من امون سيل .
لكن كيف السبيل الى اتناعه بمجرد شهادتي اننا .

— وتدخل كالايدا قائلاً اعطني القلادة فلن يشق علي قط ان اخسر مائة دولار .

وقال رامي يمث زوجته . . . اعطه اعطه القلادة يا عزيزتي ولينفصها كما يحلو له . ومند المرأة يدها الى القلادة وقالت باضطراب . . . ليس من السهل تركها . . . ليلى مسر كالايدا ابكلامي وفقر وقال سارتعا اننا . . . وفك القلادة والتي بها لكالايدا الذي اخذها وتفحصها بايمان ثم ابتم ابتسامه انتصار عريضة واصاد القلادة الى صاحبها وقنع فمه الذي لا يكاد ينطق ليقول شيئاً ولكن عينيه تسرعا على وجه مسر رامي الذي غدا ايض اصفر كوجه من يوشك على الاغواء . . . وكلت تحدد اليه بعينين جزعتين فيها ضراعة واضحة .

واطبق كالايدا شفته واحمر وجهه وبدأ عليه انه يتألم في نفسه امرا ما ثم قال بوجوم :

العرب

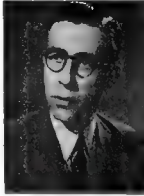
الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر باوربا
عزة الوصل بين الشرق والغرب
اقروا واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ يونس البحري

وعنوانها :
AL - ARAB
36 Rue Vivienne Paris 2

قلق



مؤنور الجندي

الـ الشاعـر الـديـم الـديـم الـديـم الـديـم الـديـم الـديـم



لست أدري، ولا المقادير تدري

أيا السر، كل همي سري

لا تسلي، هي الحياة شقاء

وغيوم، مريبة، ذكناه

وازوار، وخدعة، ورياء

وزمان، يضع فيه الوفاء

فهر، والحق، والملا، غرباء

لست أدري، ولا المقادير تدري

أيا السر، كل همي سري

أيا القلب، أخل عنك الازهولا

هل شفتنا من الوجوم غلبلا

أي شيء يتناهي في أكباتي؟

أي داء يعيش في جفاتي؟

أي شك يثير في أعزاني؟

أي حلم أسلته للهوات؟

أي ماضٍ دفنت فيه الأمان؟

لست أدري، ولا المقادير تدري

أيا السر، كل همي سري

حيرة تملأ الفؤاد لميها

وظلام حبيته لن يتوبا

طاف بالقلب فاستار الكروبا

وتكلى من الشفاف ندوبا

وتساءلت في الدروب غريبا

لست أدري، ولا المقادير تدري

أيا السر، كل همي سري

آه من وحشة تعذب نفسي

اقتفبها، ككأنها هي كأنني

كيف أنسى، وغربة الحلم أنسي

كل هم الأبقية حس

أنا أمشي وفي ضميري رمسي

لست أدري، ولا المقادير تدري

أيا السر، كل همي سري

قلتي ثورة العذاب المقيم

وانطلاق المقيّد المحروم

هو كائنار، كالظلي، كالجيم

يتفنى من قلبي الهجوم

وهومي، أما عرفت هومي؟

أي معنى، لمن يموت ذليلاً؟

قبل أن يلمع الشعاع الجليلاً؟

يفسر السمع، والربى، والحقولا

لست أدري، ولا المقادير تدري

أيا السر، كل همي سري

قلتي.. فلنكن دماً ورعودا

كن زئيراً، كن وثبة كن وعيدا

كن كما شئت لن نحب العبيدا

أنت حطمت باليدن القيودا

وخلفت الحياة خلفاً جديدا

لست أدري، ولا المقادير تدري

أيا السر، كل همي سري

قلتي.. والحب في شفتي

كيف اصغر، وقد غضبت عليا

أتراني حبست صوتاً خطيا

حمل النور، والزريع اليثا

لم امنع بلعنه أذنتنا

لست أدري، ولا المقادير تدري

أيا السر، كل همي سري

وبع نفسي، وفي الفلوع ارتباب

والقصود التي بنيت.. سراب

ابن أحلامي الرقاق الرطاب

والاغاريد، والموى، والشراب

والعشيات.. كلهم يباب

لست أدري، ولا المقادير تدري

أيا السر، كل همي سري

في طريق الميتولوجيا عند العرب

بقلم محمود المون

استاذ في العلوم

واسدينا في فصول سابقة .

ولا يشك في وجود كلمة « الله » في الجاهلية ، ففي القرآن والسيرة والشعر شواهد كثيرة وبراهين لا تقبل الرد على وجودها بمائتيا قبل الاسلام . ويكفي دلالة عليها « اسم عبدالله » . على انه يجب ان يلاحظ اننا لا ندرى ما اذا كان هناك — او لم يكن — عبود آخرون مؤلفاتهم الكثيرة اسمه « الله » ، فيكون عندئذ « عبدالله » « كعب قيس » و« عبد مناف » و« عبد شمس » . ضاهيا اختياره اما مع ضياع الكثير من الروايات ، لعدم التدوين ، وموقف الانسلاخ السلي من الوثنية ، واما لعدم تمكن الروايات ذاتها منه . ومعلوم انهم كانوا يطلقون على اللات « الرب » ، وان كلمة « الاله » كانت تطلق ايضا على الصم ، كما ان المؤنث منها « الهة » كان يطلق على الشمس . وقد سبق معنا ان « الالهة » اسم من اسماء الشمس .

هذا ، ولولا كان مثل قول « مرجولوث » من ان الذي اراد مرة ان يترك لسم الله الى نيعه (١) حجة في ايدي من يقطن انه كان هناك عبود جاهلي بهذا الاسم .

و« الرب » ، كما هو معلوم ، من اسماء الله ، غير ان جمه « أرباب » كان يطلق ايضا على اصنام العرب وأقنمهم . و« الرب » إله تعيف .

وبينبي القول ان القرآن والسيرة هما اوثق المصادر التي يمكن ان يرجع اليها الانسان لتكوين فكرة عن الله في العصر الجاهلي ، او بالاحرى عن معرفة العرب الجاهلين بالله . ولكن القرآن والسيرة في نفس الوقت لا يجردان فكرة واضحة عن هذه المعرفة . فالقرآن ، مثلاً ، يطينا فكرة الله كما يعرفها الاسلام ، اكثر مما يصور لنا هذه المفكرة عن الجاهلين الذين نخصهم بالذكر في هذا البحث .

الباب السابع : ما وراء الطبيعة

المصل الاول : الله واللائكة



نعني بقولنا : « ما وراء الطبيعة » هنا ما يقصدونه عادة من علم الـ Metaphysics الذي يرمي في اسطوانات Principles الوجود الاولى وما يتصل بها من اسرار المادة والجوهر والزمن والحيز والحالة والذات وغيرها ، او ما اراد به أرسطو من مباحث العقل التي وضعا في كتبه بعد مباحث الطبيعة حيث كان يسمي علم ما وراء الطبيعة بالفلسفة الاولى First Philosophy التي كان يبالغ فيها دقائق الكون . . . كما اننا لا نعني بـ « ما وراء الطبيعة » علم الإلهوت او علم الكلام ، وانما نقصد به عالم الروح ، ان صح تمييزه هذا ، او كل ما بعد عن عالم الحسيات والعقلوث . وبكلمة اخري : ما غايب المادة ومركباتها ، او ما جاوز الموجودات الطبيعية ، واختمنى وراء الطبيعة .

ولما كان الموجود الاول هو منبث الكليات والجزئيات في الفلسفة والدين ، فلتبدأ بذلك شيء مما كان يعرف عنه العرب الجاهليون . عن الله عز وجل . . غائق الطبيعة وما وراءها .

الله

غير الحيفية ، واليهودية ، والمسيحية ، ضليل الاثر جداً — هذا ان وجد — في اصطلاح الرئي الجاهلي فكرة « الله » ، وما تحمله هذه اللفظة من معان لا تختلف كثيراً في الجوهر عما نعرفه نحن حتى اليوم .

ومن الواضح ان تلك الفكرة لم تكن واضحة الالمامات وافراد قلائل ، اما الاكثية ، وان سميت بالله ، فانها كانت وثنية عبدة اصنام واحجار وظواهر وموجودات اخري ، كما بينا ذلك

Princeton University Press

SAUDI ARABIA

By KARL S. TWITCHELL. First published in 1947 this well-known guidebook to a small but important country is brought up to date through mid-1952. This second edition includes revision of factual data, a new chapter entitled « Developments since 1946, » and fifty pages of new illustrations. The new final chapter is particularly concerned with developments in oil and transportation.

312 pages, illustrated.

\$ 5.00

NAVAL WARS IN THE LEVANT, 1559-1853

By R. S. ANDERSON. The well-known British historian, author of the authoritative *Naval Wars of the Baltic*, presents an account of the wars of the Black Sea and the Eastern Mediterranean from the Battle of Lepanto in 1571 to the introduction of steam in the middle of the 19th century.

« A tribute to thorough research and meticulous scholarship. It fills a long-existing void in our knowledge of Mediterranean history, and will undoubtedly rank as a standard reference work »

— Middle East Journal

628 pages.

\$ 7.50

ANCIENT NEAR EASTERN TEXTS RELATING TO THE OLD TESTAMENT

Edited by JAMES B. PRITCHARD. In this magnificent panorama of the literature of the Ancient Near East will be found reliable translations of the most significant texts found by archaeologists in Egypt, Palestine, Syria, Asia Minor, and Mesopotamia.

Familiar texts like the Code of Hammurabi, the Epic of Gilgamesh, and the Egyptian Hymns to the Sun are included along with many not so well known. There is a fascinating variety of documents arranged according to literary types — laws, hymns, treaties, poems, etc. The most ancient texts were written in the third millennium B.C., and the original languages include Egyptian, Sumerian, Akkadian, Hittite, Canaanite, Ugaritic, Aramic.

550 pages.

\$ 15.00

Order from your Bookstore

PRINCETON UNIVERSITY PRESS

Princeton, New Jersey, U. S. A.

ولتقرأ قول امية بن الصلت :

الى الله اهدي مدحتي وشانها وقولا دعيا لاني الدهر باقيا

الى قوله :

حنانك ان الجن كانت دجام وانت المي دينا ورجانيا
رضيت بك اللهم دناقت ادى ادين الما عيرك الله ثانيا

ثم قول زيد بن عمرو بن نفيل :

اسلمت وجهي لذلي اسلمت له الارض طرا مغرورا مالا
دحاما فلما رآها استوت على الا. افس عليها الجبال
واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذا زلالا
اذا هي سبت الى بلدة اطاعت فصيت طليا سجلا

وكلا الرجلين كما تنيد الاخبار قد تاله ، وترك عبادة الاصنام ، فلا بد وان يصكونا متحربين بالنام التي يشا اليهود والنصارى في بلاد العرب قبل الاسلام ، وما تبقى من تاليم الحليفة قبلها . ولا عجب ان يذكرا ، وغيرهما من الشراء ، شيئا عن الله ، واليوم الاخر ، والجنة ، والحساب ، والعذاب ، ويشعرا الى الكثير من احداث الهدين القديم والجديد .

والحقيقة انه ليس لدينا ما يؤيد ان فسكرة الله كانت في البدء غريبة بالكلية عن الوسط الجاهلي ، ثم دخلته ، وانتشرت به عن طريق ممثلي الاديان في بلاد العرب . اما الكلمة نفسها « اله » ففي الاصل — كما يرى البعض — سامية من ايل حله التي تعطي نفس المعنى . وكذلك « رب » فهي — كما يقولون — متخذة من العربية (3) وتعطي في التوراة معنى العربية حيث تأتي Rab بمعنى العظيم ، و Rabbi بمعنى سيدي ، كما تأتي كالعربية تماما بمعنى التقىض لكلمة عبد (4) . وفي العربية ايضا توجد « اله » و Elohim و Eloha ، مضافة لكلمة « اله » العربية و « God » الانجليزية (5) .

وليس ببدأ ان تصكون الكلمة في الاصل غريبة عن العربية ، فالكلمة « يهو » — Yahw — نفسها ، كما يظن ، لم تصكن معروفة بين العبرانيين قبل موسى ، ولهذا يؤكد البعض ان الاسم على الاقل — ان لم يكن اليهود نفسه — كان من اصل اجنبي (6) . اما العرب فتقول ان « اله » اصله الاه على وزن فاعل بمعنى مغرول

(1) ص 34 - 35 : ا : البداية والنهاية لابن كثير

(2) السيرة لابن هشام : ص 168

(3) Enc. of Rel. & Eth. جلد 6 ص 688

(4) The Jewish Encyclopedia جلد 10 ص 688

(5) » » جلد 6 ص 1

(6) » » جلد 6 ص 13

(كلام) لانه مألوه ، اي مبدوء - هكذا يشاء اللغويون - فلما ادخلت عليه الالف واللام حذفت الهزرة تخفيفا لكثرة في الكلام . ووجود سيويه ان يكون اصله «لاها» . ثم انهم يستخرجون له جذراً ، كما ذهبتم في الاسماء . فيقولون ان اصله من اله ياله اله بمعنى تخير ، لان العقول تاله في عقلته او بمعنى اشدت جزعه عليه مثل وله ، او بمعنى لجأ اليه لان الله هو المخرج الذي يالجأ اليه . ويذكرون لذلك قول الشاعر :

ألت البنا والمحدث جمة
او قول الآخر :

ألت الهيا والركابوقف (١)

هذا ، وليس يبرهن على العربية ان تكون اللفظة من اساسا اجنية عنها ، وانما ربما كانت هي نفسها أصلاً للجزء «الله» خلافاً لما يدعون من انها مشتقة من هذا الجذر .

ولعل اهم المعاني التي كانت تحمله فكرة الله وتقتضى السيادة ووجوب تقديم العبادة اليه . ولقد جاء في القرآن الكريم على لسان فرعون : «يا أيها الملا ما طعت لكم من اله غيري» ، فاوعد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لئلي اطلع الى اله موسى واني لا اظنه من الكاذبين (٢) . والاية هذه تطلي ما كان يقصد بالاله الذي يطلق على موجودات حية وغير حية تعدس متعدد . وهذا ترقى الى مرتبة الالهية ، كما يطلق على خالق الوجود وسبب الخلق الدنيا والعليا ، وان كان بعض الجاهليين لا يشهد - ضكاً بينا سابقاً - بالبعث والنشور وبعده حياة جديدة بعد الموت . وقد جاء في اللسان بهذا المعنى ان «اله الله عز وجل» ، وكل ما اتخذ من دونه معبوداً اله عند متخذه . والجمع كلمة . والاله الاصنام سموها بذلك لاعتقادهم ان العبادة تحق لها واسماؤها تتبع اعتقاداتهم لا ما عليه التي . في نفسه (٣)

وبعد هذه الكلمة الموجزة نتقدم الى عرض الكلام من اقرب الملاحظات الى الله ، وهم سكان الديارات أو :

الملائكة

هم الملائكة الاعلى او سكان الديارات . ان تحدث عنهم في الارض فانما هم نازلون من اعلى عِلين . ولغذا طلب قوم من قريش الى النبي في اوائل دعوته ان يكون الرسول ملكاً او يقر على ملك من الديار يأخذ بيده ، كما جاء في الكتاب : «ما لهذا الرسول يأكل الطعام

(١) راجع لسان العرب ج ١٧ ص ٣٦١ (٢) القرآن الكريم ص ٢٨ آية ٣٨ (٣) لسان العرب ج ١٧ ص ٣٥٨

ويشي في الاسواق لولا اتزل عليه ملك فيكون منه نذيراً» (١) والاية هذه تدل دلالة واضحة على وجود الملك في عقلية الجاهليين ، ولا اظن انه اختلف عما عرفه الاسلام فيها بعد ، لان المصدر الذي استمدوا منه معلوماتهم عن الملك يكاد يكون واحداً . والملك «مجسوماً» ورد في قول امية بن ابى الصلت :

وكان برق والملائكة سوله (٢)

لا بل كان يعرف من صفات الملائكة ما عرف النبي نفسه فيها بعد . وما يروى ان النبي قد تسبب من بيت لامية جمع به صور حملة العرش من الملائكة فقال :

رجل ونور تحت يدي رجله والنسر اليسرى وليت مله (٣)

وعن ابن عباس ان النبي قال : صدق امية في قوله (٤) . وهذا ولا يوجد في القرآن وصف او اشارة الى المادة التي نشأ خلق منها الملك ، لا بل ورد قوله تعالى : «وما يعلم جنود ربك الا هو» (٥) ، وذلك بخلاف الانسان والجان حيث جاء في القرآن الصريح : «على الانسان من صلصال كالفخار» ، وعلى الجان من مارج من نار» (٦) . والمارج هي النار الصافية الخالصة من الدخان (٧) .

ويروى عن عائشة ان النبي قال : خلقت الملائكة من النور وعلى الجان خلق طارج كخ نار» . وكذلك ابن عباس يروى ان الملائكة خلقت من نور واسكنت السماء ، والجان خلقت من النار عينا واسكنت الارض . وهو يقول ايضاً : «ان الله خلق الفلك وخلق تحته مجراً ومن نار لا دخان لها ، وخلق نوعين من الملائكة : خلق من لها نوعاً ومن جرهما نوعاً فالذين خلقهم من لها (ويقصد نورها) سماهم الملائكة ، والذين خلقهم من جرهما سماهم الجن» (٨) . وينقل القاضي عن المصنف الكبير للقراني قوله : «الملائكة

والجن والشياطين جواهر ثمة بانفسا مختلفة لاختلاف خلقا يكون بين الانواع» . وعن الاحياء : «والملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير ، واقادة العلم ، وكشف الحق ، والوعود بالخير ، والامر بالمعروف ، وقد خلقه وسفره لذلك . والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر ، والامر بالفساد»

(١) القرآن الكريم ص ٢٥ آية ٨ (٢) لسان العرب ج ١٢ ص ٣٨٦ (٣) حجاب المخلوقات للزويني : ص ٥٦ (٤) الاغانى ج ٣ ص ١٩٠ (٥) القرآن الكريم ص ٧٨ آية ٩٦ (٦) القرآن الكريم ص ٥٥ آية ١٣ - ١٥ (٧) تاريخ الحديث للدار بكري ج ١ ص ٣٢ (٨) انوار التنزيل للبيضاوي ج ١ ص ٥٢ (٩) تاريخ الحديث ج ١ ص ٣٦

والشريف عند المم بالخير بالقر ١٤

واذا ما اختلف المفسرون في حقيقة الملائكة فانهم اتفقا
بالاكثوية على انها اجسام لطيفة قادرة على الشكل بصور مختلفة.
ولقد لحى القزويني النظر في الملائكة فقال : « زعموا ان الملك
جوهر بسيط ذو حياة ونطق وعقل ، والاختلاف بين الملائكة
والجن والشياطين بالحقائق كالاختلاف بين الانواع . وذهب بعضهم
الى ان الاختلاف بينهم كالاختلاف بين الكامل والناقص وبين
الحق والشر . واعلم ان الملائكة جواهر مقدسة عن ظلمة الشهوة
وكندورة الغضب لا يعصون الله ما امرهم ، وينفون ما يؤمرون ،
طاهمهم التسبيح وشراهم التقديس ، وانهم يذكر الله تعالى ،
وفرهم بعبادته . فخلقهم الله تعالى على صور مختلفة واقدار متفاوتة
لاصلاح مصنوعات واسكان مساواته . »

وقد يستدل من القرآن ان الملائكة خلق بحجة . والاية :
« الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة
مثنى وثلاث ورباع » تدل دلالة واضحة على ذلك . والكثير
منهم جميل الصورة جداً حتى لا يستطيع الانسان او الملائكة
الاعرى ان تنظر الى نور حسنه الاخاذ ، فضع برهما او يثمي وجهه
باحذر الاجنبية لهذا التبرؤ . واللقن الفارسي لم يحجر على اظهار
ملاعب الامام علي « ربيقة الائمة » فكان وجهه ، دائما ، مغشى
بقناع وذلك لانتفاء الناشئ في فارس خاصة بانه لا يصح
للحاضرين ان يشعروا تألق نوره ... اما اذا تمكنا فانهم غير
جديدين بهذه النعمة .

وضرب المثل بجمال الملك . وافضل بينة على ذلك ما جاء
على لسان السورة اللواتي لمن امرأة العزيز على مرادها يوسف عن
نفسه . فقد جهمش الاميرة واطلمت يوسف طين فقلن : « حاش
له ما هذا بشر ان هذا الا ملك كريم » .

على ان هذا النوع من الملائكة لا يمكن ان يكون كجبريل
ذي المائة جناح . روي عن النبي انه سأل جبريل ان يقرأ له
في صورته فقال انك لن تطيق ذلك ، قال اني احب ان تغفل ...
فخرج الرسول في ليلة قمره فأثد جبريل في صورته فنشي عليه ...
ثم افاق فقال ما كنت اري ان شيئاً من الخلق هكذا ، فقال
جبريل : فكيف لو رايت اسرافيل ؟ له انما شر جناحاه ، جناح في



الارباب



لا قبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدو ما شر
ينابر ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

اشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك اوتنصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤ جنياً او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب : لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبريتية

تليفون { الادارة : ٩٢ / ٩٧ ٩٢ - ٤٧ Direct
للقرن : ٩٨ / ٣٧ ٤٨ - ٣٧ Dole } Tel



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : الير اريب

سكرتير التحرير : محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

- ١) مجلة الميس (١٩١٠) ص ١٧٩ - ١٨٠ (٢) عذاب المخلوقات ص ٥٥
٣) القرآن الكريم : ص ٣٥ آية ١ (٤) Asiatic mythology ص ٩٨
٥) القرآن الكريم : ص ١٢ آية ٣١

الشرق وجناح في المغرب وأن العرش على كاهله . . وأنه ليتناول
أحيانا لظلمة الله حتى يعود مثل الوضع (١) . أما الوضع فهو
الصغير الصغير .

والملائكة تمثل بصور مختلفة ، وما يدل على هذا الاعتقاد
ما جاء في السيرة : « ورس الرسول (صلم) ينفر من أصحابه
بالصديقين قبل أن يصل إلى بني قريظة ، فقال : هل من يكم أحد؟
قالوا يا رسول الله قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على غلبتيضا
عليها رحالة عليها قلبية دياج . فقال رسول الله (صلم) : ذلك
جبريل ! بعث إلى بني قريظة يذلول بهم حصونهم ، ويقطف الرعب
في قلوبهم » (٢) .

وقيل أن جبريل قتل لاني جهل بفعل من الأبل (٣) . ويقول
ابن كثير أن جبريل كان يأتي النبي في صفات متحدة ، فتارة في
صورة دحية بن خليفة الكلبي وتارة في صورة أعرابي وتارة في
صورته التي خلق عليها (٤) .

وفي حديث وبدر ظهرت للملائكة في صور مختلفة تحارب مع
المسلمين ضد الكفار (٥) .

وكما تمثل جبريل لمحد بصورة دحية الكلبي ، كذلك كان
قد أتى مريم من قبله في صورة آدمي شاب وضيء الوجه جمده الشعر
سوي الخلق ، لم ينتقص من الصورة إلا دحية (شيبان) (٦) . وقد جاء
حديث ذلك في سورة مريم : « واذكر في الكتاب مريم إذ قبضناك
من أهلها مكانا شرقيا ، فاتخذت من دونهم حجابا ، فأرسلنا إليها
روحنا فنمط لها جسرا سويا » (٧) .

أما الآية : « والملك على أرجائها » (٨) — أي على أرجاء
الداء — فتدل على كثرة عند الملائكة الذي لا يحصى ، كما تدل
الأخبار والأحاديث ، وروي عن أبي ذر قول النبي : « أني أرى ما
لا ترون وأسمع ما لا تسمعون . أظن الداء وحق لها أن تنطق ، ما
فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد ... » (٩) .

ولقد اشترأ إلى القول أن الملائكة لا يعرفهم غير خالقهم ،
إلا أن صاحب التسمية — حكما يقول التزويبي أخبر بعضهم وهم

(١) الكشف للزمخشري ج ٢ ص ٢١٦ (٢) السيرة لابن هشام ٦٨٤
- ٦٨٥ (٣) السيرة لابن هشام ١٩١ ، ٢٥٨ (٤) البداية والنهاية
لابن كثير ج ١ ص ٥٠ - ٦١ (٥) السيرة ٤٥٠ ، ٤٦١ ، ٥١٦ ، ٥١٧
٨٨٩ (٦) الكشف ج ٢ ص ٦ (٧) القرآن الكريم ص ١٩ آية
١٦ - ١٨ (٨) القرآن الكريم ص ١٧ آية ١٧

(٩) مستدرك حبل الطينة للبيهقي - ص ١٣١ : ج ٥ ص ١٧٣
وقد جاء في عجائب المخلوقات ص ٥٥ : قال صلم : « أظن الداء وحق
لها أن تنطق ما فيها قدر شعر إلا وعليه ملك وأفع أو ساجد »

الملائكة المقربون . ولهذا زى أن من المفيد تلخيص ما جاء في
« عجائب المخلوقات » عن هذه المخلوقات تصوير فكرة قديمة عن
الملائكة . فزيم :

١ - حلة العرش : - آخر الملائكة . وهم ، كما ذكرنا ،
على صور مختلفة . وقد قال تعالى فيهم : « والملك على أرجائها ،
ويعمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » (١) . وقال ابن عباس :
وهم اليوم أربعة فأذا كان يوم القيامة أيدهم الله تعالى بأربعة .

٢ - الروح : - كل نفس من انفسه تصبح روحا لحیوان
وهو موكل بإدارة الافلاك وحركات السموات .

٣ - اسرافيل : - قدماء تحت الأرض السابعة ورأسه
عند قوائم العرش . فحكيت لا يكون أهل من جبريل ؟ وهو
نافع الأرواح ، ومدمر الأوامر .

٤ - جبريل : - أمين الوحي ، والروح الأمين وفضل
الملائكة . وهو وإن كان ، كما يظهر ، أضف من اسرافيل ،
واقل حياء ، إلا أنه كما قال فيه تعالى : « ذي قوة عند ذي العرش
محسبان » (٢) . وبكيفية قوة أنه رفع قرى قوم لوط بجناحه ،
وصدبها حتى سمع أهل الداء صياح ديكهم ، ثم قلبها (٣)

٥ - ميكائيل : - موكل بالآزراق الأجساد ، والحكمة

(١) القرآن الكريم آية ١٧ (٢) القرآن الكريم ص ٨١ آية ٢٠

الفرصة

حريدة اسبوعية سياسية اقتصادية
صاحبها ومديرها المنشور

فترسوا فمهم

الانتماء في لبنان وموريا ٢٥ ليلة
للدوائر الحكومية والمرشحات ٥٥٠٠
في الخارج : جنيتات أو ٢٠ دولارا

عنوانها : بناية سافري أوتيل شارع
البورصة ساحة الشهداء - بيروت لبنان
التنوع البرقي : اذقرت : بيروت
ص . ب ٢٠٣٥٠ تقرون ٦٦ - ٦٨

الاعلانات ينقش بشأنها مع الادارة

والمعرفة للنفوس . . . وهو ان فتح فاه لم تصكن الديابوات في فيه الا كخردلة في مجرا وهو لو اشرف على اهل الديابوات والارض لاحرقوا من نوره .

٦ - عزرائيل : - مسكن الحركات وقاض الارواح عن الاجساد له اعوان بعدد من يموت . وهو رفيق بأهل التوحيد يقبضهم في حرية يضاه مضومة في المسك . واما اهل الكفر فشاله في سريال من قطران . وهناك قصة صداقته لسيان ننض النظر عنها لصيق المقام .

٧ - الكروبيون : - تنبى احاديث التي عنهم انهم خلق لا يعرفون الا المكشوف في حضرة القدس والاستراق في المسيح لئلا يهأرأ لا يعقرون .

٨ - ملائكة الديابوات السبع : - يسبحون حتى قيام الساعة ، فاذا قامت ، يقولون سبحانك ما عبدتك حق عبادتك . وهم في الباء الدنيا على صور البقر ، وفي الثانية على صور الثعالب ، وفي الثالثة نسر ، والرابعة خيل ، وال خامسة حرد عين ، والسادسة وندان ، والسابعة ذو اتم ١١ موكل بهم على الترتيب للملائكة : اسماعيل ، ميخائيل ، صاعتييل ، صاصليل ، كلكائيل ، صصائيل ، روبائيل . وفوق الديابوات السبع ملائكة اخرى لا يعرفون بعضهم لكنهم يسبحون الله بلغات مختلفة كالرعاة الثعالب .

٩ - الحفظة : - وهم الكرام الصكاتبون ، الموكلون بتسليط افعال الانسان . قال الله تعالى : « كلا بل تكفرون بالدين » وان عليكم لحافظين ، صكراماً كاتبين ، يعلمون ما تفعون (١) .

١٠ - المقببات : - يقولون بالهركت ويصعدون بارواح البشر واما عملهم ليل نهار .

١١ - منكر ونكير : - ملككان فظان غلظان ، يحاسبان المرء في قبره بسؤاله عن ربه ونبيه . . .

١٢ - السباحون : - يسبحون في الارض ويفشون بحاليس الذكر ، ويرفعون ما يشهدون الى الله ، وهم غير الحفظة .

١٣ - هاروت وماروت : - وقد مر عنها الحديث في كلامنا عن القرى او كوكب الحسن التي اغرت حتى الملائكة كما شاهدنا بذلك الاعتقاد بتركيب شهوة الجسد حتى في صلب الملائكة .

١٤ - الموكلون بالكائنات : - وهؤلاء شأنهم اصلاح

(١) القرآن الكريم: آية ٩ - ١٢

الكائنات ودفع الفساد عنها . يقوم بعضهم بهنسة جسم الانسان اثناء نومه بالتفخي (١) .

وللاحظ ان القزويني في هذا الوصف العام ، انما وافق بين ما جاء في القرآن والسنة ، وما عرف عن ارسطو والانفلاطونية الحديثة . . . مستهدفاً ما يرمي اليه في كتابه من رسم صورة للعالم الخلاق في دقائقه وابعاجيه . ولا بدع ان الكثير من هذه المعلومات الاسلامية كالفلسفة والمسيحية والثروة والثروة (٢) . وبها الكثير من الاسرائيليات حتى ان ابن كثير يرى ان حديث هاروت وماروت بالجملة خبر اسرائيلي مرجعه الى كتب الاحبار . ويقول ايضاً : « وقد ورد في قصتها وما كان من امرها آثار كثيرة غالبها اسرائيليات » (٣) .

وليس غريباً ان يؤخذ من ذكرنا بعض المعلومات وقد احتك بهم الجاهلون منذ عصور غلت . وكيف لا تكون هذه الاخبار واماها غريبة في البدء من الوسط الجاهلي ، والكلمة «ملائكة» الاصلية انما هي جمع تكدير - يقول مكندونك - للكلمة السامية القبطية « ملاك » بمعنى رسول (٤) . وليس بعيداً ان تكون اغفلها عن العجبة . والتخفيف في العربية معروف . وهل اسهل من نقل «ملاك» الى «ملك» ؟ والجمل انك اذا استشرت اللسان وجدت ان اما عبدة افند قول رجل من عبد القيس ، جاهلي يمدح ملكاً فيقول : فلت لآسي ولكن لا لك . تقول من جوالها ، بصوبه (٥) .

فاللام في « ملك » كلمت سامة فحركوها بتقليلها بالحركة الغمر . فاذا جوره ودوا في الجمع المنز الاصل ، فقلوا املائك وملائكة .

واقرب من ذلك ما جاء في تفسير الطبري من ان اصل الملك « الرسالة » كما قال الشاعر الجاهلي عدي بن زيد :

ابغى النعمان عني ملاكاً انه قد طال حبسي وانتظاري (٦)

وهذا ما يوافق تماماً قول مكندونك ان كلمة « ملك » العربية سامية قديمة «بمعنى رسول» اتخذها عن الالة العجبة .

مفردات

(١) عجائب المحفوظات ج ٥٥ - ٦٣ وراجع البداية والنهاية ج ١ ص ٦٠ - ٥٠ ومالك في القزويني (على هامش الديبري) فصل زائد ما في نسخة وستنفذ تنسيق جود من ذكرنا من الملائكة وملابسهم .

(٢) Enc. of Islam ج ٣ ص ١٩٢

(٣) البداية والنهاية ج ١ ص ٦٨

(٤) Enc. of Islam ج ٣ ص ١٩٩

(٥) لسان العرب ج ١٢ ص ٣٨٦

(٦) تفسير الطبري ج ١ ص ١٥٢

حبيب نأى .. وحبيب هجر .. وقلب باشواقه يستمر
 ودنيا خلت من فتون الجلال فشت بها طائراً يحضر
 يطير به شوقه للصباح وتهفو اغاريد السمر ..
 ين إلى دفرسات التصون تعانقها قطرات المطر
 قبلها خفقات الزهور وتشرها في حنين النهر
 ين إلى إلهه المستهام ... إلى قلبه الواجب المنتظر
 .. إلى روضة في رحاب المروج .. إلى عشه في جفون الشجر
 .. إلى جنة فوق صدر الصدير تداعبه رائعات الصور
 .. إلى زروق من اناني الطيور ، إلى جدول من غير الزهر
 .. إلى موكب من عذارى النجوم توائن في الأفق مثل الندد
 بمعة الضوء .. عبر التلال تتوجها بتسار الشرر
 .. إلى رقصة .. في رقيب التهام بحجة كالشمع العار ..
 إلى ضجة في ذراع الماء .. إلى رشقة من شفاء القمر
 إلى ليلة عمرها قبلتان .. تصفق في قلبه المنظر ..
 عهد جناحه عبر الفضاء فيجذبه بأسه المتحر
 وبأوي به العاصف المديد وبخمره الوابل المنهمر ...
 فينفض ريشاته التسانيات ويهوي على ضفة المنكر
 جريح الأماشي .. غريب الحبال ليد الدعوى .. شقي العمر ...
 .. فيا طائراً قيدته الشجون وعقله حزنه المستر
 مخائل حبك .. فوق الضغاف تفي .. إليها قلوب البشر
 مظنة بالهوى .. والشباب مضخة بالربيع النضر
 وهذي اغاريدك الحانيات غصون تهدل منها الشرر ..
 وازهار دمعك لعاشقين يرف بها الشامل .. الردهر
 وافراح قلبك بين الرياض رؤى عازف مستهام الوتر
 وانت عرب تشد الحياة جناحيك فوق النظمي المستمر .
 ذبحت ليالك بين الظنون وادركتها في لهب الفكر
 فلا تبسكها .. مات عهد الدمع وذاب على اسمها المنذر ..
 قتلت زمان الهوى .. والمراح فهل كنت الأشهد القدر ؟
 وصاغ لك القيد .. صف الحياة وظلم الزمان .. فإين المنز ؟

الاجنحة المحترقة

✱

محمد فوزي العنيل

من رابطة النهر الخالد

•

القاهرة

لا اذكر ما حدث شيئاً . كل ما ادره اني عدت الى بيتي في قريتنا البعيدة . اكلت عودتي بعد عشر سنين او بعد عشرين سنة ؟ لست ادرى ، كل ما اذكره اني عدت الى بيتي ، بعد غربة طويلة . كلت زوجتي قد غانتني مع رجل آخر . كنت مكثود النفس بمزق القواد . ضدت الى بيتي ، لارواح على صدر امي ، لارواح انفاذي المشتعلة بالنضب بالناسا المطهرة بالحبة . نعم ا عدت الى بيتي ا

كلن علي ان ادق الباب دقاً عنيماً . فقد كنا في عمق اليل . والظلمة من حولي تلف النائين . الليت . واهلي والجيران . الا نباح كلب بعيد . عند طرف القرية التري . . ونقيق ضادح تقفز قفز مشوا . . على شاطلي القرية البلية .

— مين . . مين ؟ كان علي ان اكرر قولي «انا» وان ارفع من صوتي تماماً . حتى يدلو . لكنا كان ينبعث من جوف بئر قديمة . عرفت صوت امي وهي تكرر السؤال قبل ان تجد الشجاعة على قنق الباب . فقد كنا في عمق اليل . والظلمة تلف النسم والنائين . وعرفت وقع قدميها — كان فيها قبقاب قديم — وهي تهبط درجات السلم الخشبي ، وتحدث من حولها ضجة تكاد ان تؤنس خوفها . وعرفتني امي ، وغيتني بين احضانها ، وعصرت وجبي بقباتها الطويلة . انا احب امي ، وهي تحبني ، كلت تنهل بيذا هوة عميقة من بعد الزمن ، فعبرناها . تعانقت روحانا في هذا القرب الجليل . بعد ان غبت عنها عشر سنين او عشرين سنة . اني لا اذكر كاماً .

قال لي امي وهي تطفني اليها ، وتحمس عتسام ظهري البارزة بيديا — بالسلامة يا ابني . . بالسلامة عدت . نعم يا امي . . جئت اشد الراحة . ومست شعري الاجد ، كلني طفل صغير ، وتفرق صرجه كلاماً : — لم تتغير كثيراً . . لم تتغير . وتلفت أبحت عن امرأة ادرى فيها وجبي ، فلم اجد . وهنت لي :

— ولكن لم تقل لي متى وصلت قريتنا ؟

— في قطار اليل يا امي .

— في قطار اليل ؟ . . . ولكن كيف . . كيف ؟

— جئت في قطار اليل الاخير . . والذاعة الان هي التاسعة والنصف . انظري .

— ا لم تلتقي بها في طريقك ؟

— من ؟ لم ارا احداً .

— ولا على المحطة . . .

فاطرت بوجبي الى الارض ولنا اقول : طمحين امد في انتظاري وجذبته من يديها ولنا تضاحك . لم التفت اليها وهي تهمس : ولكنها لم تعد . . لم تعد . كنت ادر عيني في وجهها ، لم تتغير امي كثيراً ، شعرها ما يزال كما كان . . الا شعيرات بيض ترجه

تلوح بيضاء في غير اوانها . . وعيناها تبرقان ، كما دايتها في آخر مرة . . وان اصبتا كشميتين ساهرتين على جسد ميت ، في غرفة مظلمة . وصوتها ما يزال يلعب كالنضة . وان سرت فيه بجمه خافتة . . . ولكنها تمتت قائلة : صكف لم تعد الى الان ؟ . . كيف لم تعد ؟

لم اكن اعرف عن تحدث . قلت لها ولنا الخمس مجذوران

بيتنا : هيا . . هيا ادريني البيت ، حجرة حجرة . . ان تمدض عيني قبل ان تراها . لا تغفلي منها شيئاً . .

وسرنا ما نطوف بالترف الى البين غرفة مظلمة فيها ولدت في الساعة التي ينصر فيها قناح الظلمة عن وبه النجر ، لم املك ان املأها بقدمي ، استنيت بأن واريت الباب ونظرت من خلاله . كان هناك ثمة اثاث مذكوك ، يودع مثل حطام رجل عجوز مقعد ، وعبدات مبرأ ضيقاً ، وطلعت على سلام لا اذكر بعدها واسترقت من مواضع قديمي . صكت اسير في بيتي — لا شك في ذلك —

فها هي امي تسير الى جانبي ، وفي يدها شمة اهتدي بها وكأنني اضرب في قصر اليد ، اسأل عن كل شيء . . صكت اهتدي مع كل خطوة الى شعوري المقنود ، واعيد بناءه . . صكت ذاكرتي كنهذه



الى اخير هذا الدرس
يقلم غير الفقار مطاوي



الرفقات المظلمة ، فانا ادع شمع الدور ينفذ اليها . قالت لي امي هامة : « هل اخفض من صوتك . » ونظارت حوالي ، كان ثمة باب مفتوح ، ورجل عظيم ممدد على سرير نحاسي اصفر ، تصاعد شيعه الصالي ، ونجوس جسده شمة . قالت لي امي انه ابوك ، انظر اليه ، ونظرت ، كان مثل بطل عظيم من اباطال اثينا . وفي الجانب البعيد من السطوح كلفت غرفة صغيرة ، قلت في نفسي : لا شك ان هذه هي غرفة الدجاج والبط ، فهرت اليها ولنا انقلب ضحكنا ، ولكن امي هلقت في كائنا فورث من يديها ، ووجدتها تصرخ في اعماق الليل : لا تعذب . . بلطف عليك . . لا تعذب منها .

جئت رحكتي امام الباب الخشبي كستال من الشمع ، انه منقل بغقل-ديديض ضم ، والصمت يحرسه ، ولم اكذ اسأل امي التي ابصتني عن الباب حتى صمنا الباب الحارجي ينتح ، ووقع اقدام على السلام الخشبية . من الطارق الجري . ياتري ؟ وامي لا تحيب ، الا من بسمة نامضة فوق شفتيها اللذابتين . انا ان كنت في وعي ، فانا اعرف اهل قائما ، فاقاب الحارجي مكتوب عليه اسم الي ، على لاقعة نحاسية كبيرة ، وامي الي جانبي ، لا يمكن ان تكون امرأة اخرى تشبهها ، فكنا عرفنا من قديم ، وامي يبدئي بانها امي . نعم الا يمكن ان يكون من ملأها ؟ ولنا اعرف ان احدا لا يسكن بيتنا غيرها ، فانا ابنا الوحيد . من الطارق الجري . ياتري ؟ اما اننا فوجرت الي السلم ، واستندت على سوره الاعلى ؟ كان شبح امرأة يتسرح صاعدا على السلم ، وحين وصلت الي الدجدة التي اتف عليها مدحت ذراعي نحوها ، اردت ان اقول لها من انت ؟ اردت ان اقل في وجهها لا عرف من القريب لصحتنا لم نحاول حتى ان ترفع وجهها لقراي ؟ مرت من امامي صامتة كما دخلت . جئت بامي التي قالت لها : هل عاد زوجك ؟ والراة نجيبا : لم يبد بعد . . سوف ياتي في قطار الدوم ثم سارت الي غرفتها ، فتفتحت فخلها ، واغلقت الباب من خلفها ، واضاءت الصباح . اما امي فتناولت يدي وهبطت في درجات السلم ، وحين جلسنا معا في الغرفة المواجهة لقرعة الي قالت لي امي : انت الذي فعلت كل هذا ؟

- ولكنني لا اعرفها . - الذنب ذنبك .

وامارت لحظة رفعت رأسي بصداء وقلت : من هذه المرأة القرية ؟ وكان ان عرفت منها كل شي . تذكرت المرأة التي مارقت باننا ذات يوم طرقا وحشياً . فتفتح لها الي ، سمته يدر في وجهها ويقول لها ان ليس لديه لها عمل ، وجريت لاري المشهد ، امرأة

تكد ان تكون في سن الشيوخة ، راحكة على قدمي الي ، تطلب منه عملا ، لها عيان زائتان ، ووجه بارز النظام ، وبدها اليسرى مشاولة فهي تقنن على الدوم . اما امي فكانت جالسة امام القرن تصنع لنا الخبز ، والاهب في طاقاته يتر ازيذا ، والرق يتصب من وجهها الاحمر ، واسرعت امي تهدي من ثورة الي . وكان ان دخلت هذه المرأة القرية بيتنا ، خادما تساعد امي التي كلفت ما تزال وحيدة ، لا تجد احدا يعاونا .

وتذكرت هذه المرأة التي ما كادت تدلف من الباب ، ونجس قبالة امي ، تناولها البجين حتى انتابها شي عجيب : جعلت عيناها فانبت منها بريق عجيب ، وارتشمت اطرافها ، وتقلص جسدها كله - حتى حسنا ان الارض زارت من تحتها ، ثم ارتقت على الارض باكية صارخة ، وظلت تتقلب على جنبها ، وتسرخ على الارض ، وتغمر وجهها بالتراب ، وتحفر الارض بأظفارها ، كلفت تتقلص وتتخلج ، ويتصلب جسدها كأنه لوح من الخشب ، ولكن يخرج من فها صوت منهم كله عواء كلب . اما امي فقد اصلا حوار ، واتمت عيناها ، واما الي فحاول ان يلقى على المرأة الماء البارد عساها ان تقي ، واما اننا فقد عرفت فيا بعد ، حين تلبت في الجامعة ، ان المرأة كلفت مصابة بالصرع ، وانه لم يكن لهذا المرض من شفاء ، ورحنا هذه المرأة حين افادت من غيبتها ، واحترسا منها حين كلفت تماودها التوبة القاسية مرة في الاسبوع او في الشهر ، وتعودنا على هذا المشهد القريب منها حين تضرب الارض ، وتاكل التراب ، وتعض جسدها ، ولم يعد لنا من هم الا ان نبش لها عن الشفاء .

اما المهاجرات من النسوة ، الا اني استشارتهن امي فقد وصفوا لها انلاغا عجيبة من الدواء ، فلم تنقل . والعراون الذين لجأنا اليهم نغاروا في فاجيهم ، وحضروا العنايت ، واخذوا الاثر ، والدوبة لا تفك تلج على المرأة العجوز ، التي صرحت احبها كلمي .

واما اما ففطرت على بالي الفكرة المائلة وما لبثت ان انفذتها في الحال . لا ادري حتى اليوم كيف طارت على ذهني ، ولا اعرف حتى الان في اي كتاب قرأتها ، مع انني لم اكن قد قرأت (فرويد) ولا سمحت باسمه . لم اكن غير صبي شقي ، تحل على ذهنه الفكرة فلا يستريح حتى ينفذها ، ليس المرأة الا سليل واحدة للشفاء ، فلم اتردد .

تسللت ذات صباح الي المرأة العجوز ، وكلفت تكس الحبرات اقتربت منها وقلت لها : ام محفلة . - لاذا لا تتزوجين ؟

رفعت رأسها ، وثبتت عليها المفتوحتين في السماء ، وارتعشت
يديها المشلولتين رعدة شديدة ، فأعدت عليها السؤال ، ولكنها لم
تجيب ، بل التفتت إلي ، كلها تعجب علي ، ورايت دمة تتماط
من عيناها الذائبة . لن أنسى قط - وأنا الآن رجل عجوز - أنها
بكت أمامي . فقد عجت كيف يمكن لثل هذه المرأة ان
تعرف البكاء .

أما أنا فضاحت . وربت على كفتها . وهمست في أذنها :
لقد وجدت العريس !

فاختلج جسدها . لا بد أنها صدقتني . فقد بدلت تطلقني الي
والألم راحت تسألني من يكون ؟ وما لون شعره ؟ وعينه ؟ وما
شكل وجهه ؟ وماذا يعمل ؟ ومتى يأتي ؟ أما أنا فصمتت الجدل .
كنت أجدد بصوت غليظ كصوت الرجال ، وأعتقد ما بين حاجبي
وأتكلف لهجة السادة الأغنياء . قلت لها انني سأأتي به اليوم . وما
عليك إلا أن تصبري الحناء ، وتصبري بيديك وقدميك ، وتستعدي
لليلة الزفاف :

ولم أخلف ، وعندي ، فقد أصبحت حياة المرأة في يدي تجرد
أريد أن أعرف نتيجتها . وماذا كلن يمكن أن يحدث من صبي مثلي
يجب المخاطرة ، ويريد أن يجرب كل شيء ، فيسحق المصير ؟ !
وطارت إلى حقل أبي . هناك كان ولد أبي الإجراء . الذين
يفدون على القرى في موسم القطن ، ويجعلونهم للعبودية . كذلك سيهم
« البشالوة » . وكانا إذا جماعتهما تجوب شوارع قريتنا بحثا
عن العلماء أو الماوي نجري وراءهم هاتئين : الحمة بقرش ! ولم

إعلان

دار الكتب العربية الشرقية

شارع باب الخازنة رقم ١٥ تونس

ضج باب سويقة عدد ١٣٣ تونس

الرؤسة الثقافية الإسلامية الكبرى

للشعر والاستيراد والتوزيع

في إفريقيا كلها

لصاحبها محمد خوجة

الوكيل العام للدور النشر الشرقية الكبرى

يكن أيسر على الواحد منا أن ينفع «بشالوا» بأجر يزيد على أجره
اليومي حتى يمل الدور الذي يطلبه منه غير تجميل . كان اسمعبد
ولقد وعدته بعشرة قروش ، أعطيتها نصفها على الفور وقلت له :
ابسط يا عم ... ستصبح عريساً ١٠ سألني وهو يتبع فيه ويحدث
رأسه الصلابة بيديه : عريساً ٩٠٠ قلت : نعم ... ليلة واحدة !!
وشدته من يديه وسرنا معاً إلى بيتنا في القرية . وأنا أقفز من
الفرح كلني كسبت غمماً كبيراً . وقضت لي أمي الباب بوسا لثني
مدهوشة عن الشاب الرطب الذي جلبته مني . فقلت لها وأنا أبعدا
بيدي : أنه عريس أحضرته مني ! وضمت أمي كثيراً كما لم
تضمت في حياتها أبداً حين أخبرتها بعقد ذلك الزواج وضربت
كتفا بكنت وهي تعجب لشقاوتي التي لم يرق بها أحد من خلق
الله . ولكنها قالت - كما لو كنت ترى المستقبل بنفسي - سرلكني
أغشى على أم محظنة من هذا الزواج !

وجلبت العريس من يده فسار وراني وطلعتني إلى المطوح حيث
تسكن أم محظنة في حجرة كانا نجس فيها الدجاج والبط بوناديت
بأعلى صوتي فخرجت أم محظنة ، بعد أن أطلت علينا من وراء الباب
ورفعت ستارة بيضاء لا أدري من أين أتت بها ، ولا كيف تبتتها
على باب حجرها المتدانية . قلت لها وأنا أرغ من صوتي والوح
بيدي في الحوائط : هذا هو العريس ! أه لا تنظري إليه هكذا !
وحاولت المرأة أن تحجب وجهها بطرف جلبابها . وأطرقت
برأسها ، فأقربت وجهي . وجذبت « سيد البشالوي » من كتفه وقلت لها
ولصقني لا أتركك وحدك . سوف يحضر إليك في الليل ، بعد
أن ينام كل من في البيت . اليس كذلك يا سيد ؟ قل لها ان
تستعد ليلة الزفاف !

ثم تركها والزحكة تكاد تفلر من عيناها . أما سيد البشالوي .
فكان أسرع مني وهو يعط على السلم . وبتلفت وراءه بين الحين
والحين كأنه أفلت من فنج محكم . ولا خرجنا إلى الشارع قائلين
أين أجزني يا عم ؟ فأخرجت له من جيبي خمسة قروش كنت قد
اقتصدتها مع الجهد .

وفي صبيحة اليوم التالي صمت أمي تنادي أم محظنة وابتقلتني
وقالت لي : انظر ما حدث لها اليوم . لم تصح مع الفجر كما حدثت
أصدا إليها وتادها :

وطلعت إليها وبني شوق إلى معرفة ما حل بها : لا شك أنها
ستكون غاضبة إذ تبينت كذبي : وناديت عليها : رفعت من
صوتي فلم يجني أحد ورحت أذق الباب بعنف حتى سمعتها تترك

وعرف جنود الحراسة مشيتها فأيقنوا أنها إلى ابن هي ذاهبة . . كلهم عرفوا حكايتها . . وأما أنا فقد سكبت هذه المرأة في سيني ، عرفت عاطفتها ، فاحقرتها ، واكبرتني ، لم اسمي إليها يوماً ، ولم اسخر بها . أنا التي تحملت ذلك العذاب كله . .

قلت وأنا اضع راسي في يدي كل هذا وأنا لا ادري ! قالت امي وهي تدعوني إلى النوم شفقة علي من متاع السر : لقد رأيتها بنفسك . . عادت بعدك ببقليل . . بعد أن فات القطار الذي كنت فيه . قلت وأنا اعترض عيني : نعم . . نعم . . قالت امي وهي تتأهب : رأيت مثل هذا الزواج ؟

قلت وأنا اسحب القطاء على وجهي : انه زواج ابدى .

أنا ما زلت لا أعرف بما حدث شيئاً ، حين انزدر بانسي اقول ربما عاد سد الشلاوي حقاً إليها بعد أن نشأ ، ولكن هذا التصور محال ، والا فكيف السكر عني ؟ ان الامر كله كان مراراً ، وكنت اقدر به ان ينتهي في ساعة ، فكيف به يستمر حرس سيني أو يزيد ؟ ان سيد لم يكن يستطع ان يهتدي إلى بيتنا بعد أيام اصحابه ، ولتبر سبب ، او اعزو ما حدث إلى «الانعام» الذي عرفته كيف تبلغ قوة الاثياء هذا المبلغ ؟ لو كنت حبيبة من العائذات لنتعرت او لاحت من الوجود . الزمان الطويل قادر على ان يغيرها ويصعها . أنا الآن احاول ان اربح نفسي . اقول لها ان ذلك سر يربط نفوس البشر ، ويكسب على التفسير ، سر وراء العقل ، من هذه الاسرار التي قلأ علينا فراغ المسكان ، وتجوم من حولنا ، وتهبط على نفوسنا في لحظات تاددة منا من ينسلم لها . كأنه متصوف ، ومنا من ينكرها نعم . . نعم . . أنا لا احاول ان افسر ما حدث ، كفا في اني احسنت به والي تأملت المرأة المجونة .

احقرت جنوناً ، ورحمة ، واكبرت عاطفتها للرجل الذي رآته مرة واحدة فارتبطت معه بهذا الزواج الابدي . ولم اتجرأ من الذنب الصغير الذي ارتكبته ذات يوم .

كل ما اذكره اليوم . يا قارئ اني حين عدت إلى المدينة جمعت حولي اطفالنا الصغار ، وضمتهم إلى صدي ، ودفنت رأسي بين يدي لاخني فيها دموعي ، وذكرت زوجتي الحائنة التي هربت مع رجل آخر ، وتركتني وصناري وحققاً . قلت وأنا انشج : اين لي مثل هذا الزواج اين ؟ اين ؟ ! !

عبر القفار مغاري

القاهرة

نحو الباب : قلت لها بعد ان اطلت من وراء الستارة المحسكة : هم ألم تستغفلي بعد ؟ ثم اردت في بلجة ماكرة : الميصح زوجك بعد : فأجابني في جد : لقد استقط من نومه منذ قليل : — والي اين ذهب ؟ سافر إلى القرية المجاورة .

— ومتى يعود ؟ — يعود في قطار الليل .

— الليل ؟ — نعم . . في الساعة التاسعة .

وقضت الباب . واستطعت ان اري يدها المشاولة مخضبة بلون الحناء . . وابسقت وهي تلتل الباب من خلفها . قلت لها وأنا اضحك : هه . . ها انت قد تزوجت . فأجابني في هدوء : الحمد لله لقد تزوجت ! لا شك ان هذه المرأة مجنونة . الامر كله مزاح فكيف تصدقه ولكن ؟ أأكون أنا الخفي . . كيف لا اصدق عيني ؟ قالت لي امي انك قد تركت النار تأكل جسدها وروحها . . وسافرت . ها انت تعود بعد غربة ملوية . ولا تدري عنها شيئاً . نحن الذين تعذبنا من بعدك . قلت لها : ولكن كيف تعذب ؟

قالت امي وصوتها المبحوح يتخلل في حالها : لقد خرجت في تلك الليلة إلى المحطة . كما قال لا جيراننا الذين شاهدوها هناك . انتظرت حتى اتى قطار الليل ، وافرغ ما فيه من المسافرين . كنت تسأل كل من نجه في ماريقتا : «الم تزوجتي ؟ لم تزوجي ؟» . ولا لم يكن اهل القرية يعرفونها او يعرفون زوجها . قلت : كانوا ينفارون إليها ملويلاً . ويستعدون عنها هاربين .

وحين اودت إلى البيت في تلك الليلة باكسة تلقيت ابني درامي . كانت تبكي كما لا يمكن ان تبكي امرأة في الوجود . نعم يا ابني . أنا التي تحملت ذلك العذاب كله . وانت تعرف مشاركة النساء لبعضهن . فكيفت معاً . قلت لها لا تخزني . سوف يعود في الد اذهي اليه وتستجديته في قطار الليل . وسوف يقتر من القطار اليك او يستند اليك عن تأغيه . قلتي كلمة عابرة ولتني ما قلتي . فما كنت احسب انها ستصبح قاعدة ساوكمها مدى عشر سنين او عشرين سنة .

قلت وأنا احبس انفاسي : كيف حدث هذا يا امي ؟ فقالت مؤكدة : اني جادة كل الجدة .

— اكلت تخرج كل ليلة ؟ — إلى المحطة . . تنتظر قطار الليل وتسال المسافرين عن زوجها الذي لم يعد .

— وريح الليل الباردة — في الشتاء — تأكل عظامنا ؟ — نعم . . نعم هذا ما كان يحدث لقد عرفنا بآثار المحطة وعرفنا من بعده ثلاثة نظار آخرون شغلوا هذه الوظيفة من بعده . .

اسطورة

تخطري.. تخطري
كخدمة حزينة
في مقلة الحزين
رواسب السنين
تعايش في وحدتها
كخدمة السجين

تخطري.. وارجمي
فقيه قد تجملت
وهومت بركته
وحومت بأفقه
ومات في بسمة

تخطري.. سكتة
تنام في رجبها
وتجمل الحنين من
لترقطة الجوى على
الزجاج

تخطري.. في الأذى
والبلبل الصنوح لا
فؤكركه منقل
ومعمره يحمله
وجرحه يلهم

تخطري.. تخطري
لترسم الدنيا في
لنسج الزهور في
لترقبي حريمة
لأنت في خيالاتنا

كحال نشات

الفاخرة

من راجاء البهر المالح

في ثنائيات تعابيره ، وبين سطوره واذا لم يكن له هذا الهدف فهو غير جدير بالبقاء ، ولا هو جدير باسم الادب الحق ، وليس من حقه ان ينسب الى طائفة الفن الجليل منها سما ، وهو من تلقائه يذوي ، ويضمحل ، ويقني ، غير تارك سوى آثار اقدام على رمال الشاطئ لا يلبث المد ان يمجحها .

على ان رواد النقد ينكرون ان يكون الادب ادبا ما لم نتمكن له غاية ، حتى انهم ينسبون وراء كل لون من الوان غاية يحملونه اوزارها واضياً أو مكرباً ، حتى ولو لم يمكن بقصدنا اصلا . يؤكد احدهم ذلك حين يقول : « يجبل الاديب حق امره اذا ظن انه لغير المجتمع يعيش . »

.. لا سيادة للادب الا ان يعرف الاديان ان مكانهم مع القادة والزعماء ، ولن تنتهي اليهم مقابله الامور الا اذا كانت لهم الصرخة الاولى والكلمة السابقة ، وعاشوا للمجتمع من حولهم ثم لفكرة ينضجون عنها ، وكان لهم مع هذا ايمان واقدام ، ثم نفوس كبيرة لا تباع ولا تشرى .

اذا نظرنا في هذا الضوء الى ادبنا ، وجدنا ادباً بلا هدف يرويه ، وفي هذه النظرة العابرة يتضح لنا ما نعي .

فادبا اليوم فتتان : شيوخ وشباب ، او كما ينعتونهم : متنهون ومبتدونون .

فاما المبتدون فانهم يكتبون لجره الكتابة فحسب ، لا يعينهم من ذلك الا ان تظهر اسمائهم وتلعب بين شية وضحاها يشرع احدهم قله وفي ظنه ان اول كلمة بخطها لا بد ان تبهر العالم ، وتظهر باجباب الملايين ، وكان هذه الملايين محشورة في ميدان تنتظر اول كلمة تخرج من شفي هذا القلم لتنتلقها هائلة مصققة !!

غرور ما بعده غرور .. لكنه غرور محبب ، لانه غرور الشباب السابح في الاحلام الحلوة والاماني الجلية والمتروكون على ادارات المصنف يشاهدون الزكام الذي يتكسد في سلال رؤساء التحرير ، ويشاهدون على اثرها سيلاً من الصناعات المادية حبناً ، والعنف المر احياناً ، لان هذه الصناعات بعقريتهم ، ولم تجد في انتاج هذه العقيرة ما يغريها بتبديد

الادب غاية من غايات الحياة ينتهي اليها الاديب ، كاتباً أو شاعراً أو قصصياً ؟ أو هو وسيلة لا بد ورائها من غاية يقضي اليها الاديب عن طريق ادبه ؟ وهل لابدنا اليوم هدف واضح يسعى اليه ، حتى نقول انه انتهى او لم ينته اليه ، او نقول انه في طريقه الى الغاية ، او نحرف عن الطريق ؟

هل له غاية خارجة عن ذاتيته يشي اليها مسرعاً أو متهاولاً ؟ او انه يحبط على غير هدى ، ويسير في غير طريق ، ويهدف الى غير غاية .. كالتائه في الصحراء ، لا هو متخذ طريقاً ولا اصل الى غاية ، ولا للصحرى ترجمه من وقدها او زمهريرها ، حتى يستحيل كسلة من الاعياء والضنى ؟

واخيراً .. هل هذا اللون من الفن عندنا رسالة يمكن ان نجويه نالية لشخصاته زائدة عن الحلية واللمعة والسرور ؟؟

نكسة الادب

بقلم الدكتور ابراهيم

هذه أسئلة مشعبة التوحي ، مختلفة الاجابات ، وليس من همي ان اجيب عنها ، ولا ان تكون اجاباتي سليماً او ايجاباً ، فقد لا يتفق عليها اثنان . ولكن اكبر الظن ان الادب خاصة ، والفن في جمومه مهما كان غاية في حد ذاته ، فليس هو الغاية الكبرى .

ومجبل الى ان الادب لذات الادب ، او ما يدعونه الفن للفن لم يعد له مجال في هذه الفترة العملية من حياتنا التي يخضع كل شيء من اشياءنا لقانون التجربة ، ويجعلها جميعاً الى مبدأ النفع . لقد كان الادب مسلاة ومتمة ودعابة . مسلاة الفارغين ومتمة المتبطلين ، ودعابة تنفكها بحال الترفين يوم كانت حياة الناس فارغة راكدة بسيطة لم تعتقد مطالبها ولم تتشاكل مطامعها .

اما اليوم .. فما عاد الادب دغدغة للعواطف ، ولا ترفاً ينعم بانغماس المتبطلون ، ولا حلايماً يرقاه بلوان ، بل اصبح فئاسياً يبدع في حياة اسمى ، ولا بد له من مهنة يجتريها ، بدل ان يتسكع بوابر الترفين يستجدهم او يسند اليهم ، اصبح سيداً في موكب المجتمع ، لا عبداً في ركاب الفردية الطاغية .

واذن فلا بد له من هدف ، لانه - كبقية الفنون - اذا لم يكن له هدف محلي يسعى اليه ، وغاية مثلى يعيش لها ، ويعمل لتحقيقها ، يوجه اليها قارنته في كل جملة ، وفي كل سطر ، ويثبها

الناس ينسبها لنفسه وإذا هو بعيد ما
كتبه سابقاً في مؤلفاته ؟ !!

.. وان آخر يكتب في الصحف
فيقول للناس اليوم مسأله بالامس
بحروفه ، وكأنه يرى ان الشرق وكل
شيء فيه ينسى بعد حين ، حتى ولو كان
مكتوباً في الصحف ؟ !!

هذه مصيبة حقاً ، ولكنها كبيرة
لأنها مصيبة الكبار وليست الا واحدة
من المساوي .

اما مصيبة الصغار فليست صغيرة
ولا هينة ، لأنها تكبر وتتفاقم كلما تقدم
بهم الزمن ، وفقدوا القيادة الرشيدة
الموجبة ، وانبعثوا بنخبطون على غير هدى
ويرمضون لا يجدون مناصباً من ان يتعالوا ،
ويكبروا ، ويذهبوا بها اليهم لا بعلمهم ،
ويرمضون لا نجد مناصباً من ان توليهم الزعامة
بعد ان اضمحلت الارض وصوح نهبها ،
وهذا هو البلاء العظيم . . ان يتولى
الباطلون مقاليد الادب ، وهكذا لن
يختلف الآباء السادرون الاناثيون الا ابناء
متهاقين متهاكين . . لن يخلفوا وادهم
الا لعة تعقيم ، لانهم تركوا الميدان
من غير ان يستغلوا عليه جيلاً اميناً
يحمل اللواء متقدماً الى الامام .

تلك هي النكسة المتخافلة التي احابت
الادب فعوقته عن الطروح الى مكانته
الجديرة به بين الفنون الجميلة ، وانضقت
صوته حتى ما عاد يسمع منه الا حشرة
تنن وتناؤه ، ونجت عن مكانته في القيادة
والريادة والتوجيه .

وكذلك يضرب ادبنا مثلاً نسياً في
التهاطل والتغافل والتسرع بين آداب
الامم ، لا تبقى له مشخصات نفس له الخلود

زالوا يعيشون على فئات موائد التذلل
او العباقره من الادباء العالمين .

والآفة المتكسنة فيهم هي الترجمة
التي يسطون بها على آراء ادباء الغرب
فيدعونها بها كانت غريبة على مجتمعاتنا .
أليس من المؤسف ان ينشر بعضهم
كتاباً قديمة بناوينا جديدة ، ولا يستحي
ان يقول انه يكتب من الذاكرة ، فاذا
ذاكرته تخونه ، واذا هو يردد آراء بعض

مساحات من الورق وكميات من الحبر
في هراء تافه ، بالرغم من اعتزاز هؤلاء
بانتاج قرائتهم المتوقفة .

واما الشيوخ فمن اليسور لن يطالع
انتاجهم ان يقرأ المكرر المعاد مما سبق
ان لاذعوه من آرائهم او من آراء غيرهم
بما لم يجنسوا صياغته ولا تنسيقه وان
شكلوه في اساليب مختلفة فلم تحف استغفالهم
لجمهور قرائهم الذين وثقوا فيهم ، فهم ما

البورا الانكليزية الممتازة

ترين بيتك من الدخيل والمحتار ، تصليح
للجدران والمؤبيلات ، تعطيك احسن النتائج



الوكلاء الموصيون :

شركة المقاولات والتجارة

خات انطون بك ، بيروت

تلفون ٩٦ - ١٣ - ١٥ ١٤

من قوة ذاتيته ، ولا من جلال موضوعة ، ولا من يدعها للانسانية ، ولا من دعامة يديها الى المجتمع .

ومن هذا ينشأ ادبنا ويضيق ، لأنه يتعدى عن محيط الحياة ، وتنسج الهوة بينه وبين المجتمع .

على ان المجتمع في شرقنا العربي مادة دسمة غنية بالعناصر الصالحة لتنشئة الادب ، وامداده بدم قوي دافئ يشبع الحرارة في هذه الجنة المأهدة ، وهو تربة خصبة لبنت طيب كريم ينمو في ذواءه ويتفرع .

والمجتمع الشرقي كذلك محتاج لشدة الحاجة الى الادب يضع مشكلاته المعقدة العديدة على مشرحة الحقائق ، ويسلط عليها اضواءه الزاهية ، ويجعل فيها يد البحث والقصص والتحليل ، ويعرض جوانبها المختلفة تنصبا وجوه الرأي في حلها بأسلوب الفن الشعري الجليل .

فكل شعب من اوصنا ، وكل نفس يتردد في اجرائنا ، وكل خطر تفتلج في افكارنا ، وكل صلة بين افرادنا وجماعاتنا ، وكل شبيبة تربط افراد هذا المجتمع او صلة بالعالم الخارجي ، وكل قوماتنا المعاشية والفكرية والسياسية والاجتماعية والدينية والثقافية .. زراعنا وصناعنا واقتصادنا .. كل هذه ميادين جديدة للادب ، وكلها محتاج اكبر الحاجة الى يد الادب تتدلى رقيقة رفيقة ، تنسج بأفهامها على مشكلاته ، وتتدبس الى حناياه وتجعل الرأي الناجع فيه ، وتطلب لأدواته .

وهذه القومات تسرع بمضيئنا في طريق التطور والتجور سرعة يدفع بعضها بعضاً ، ويلاحق آخرها اولها ، وهي كذلك في حاجة الى الادب يسجل هذه التطورات ويتابعها خطوة خطوة ، والا ظل - كما هو - متخلفاً عن ركب الحضارة ، فلم تواته القوة ليجده نفسه ، ويسرع مع الحياة حتى يقوى ويستند وتصبح له شخصية تتماثل في خضم التيارات المتعاكسة .

ما بالقصصنا واشعارنا وكتبنا وصحفنا تتخلف عن ركب الحياة ، وتعيش في جو اناني ، لا هو عالمي ولا هو شرقي ولا هو محلي ، وانما هو عالم يتماثل بخندق ونماسة ، ويتوقع كأنه يرقص في ضباب ، فلا يبين شخصيته ، ولا تتضح ذاتيته ، ولكنه يرسم صورة باهنة للظلال ، مضطربة الحدود ، طامسة المعالم ؟؟ كم من الملل والامراض والمشكلات والاضطرابات النفسية والقلق الفكري ينمر مجتمعا ، فيغم فيه او يلج به !!

كم من هزة اجتماعية واقتصادية وسياسية زلزلت كيان

بلادنا !! كم من ثورة انبعثت في أرجاء اوطاننا ، وتردد دوجا بين الجنبات المتروية !! كم من صيحة اصلاحية انطلقت في افئدة ثم خفت !! كم من هبة قامت ثم فقدت !! كم .. وك !!

وتتقدد صوت الادب المرساند الحق ويدفع عنه ، او يصرخ في وجه الباطل ويقتص منه ، فلم تنسج ، ولم تبصر !! الكذالك نحن .. لا نسمع ولا نبصر ، لم هو الادب التاعس الحذر الموم في الاحلام ؟؟

كم قصة عاجلت في صراحة وجرة مشكلات الفلاح والعالم او عاوتت في الاعمالح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والديني دون ان تجعل من كل ذلك صورة للثقة والزينة ؟؟ كم كتاباً تدنس الى اطوار هذه المشكلات فطرحها للحل او طبل لادائها من الكتب التي يتبناها الادب ؟؟ كم ملهبة سجلت احداثنا المحلية او العربية او الشرقية ، او نتحدث عن صراع الشرق مع الغرب والطفان والاستغلال والاقطاعية ؟؟ كم أماسة صورت كفتاننا ضد القاصب ، وما قدما من ضحايا على مذبح الحرية وما ازجينا من هزات في سبيل الكرامة ؟؟ الشرق العربي يسبح في دماء ابتائه منذ قرون ، فأن السيل الادبي الخالد هؤلاء الابطال ؟؟

الادب ينوع من تناول السياسة ، لان الساسة لا يعترفون بالادب ، والادب لا يهجون لواقع السياسة !! والادب يحطّر عليه ان يتسلل الى الاجتماع ونظم المجتمع ، لان التقاليد المتينة ، ونظام الطبقات تحرم ذلك ، وترجع الاقطاع !! والادب محرم عليه ان يتناول المشكلات المحلية ، لان ذلك يشعير الضعفاء ، ويغريهم بالاقوياء !! والادب غير جدير بأن يقدم الثورات ، لانه اضعف من ان يحرك المشاعر ، وغير جدير بان يدفعها الى الامام ، ولان الفساد اقوى منه !! فاذا بقي للادب بعد ؟؟

ماذا بقي للادب الا ان يكون احلام البظطة تلعب بأخيلة الادياء ، وتتركهم يعيشون في اوامهم مريضة ، يتلهون بها عن واقع الحياة ؟

هذه اخيرا الثورات التي تحالفت فيها القوى الشعبية الجارفة مع قوى الجيوش المتندبة على كفاف الظلم ، وفضح الطغیان ، وكشف الاشباح التي تلعب اصابعها في ظلام الجبل ونحت استار الثقة ...

وهذا التطور المبارك في عقليات الجماهير التي عرفت اخيراً ان الجيوش من صميم الشعوب . وهذا التحول في عقليات القوى

مدارس الشعب العالية

بنظم زوفان فنراوى



يلتصق بها حتى الوقت الحاضر: انه (جروني) ١٧٨٣-١٨٧٢
او « نبي الشمال » كما يسميه الاسكندنافيون ، لان النبوة ، في
نظرهم ، صفة ينسبها من انتعت مواهبه وملكانته فاستطاع
فعل ما يشبه الحوارق والمعجزات ... واي معجزة اعظم من
ان يجمع جروني بين الشاعرية الملهمة التي لم تترك « نهرا ولا
اكمة ولا شجرة في بلاد الدانمارك » ، ولم تدع معنى من معاني
الحق والخير والجمال والوطنية والانسانية الا وصاغت لها
اغنيب الاطيان ...

وبين « فن التارنغ » الذي تجلي فيما حوته موسوعاته الطوال
حول تاريخ العالم بأسلوب يجمع بين موضوعية العلم والمجد وروح
الفنان الملهم ، وبين الشغف بدراسة الادب والتعمق بتحقيق
آثارهم حيث يبدو ذلك واضعاً في شروحه المستفيضة للبيولوجيا
الاسكندنافية ، وفي ترجمته لعيون الادب الانجلوسكسوني ،

الباحثون في اصول الديوقراطية الدانماركية
وجذورها انها تنبعث من مصدر ازلي يدها بالقوة
والحياة ، وبهيء لما اسباب التطور والنماء لتبقى حية منبعثة
ابداً الى الالام ، ويكاد يجمع هؤلاء على ان « المدارس الشعبية
العالية » The Folk High Schools تمثل ذلك الشروع القياض
الذي « حقق اسمى تجربة تربية ناجحة لتثقيف المواطنين اليانعين
وتزويدهم بالديوقراطية الواعية التي لم تنهدا بعد في بلادنا :
ارض الانجليز » كما يقول سيرينشارد ليفستون - عميد التربية
الانجليزية الحديثة - في كتابه « مستقبل التربية » .

فأي نوع من المدارس هذه ؟ ومبطلها المبادئ التي
تسير عليها ؟
لا يستطيع الباحث في تاريخ المدارس الشعبية ومعلمها ان
يجعل او يتجاهل اول من بشر بها ودعا الى انشاؤها ، لان اسمه

الانزواء كما تطرد العمة الزائفة العمة الصحيحة .
ولم يبق الا المال الذي ينهض نقصه معددة لتكوص الادب عن
قافة النهضة ، والمال لم يكن كل شيء ولا اي شيء في الانتاج
الادبي الذي خلفه لنا القدامى ، والذي نراه بناء متاسكاً في
تراث الامم على تفاوت الزمان والمكان .

واذنت فلا يلومن الادب الا نفسه على ما ناله من غنت وما ابتلي
به من وكس في سوق الثورات الناهضة في ارجاء العالم العربي
فالبقاء دائماً لا يلقى .

ولكن هل من الحق ان للادب بعض العتب على الادباء أولاً
وعلى المجتمع اخيراً ؟ !!
فما المآذير التي تنهض للدفاع عن تراخيه اذن ، وتغفل عن
الطليعة ، وقنوعه بالصقوف الخلفية ؟

رضوانه ابراهيم

القاهرة

المسلعة التي كانت تباهي وتعيش في دعة ورفاهية .
وهذا الوعي المتدفق المتوثب في افطار الشرق . . هذا
التحول ، وهذا التطور في عقليات الجماهير غفل عنه الادب ،
ولم يستطع ان يتناول ، حتى من ظواهره ، يعرض مساوئه
او يحاسبه . . لماذا ؟ ؟

لان الادب لم يعد قوة فنية تفرض سلطانها على اشياء الحياة
واحداثها ، ولم تنلح ان تنسجم مع خطاها !!

واذا ما احتج الادب بتدخل الثقافة وتغلغلها في الشرق ،
فتلك جريرة تقاعسه ونكوله عن صفوة النهضة ، لاث ثشر
الثقافة من اول واجباته ، فهو ان تحل عنها كان جانباً جنائياً
والجناية الثالثة ان ينطلي عن الميدان فيتركه لهذا القتال الرخيص
الذي يسمى باسم الادب ظلاماً ، ويحتاج السوق ويطلب سبله على
العقول والفلوب والاخلاق حتى يقر الادب الحق ويضطره الى

تلمحة « بيولت » الى اللغة الدانماركية ، وإلى جانب هذا كان جرونوي عالماً دينياً ، حصل على أجازته الجامعية في العلوم اللاهوتية ، واستمر في دراسة الانجيل وتفسيره وأعبأ الحرية الدينية بأوسع معانيها ، في وقت كانت مثل هذه الدعوة تعتبر ضرباً من ضروب الزيف والاحاد .

على ان جرونوي يعترف في إحدى كتاباته انه ما طرق دراسة هذه الفنون ، أو بعضها على الأقل ، إلا لأنها تعينه على الوصول إلى الحقيقة التي لم يجدها في حياته الجامعية ، ولا في ثقافتها الأرستقراطية إذ خرجته الجامعة « بليداً » فاقده الشعور ، لا يحس ولا يمي ، بعد أن قلقت المدرسة الثانوية « فظلاً » ، تأثراً ، لا يدري إلى أين يتجه أو يسير ...

ويستمر جرونوي قائلاً : « .. ورسخ في يقيني عندئذ ان الجامعة وسابقتها المدرسة الثانوية ليست بالأماكن الصحيحة للتربية الصحيحة التي ينبغي أن تؤهل المرء لفن الحياة وتحمل المسؤوليات الضخام ، ككرد انسان من حقه ان يحقق ذاته ، وينجز مواهبه وإمكاناته ، وكعضو في مجتمع من واجبه ان يقدم له ما يدفع بالحضارة الإنسانية وبالعالم إلى النبيلة صعوداً إلى القمة . »

ترك جرونوي العاصمة كوبنهاجن وتوجه إلى رينك ¹ / نيلز عليه من خبرات - لو أراد ان يستغل ثقافته الجامعية - وحصل إلى الريف الدانماركي على بعد ضالته بين صفوف الفلاحين الذين أخذ يختلط بهم ويعيش بينهم كأحدهم ، محاولاً اكتشاف أمتى خصائصهم وحاجاتهم . وهنا ، فقط ، بدأت الحقيقة تزلزل أشعتها إذ توصل جرونوي إلى ان « الخير لا الشر ، والنور لا الظلام » هي الصفات الأصلية المميزة للإنسان ، وان الطبيعة أمدت الفرد بطاقة عظيمة من الخير لا تحتاج إلا لوسط مناسب كي تظهر وتنطلق ، والتربية الصحيحة هي الوسط الصحيح المناسب . وما ان التربية الجامعية والثانوية ، كما عهدنا جرونوي ، أعجزت من ان تقوما بهذه المهمة ، أخذ صاحبنا يدرس وينقب ويبحث : درس آراء روسو والتربية ، وتأثر بنظرته الثقافية بأن التربية ينبغي ان تكون جرة مغلقة من كل قيد ، ثم انحرف إلى دراسة الفلسفة الألمانية ، فقبل القليل من آراء فيتها وهردو ، ونيد كثيرها ، كما أعجب بشعر « جوته وشيلر » وما يجربان من معاني نبيلة سامية . وبعد هذا ، رحل إلى بلاد الانجليز حيث عقد المناقشات الطويلة مع علماء التربية هناك ، فاقبس قليلاً وأعطى كثيراً .

على ان الاحداث التي تخففت عنها الحياة السياسية في بلاد الدانمارك في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، كان لها اكبر الاثر في تكوين نظريته التربوية بشكلها النهائي ، والبدء بالتبشير بها : رأى اليأس والاضلال الخلقي الذي تردى فيه الدنماركيون بعد انكسارهم في الحروب النابليونية ، فكتب « فيليبيات » الحائقة الحاقدة على أولئك الذين انغمسوا في حياة اللهو والمزلات ، زاعمين ان الوطن لن يصغر من كبوته ، فعليه السلام . أوضح لهم جرونوي أن انكسار روحهم المعنوية كان نتيجة حسية لنقص في تربيتهم الاساسية التي ينبغي ان تنقسم بمؤلياتهم في السراء والفساء على السواء . ثم سمع ملك الدانمارك بإنشاء مجالس استشارية من النبلاء ورجال الدين والفلاحين تعاونوا في شؤون الحكم ، أعقبها عام ١٨٤٩ بمنح اعظم دستور ديمقراطي في بلاد العالم . هل الدانماركيون لهذه الاصلاحات الدستورية وكبروا جميعاً ، الا جرونوي الذي أخذ يكتب ويحاضر ويناقش بأن ديمقراطية الدستور لن تعمل ، ما دام الفلاحون - مادة المجتمع الدانماركي وغاليتهم - لا يفقهون معنى الدستور ومهامه ، ولا يستطيعون الافادة مما يمنحهم من حقوق ، وما يحسنه عليهم من واجبات ، لان التعليم - بالرغم من جهلهم - لم يمتد عام ١٨١٢ - كان أرستقراطياً ، يمشى على أسس بالية تهدف إلى تخريج « انصاف متعلمين » أشد ضرراً من الاميين ... وطمحي ان تثن الطبقة الأرستقراطية حملة عنيفة على جرونوي ، كانت تكفي لقتله لو لم يكن مسلحاً بتلك الحبس الدائمة والآراء التربوية الصائبة التي أعلنها ، داعياً للاخذ بها ، بما أحرص ألسنة الخصوم ، إذ ماذا يعلم الدانماركي طبقاً لنظام تعليمه ؟ الطفولة السعيدة بقضيا في معاهد تنقل فيه ما وهبه الله من ملكات سامية مقدسة ... وهنا خرج جرونوي



وصوت الطاحون فضائل لا تناقض .

دعا جرونوي الى اصلاح النظم التعليمية القائمة بحيث تنفق وغايات التربية ... ولكن حجر الزاوية في نظريته التربوية هو دعوته لانشاء مدارس تتشبه وفقاً لاسس ومبادئه لم يبشر بها احد من قبل ، ونستطيع ان نجعلها فيما يأتي :

من ناحية الشكل

تسمى هذه المؤسسات (مدارس الشعب العالية) دلالة على انها ليست وفقاً على طبقة دون اخرى من جهة ، وانها تؤهل المرء لفن الحياة : اسمى وارفع ما عرفته البشرية من فنون ، من جهة اخرى .

— لا يقبل بها من لم يتم الثامنة عشرة من عمره ، حيث يبلغ مرحلة حسنة وعقلية تؤهله للاستفادة ما امكن .

— التعليم والتعلم فيها حران مطلقان من كل قيد . لامتحانات ولا سجلات حضور . نوعية المحاضرات وسمو الحياة الاجتماعية فيها هما الدافعان اللذان يرغبان الطلاب في ارتيادها .

— ليس للدولة اي سلطان عليها بالرغم من انها تؤهلها وقد تلجأ بمساعدات مالية ضئيلة جداً ... ويدبر شؤون المدرسة مجالس مختلطة تؤلف من الطلاب والعميد والمدرسين .

— ينضم الطلاب والعميد والمدرسون وعائلاتهم لفترة الدراسة جميعاً داخل المدرسة ، حيث يأكلون ويشربون معاً وينامون في نوع واحد من الغرف .

— فترة الدراسة خمسة شهور شتاء ، لذكور والاناث معاً وثلاثة شهور صيفاً للثلاث فقط (حيث يعمل الذكور في المزارع وقت الحصاد)

من ناحية الموضوع

تحتل البحوث الخمسة التالية المقام الاول :

— التاريخ والعلوم المدنية : دعا جرونوي الى دراسة التاريخ القومي والعالمي بروح تحريية ايجابية ، تهدف لاكتشاف مواضع الفضيحة والنبل والحير ، واتخاذها وسيلة للاستدلال على غنى النفس البشرية ، وللتكوين والخلق والابداع ... نبذ تدريس التاريخ بأسلوب « مدرسي جاف » او بروج نقدية ترمي لاطهار النقائص فقط ، لان روح النقد اذا تطورت في المرء وصلت به الى اظهار غرائزه الوحشية . وويل للبشرية عندئذ . أكد جرونوي بان تدريس التاريخ القومي يجب ان ينال عناية خاصة ، لان حب الانسانية والعمل لحيوها يبدآن من تقديس

بنظرية حول تربية الاطفال تخالف ما كان شائعاً بين علماء التربية ، اذ كان الجميع يأخذون بنظرية العالم السويسري (بستالوزي) من ان الطفولة مرحلة تهدية للرجولة . اوضح جرونوي بان الطفولة مرحلة قائمة بذاتها ، تحتم احترام رغبات الطفل كطفل ، ومحاولة اشباعها ، لا ان يزعج به دفعاً نحو الرجولة المبكرة ، والا كانت النتيجة سلبية ، وخير للبشرية ان تغدو مرحلة الطفولة ما امكن ، لانها تعطي وقتاً كافياً للتضج العقلي والجسماني . وقد اعتنق علماء التربية الحديثون هذه النظرية ، ووضعت موضع التطبيق في كثير من انحاء العالم . ثم استمر جرونوي يكشف اخطاء التربية الدانماركية ، فوضح بان الدانماركي يقضي مرحلة الصبا (١٤ - ١٨) في دراسة البحوث لا تتصل بالحياة بأي سبب ، ومن الخير ان يعرف في هذه الفترة للزرعة والمشغل والاطراف العملية لينتفع بها يكون حياته مستقبلاً .

اما الفقه المرفقة التي تستطيع الذهاب للجامعات فتركها وهي لا تحس ولا تعي ، ولا تتعاون مع المجتمع الذي تعيش فيه ، فالطبيب غايته الاثراء ، ودارس القانون همه ان يرفع صوته مجلجلاً في قاعة المرافعات والمحاكمات ، كان جمع المال

بصد في هذا النهج
كتاب العام

الهوى والشباب

ديوان شعر

لشاعر اخرى والحال

اوسناؤ بشارة القوي

الاخطل الصغير

احراج رايح في طمة فاعرة
مرينة بالروحات السية المرمه

ملتهم الطبع والشر

دار المعارف ببيروت

بنابة العملي شارع السود

ص. ب ٣٦٦٦ - تليفون ٩٤ عجلي

السابقة ، بمعنى ان المحاضرات الشفهية والمناقشة والجدل - لا استخدام الكتب والمصادر - ينبغي ان تكون محور التدريس .. « مينة هي الكلمة المكتوبة ، لانها لا تعطي قارئها سوى ظلال الحقيقة ، ولا تثير فيهم شغوراً بتجاوب مع ما تتضمنه من معنى وضع .. » وقد استدل على قيمة المحادثة بشواهد من الكتاب المقدس حيث ورد ما معناه : « روح وحياة هي الكلمات التي خاطبكم بها .. » كما ان سقراط اعترف بقيمة الجدل في محاورته افلاطون (فيدورن) .

— الرياضة : لانها من الوسائل الفعالة لـ « النفس البشرية ، ويمارسها الطلاب يومياً ساعة من الزمن على الأقل. » ويقترن بالرياضة الرحلات العلمية القصيرة التي تنفذ الدانباركي بشؤون وطنه . واخيراً ، وليس آخراً ، هناك المزرعة والمخل حيث يقضي الطلاب فيها فترة من وقتهم .. و« أعمال الابداء والاشغال اليدوية للذات » .

سرت دعوة جرونوي ، لا في اوجاء الوطني الدانباركي فحسب بل في انحاء شبه الجزيرة الاسكندنافية ، سرياً التاد في المهيم ، حيث أسس في الدانبارك وحدها ٨٣ مدرسة شعبية حتى الوقت الحاضر .. « واذا استطاعت لغة الارقام والحقائق ان تغير عن الكلمة المرموقة التي تحملها هذه المدارس في نفوس الدانباركيين ، فقد دلت احصائيات ما قيلت الحرب العالمية الثانية على ان ٤٥-٥٠ بالمئتين سكان الريف الدانباركي ارتادوا هذه المدارس فترة من الزمن .. وان ٣٤٪ من اعضاء احد البرلمانات السابقة كانوا من خريجها .. » وان خريجها الجامعات يقصدونها بعد الحصول على اجازاتهم الجامعية طلباً للتثقيف والتتوير .. وقد قابلت في مدرسة (آسكوف) القاضي الشاب (كنودسن) الذي استقال من منصبه القضائي الكبير ، وضحى بمستقبل اكبر في عالم القضاء ، ليرتاد تلك المدرسة . واخيراً يانه يكتب ثقافة ومعرفة فيها لم يحصل عليها في حياته الجامعية والهيبة .. كما ان الاستاذ نوفروب Novrup الذي ترأس مؤتمر اليونسكو لتربية الكبار عام ١٩٤٩ ، ترك منصباً تعليمياً كبيراً في وزارة المعارف ليتولى عمادة إحدى هذه المدارس .. وقد علمت ان وزراء الزراعة والمعارف يجتازون عادة من بسين خريجي هذه المؤسسات ، التي « حققت اسمى تجربة تربية ناجحة لتثقيف المواطنين البافين وتزويدهم بالديموقراطية الواعية » .

فوفان هنريدي

عمان

الوطن .. وواضح بان التومية والانسانية مظهران مترادفان . لمضى واحد هو « القضية » باجلى معانيها ، فلا يمكن ان يتفاسا او يناقض احدهما الآخر الا بين الاقوام الجاهلة المشبعة بروح تعصبة . استعمارية ويشتمل برنامج التاريخ في المدارس الشعبية في الوقت الحاضر تدريس الاقتصاد السياسي ، وعلم الاجتماع والمشاكل العالمية الجارية ، قضية فلسطين ، وكشمير ، وكوريا ، « مشكلة التمييز العنصري والوثني في جنوب ووسط افريقيا . اما العلوم المدنية فانها تلقي ضوءاً واضعاً على شؤون الوطن والامة والدستور وموارد البلد الطبيعية وساجاتها الاساسية ، وماهية الفرد وعلاقته بالامة ، وعلاقة الامة بالمجتمع الانساني .

— اللغة الوطنية : كتب جرونوي يقول « الايمان والهمة هما السلسلتان الذهبيتان اللتان تربطان النفس البشرية بكل ما هو مقدس ونيل وعزيم » .. واعتقد بان اللغة — أية لغة — تحوي جميع الحقائق والميزات التي تدفع المرء لفتح قلبه بتاريخه القومي وبالعلماني التنبئة الانسانية .. ولا يغير اختلاف اللغات من قيمتها ، فهي « كالزهر المختلف على نبات مختلف .. ومن الطريف اعتقاده بان اللغة في انبل صورها لا تكمن في عقل فطاحلها ، ولا تتجلى في كتابات متعذليها بل في نظائرها على لغة الشعب وفي اقوال العامة .. ولهذا دعا لـ « تدريس » الادب الشعبي والامثال والحكم الشائعة » وتفسيرها .. كان جرونوي طليعة العلماء الذين علقوا اهمية خاصة على اللغة وتدرسيها مثل فنديني ، Findley ، وديمان Deman .

— الغناء والموسيقى : « الغناء ، ذلك الفن الذي يرفعنا عن الارض ويضعنا على حافة الخلود » . دعا جرونوي الى نوعين من الغناء : الغناء الشعبي الوطني الذي يعبر عن شعور للفلاح ، ويصور حياته ، ويصف الحقل والأكبة والعامل والطاحونة المروائية والريف .. الخ .. من مظاهر الوطن يول الغناء الانساني الذي يشيد بمبادئ القضية بمختلف صورها . وقد لاحظت خلال الفترة التي قضيتها في اربع من هذه المدارس ان البرنامج اليومي يفتتح باغنية في الصباح ، وان كل محاضرة تسبق وتختتم باغنية تتناسب وموضوع المحاضرة ، مصحوبة بالان الليانو . هذا بالإضافة الى ان وجبات الطعام والجلسات المائتة المرافقة تتخللها أغان سامية ترتفع بالانسان حقاً الى « حافة الخلود » .

وبما يجرد ذكره ان جرونوي دعا الى الاعتماد على « الكلمة الحية » — « The living world » كوسيلة لتدريس الانجيات

ربّ هب لي قلباً قنباً شديداً
كل ركن فيه يصب جودا
لم يشب الوفاء بين حناياه
لم تدمره رافة أو وشاء
يرتج الشّر في دياه ويمجري
والتفاق الأصيل يغو ويبد
مرح يلعب الرّياح عليه
يتنسى الاغراء فيه وتهمّر
وينقي الجفاء واللبّض لحنا
وقلوب من السذاجة نشوى
ويلف النسيان آخر ضوء
ذاك وفي ما اشتبهه قلبي
كي يجاري الزمان حراسعدا

دعاء

•
للصبره جلبة رضا

•
الفاخرة

آه !
حين رأيتك ؟ !
فجعتني !
خدعتني !
قتلني ! !
موطني
اشلاء ...
اصداء ...
برقة ...
مبعثرة ...
آه !
حين رأيتك ؟ !
فجعتني !
خدعتني !
قتلني ! !
موطني

زينة المركب
بسة المقرب
على اشعاعك ،
التكد !
ملاحم الموت
الانكد ! ..
صباب ،
وسراب ..
يا ويل قلبي
الصدي ..
على بابك الموعد ؟ !
مات !
ولما يع !!
موطني

أروحي
بعين قلبي القلب
على متن المركب
عند الصباح المشرق
حدثت في الاقبح
عبر الالم المورق
مات شوقي معي !
على بابك المغلق ،
آه !
حين رأيتك ؟ !
فجعتني !
خدعتني !
قتلني ! !
موطني

خبيطة

•
في عرتي ، كان موطني
حلما للذبا " يداعب
اصكاري ويثير حنني ..
وفي ٢٠٠٠ مران المنجعت
عيالي ، فوجدني في عتبة
« البقعة » غريبا
روددت ان اغزو ..

•
للملأه اموري



مفروق الطريق

للكور بشر فارس - طبة ثانية ناعرة في صورعا الجديدة كما
أخرجت على المسرح الاولي - بشر - مطبة مصر - القاهرة

الاديب : لا شك ان مفروق الطريق ، من الكتب التي
لها تأثير واضح ، كبير في مجرى الادب الحديث . فهذه المسرحية
على صغر حجمها شئت طريق التعبير الشخصي وادخلت لطائف
الفنون الجلية الى اصول الانشاء الادبي ، ولم تلتفت الى هرج
البلاطة من جهة ولم تسقط الى التأثير المباشر السهل من جهة
اخرى . وميزتها الاولى انها تناولت النفس البشرية في حالي
صمودها وهبوطها مع ما يتذبذب من خلدات ونبات بين
الحالين . والمسرحية توطئة هي بمثابة صرخة الفنان المجدد .

وتظهر الاكن الطبعة الثانية زيادات في الحوار وتنبهات
وتوجهات لا بد منها للفرج والممثل . والطبعة بالفرنسي :
العربية والفرنسية بترجمة المؤلف . وقد كتب الاستاذ الفرنسي
روجيه ارندلر ، استاذ الفلسفة في جامعة ابراهيم بالقاهرة ، في
جريدة الجورنال ديجيت عند ظهور الطبعة الفرنسية اخيراً :
« اهتدي بشر فارس الى سر معنى « الدراما » فشرع الشعور
التام بمحاضات الخلق الادبي ، والدليل ان المسرحية لا تقوم
فقط على العقدة والحوار ولكن ايضا على اوصاف الجو الذي
يعبري فيه ، من منظر الوان واضواء وموسيقى . فمضى
الرواية غير محصور في التراكيب القظية بل يتعداها الى لغات
الحركات الصامتة وانمايات الاخراج . فبراعة المؤلف انه جعل
المكان يتحدث كما يتحدث الاشخاص . » |

في ثوب جذاب بتصاويره وترويقه ، وفي اخراج رائع
سقا ، نشرت مطبعة مصر ، الطبعة الثانية من
« مفروق الطريق » . فجاءت في صورة جديدة مع اضافات في
الامت ، رأى المؤلف ان يدخلها عليه مستوحياً في ذلك كنهات

المسرحية نفسها وهو يشاهد تجارب
تأديتها على المسرح في فرنسا في النسا .
وهذه الاضافات تابعة من صلب المسرحية
لا تبدل من كيانها ولا من جوهرها
بل تزدووما وتفرجا ، وهذا يزيد الحوار
انطلاقا وقاسكاً .

وقد رأى المؤلف اليوم ان ينشر في آخر الكتاب « نهجا
نفسانياً » يزيد معاني الاشخاص تصويراً ، ويغري الموضوع جلاء
في ذهن القاري .

ولما كانت « مفروق الطريق » حدثاً في ادبنا المعاصر مجرد
بنا ان ننظر فيها نظرة فاحصة .

لقد اثارت هذه المسرحية عند ظهورها سنة ١٩٣٨ ثم بعد
سنتين مناقشات ومساجلات . ولا يزال الناس يجادلون في
مرامها الفلسفية وقوتها المسرحية . فهي مفعمة بالتزاوج
المنهجي لان الصلات بين ابطالها صلات جبرية ، تتوشع بينهم
خفية وتتفتق في لطف وتفرق ما تنطوي عليه من الكنوز
الروحانية في غرميق من الصوفية الشرقية . كل هذا يتجلى
من خلال طلال من التلميحات الشعرية الاصلية التي تخلق بنا في
اجواء حالية بوحى من الصور المومضة والتلميحات الرقيقة ،
يصنها على ذلك لحن حاد من الحان الناي يضيئ مناها
الحياة الباطنة .

ولا شك في ان مسرحية « مفروق الطريق » قد تصد
الجمهور المتخصص وتصرّف عنها الجمهور المثقبت بالنقلية وتدخل
البأس على قلب الناقد الموضوعي ، ولكنها من ناحية اخرى
تثير الحماسة الفنية في نفوس شباب الجيل الجديد في مصر والعالم
العربي . وهذه الاكراه التي اجراها المؤلف في « التوطئة » قد قدم
ها لمسرحيته تثير هزات لطيفة في قلوب قرائها ثم تسوي ناموساً
برعاء فريق من الشعراء والكتاب الطالعين .

ولم يقدم بعد مخرج مصري واحد على مجاهدة الجمهور
بمسرحية « مفروق الطريق » علماً ان الجمهور المصري لم ينتهياً بعد
لاستغاثها ، وحجبتهم على الاغلب ان الفنان الرمزي « يترك
الشيء الكثير من مضبوطات مسرحيته لحال الناظر الذي يسمو
الى مرتبة الابتداع بالمشاركة في فهم هذا الطراز من الانشاء
حتى يساهم في خلق المسرحية على المسرح .

ولكن لما نقلها مؤلفها الى الفرنسية اقبل الناس اليها ، على

ينشأ وكل ما يجري وكل ما يغني ليس الا انعكاس البصون
الاعظم وصداه .

هذا وذاك بما يعث على قراءة هذه المسرحية واستيعابها
فتبها متعة العقل وغذاء الروح .

وفي سنة ١٩٣٩ تكون بروكلمان وهو اكبر ثمة في تاريخ
الادب العربي بالانقلاب الذي يجدد هذه المسرحية التصويرية ان
تجدد في ادبنا المعاصر ، وقد فطن الى ان هذا الاتجاه الجديد
في التأليف المسرحي لن يوتي غايه الا بعد نضال عفيف . وانا
لثؤمن ان اخراج « مفرق الطريق » على المسرح المصري هو
النصيب الذي ينبغي ان يضطلع به فخرجون المصريون في هذا
النضال . يضطلعون به مستانين بمسا قام به مصفاؤهم في
فرنسا والنسبا .

القاهرة

وهيب كامل

استاذ الآداب اليونانية
بكلية الآداب بجامعة القاهرة

في تلمس الحرية

الدكتور بدیع شريف الملقب القفاني بخاتمة العراق في «مر
١٩٣٩» حيلة - نشر دار الكتاب العربي بالقاهرة

هزئت من زلا الزككون بدیع شريف في ثقافته العميقة
وكفايته فيما يترس به ويضطلع ، فلما قرأت
كتابه في « ظلال الحرية » ازداد إعجابي بما أوتي هذا المؤلف
من سلاسة القلم ونفاذ البصيرة والمعرفة ودقة الاحاطة بلباب
الموضوع دون حيدة عن الفكرة المقررة والتهج القويم .
يتزج المؤلف بحكم ثقافته واتجاهه نزعة فلسفية عامة ويجري
احكامه على وتيرة القياس بعد ان ينهم الخفايا للاشياء ويشبع
في احكامه حب الحرية واثارها ، وليس بدعاً من بدیع ان
يؤلف في ظلالا كتابه هذا ، الذي يصح ان يكون دليلا
اخلاقياً في ايدي الجمهور تتأدب به الناشئة ويفسد منه
القاري الواعي .

منذا الذي لم يعشق الحرية ... ان العبد الراسخين بالانلال
والطفلاء المتبعجين يعشقونها ولا يؤثرون عليها شيئاً ، فهي ابدأ
منشودة غالبية ، واراها نسبة ذات معان والرائث ، يعيش
الانسان وهي في روحه وغريزته ، وما أقسى الحاة حين تحجبها
عنه او تقيدها له او تعكس صفوها لديه ، ولا اسائل نفسي اي
حاضر حذر المؤلف الاديب حتى كتب في هذا الموضوع وقد

حارقتها وصعوبة متناولها . فاخترت في سنة ١٩٥٠ ببوابس
على المسرح ثم سرعان ما طبعت هنالك في مجلة عالمية المسرح
لتسير بين الناس .

وكذلك الامر في النسا فقد اخترت على المسرح باللغة
الالمانية منذ ستين في مهرجان سالزبورج الدولي بمحة
للفكر المصري .

ولقد اعان النقاد المتفطنون من الفرنسيين والتسويين
انهم شاهدوا « مفرق الطريق » ببصائرهم لا ببصاؤهم . فالخبرات
النفسية الدقيقة والآراء الطريفة التي تجري على بساط من المنطق
المستوي متساوقة بفضل منحى فكري ناشط ، قد ارضت
المعايير الفنية الغربية في حين ان قدرة المؤلف على المرا الحاطف
بالموضوعات المختلفة لكي يبين شيئاً فشيئاً المطلب الرئيسي في
المسرحية - وهو تطلب السعادة في الاستسلام وفي التجرد
المطلق الذي تفرغ اليه الطبيعة البشرية المتسامية - هذه القدرة
اتاحت للنقاد ان يجوزوا بمجالات سحرية لتأمل الشرقي .

هذا فيما نعتقد هو ما اراد ان يعبر عنه الناقد الفرنسي
(جوستاف جولي) اذ يقول : « جاءت مفرق الطريق مفاجأة
لطيفة للتأطر . وهي تكشف له عن الشعر الرفيع وعن الرفاهية
الروحية وكذلك عن الاستسلام والتفوق المطلق . وهما من
الموضوعات التي يمتاز بها اسلوب من التأليف المسرحي ينسب
ان يزيد علما به وقد اقتنصنا بسعده ... »

وعلى هذا النحو أيضاً فهم المسرحية الناقد التسوي (شود)
اذ يقول : « هذه قصيدة من الشعر تقبل البناء كشهادة للروحانية
العربية الحاضرة ، فلا هم المؤلف سوى الحركة الداخة ، لذلك
جاءت معالجه اقرب الى الاسلوب الشعري منها الى اسلوب
المأساة ... فتراه يتمتع عن الافاضة في بسط النضال ليعوضنا
عن ذلك مرض احوال نصابة هي غابة في البسر مع انها ابد
ما تكون عمقا . »

هذا وقد اعجبنا القاتحة التي كتبها المستشرق (لويس
ما سينيون) والتصدير الذي دججه مدير المجلة المسرحية ببوابس
(بول اولند) لهذه الطبعة الثانية . اما القاتحة فقربت الشبه بين
اسلوب بشر فارس في دأبه على التلميح بلا تصوير الى الامر
الخالف الاله لوبين اسلوب (البير كامو) الفرنسي و (كافكا)
التشيكيكسولفاكي . واما التصدير فاجمع سر طريقته الى
خصائص الذمينة الشرقية التي لا تفرق في ان تفهم ان كل ما

الشارع الجديد

للاستاذ عبد الحيد جودة السحار — مشردات
لجنة النشر للجماهير بالقاهرة

الشارع الجديد مهزة الحياة الإنسانية ، هي خير ما كتبه
الأستاذ السحار ، وهي تطور أفضل لمحاولته السابقة
في قافلة الزمان . هي قصة الحياة الإنسانية بأفراحها وآسيبها ،
قصة امرأة تندرج مع الزمن منذ أيام كرومر حتى العهد
الحاضر ، يموت فيها أشخاص ويولد آخرون ، ويمر البعض ويرم
الآخر ، والحياة سائرة وهؤلاء في خضمها يكافحون ، يكافحون
الحياة آناً ، يكافحون بعضهم بعضاً آناً آخر . فيهم من يشقى ويفنى
في سبيل الآخرين مثل صفة وربة الأسرة المثالية التي تذكركنا بربة
الأسرة في قصة بداية ونهاية للأستاذ نجيب محفوظ . فهي تذوب
في سبيل أولادها وهي تكافح كفاحاً مبرحاً لا هوادة فيه كي
تخرجهم من فئة العمال إلى فئة الموظفين . وفيهم من يكون
الحسد مهمة الرئاسة مثل عزيزة أو يكون إثارة الاعراض
والتكلم في حق الناس هو لذته الكبرى مثل زهيره .

أما الشارع الجديد فيقوم في القصة بدور الأمل بالنسبة
للكام النسي . الذي الذي سيجل غم مشكلاتهم . فإذا فتح
الشارع السحار بالنسبة ليرنس الحد فهو دليل على صواب رأيه
حين اشترى ذلك المنزل وهو إثبات لرجاحة عقله أمام زوجته ،
وإذا فتح الشارع بالنسبة لرب العائلة علي فهو ثروة تحمل له مشاكله
المالية . وقد ربط المؤلف بين أعمال الحكومات لفتح الشارع
الجديد وإهمالهم لحقهم . وإن وجود الشارع الجديد — وهو
عمل حكومي محض — معناه تغير حقيقي في سكان ذلك الحي ،
هو تغير لا يمكن أن يكون مظهره الوحيد فتح الشارع .

وقد استخدم الكاتب بعض الشخصيات الثانوية استخدماً
له أهميته الفنية ، فعلى الجالسة بالقرب من باب المنزل الذي
تسكنه امرئتنا وأمامها قصص الجريد صفت خوفه قطع الخلع
التي تبيعها للولاد ، هي ساعة الزمن في هذه الحارة . فهي في
أول الرواية ذات مسحة من جمال تثير التهمة في قلب غاطية
زوج بونس ويغازلها التجو ثم هي في منتصف الرواية قد بدأ
يعلم شعرها البياض وفي نهايتها قد صارت سلطاناً وهي جالسة
في ذلة أمام قصصها ، أما التجو الذي كان يغازلها فهو يلعب مع
حلية دور الزمن الفني في القصة ، فكأنها عقرب الساعة . وهي
شخصية قريبة كذلك من شخصية زبيلة في زقاق المدق لتجيب

قلت إن عشاق الحرية من نفاؤوا ظلالموا واخذوا منها كل نصيب
موفور لا يتقنون بما ينتسبون منها وينعمون ، بل يسقرودون
وينشدون حرية أبعد واسعد ، وقد دال المؤلف على هذا في
صفحاته الأولى فآلى نظرة شاملة على طبيعة الانسان
والحيوان وكيف يبعين الى الحرية ، وأن من الجماد
ما ينتسدها مثلاً ينتسدها الانسان ، فالبراكين تنفث في الارض
وهي تطلب الحرية ، وكان المؤلف في ظلال الانوار التي القاها
على الحرية مندداً بالعبودية والظلم والاضداد حامداً للانسانية ان
اقامت الحدود وجعلت من الحياة العدول خير ضامن لتعنى الحرية
ولقد عرفت المؤلف الاديب نزاعاً الى منابها التاويجية
من لم العروبة ودمها ومن روح الدين ومكلام الاخلاق ،
فتمتعت عن محمد رسول الاسلام وكيف استطاع وهو
أكبر معلم الحرية ان يبعث بها امة وان يؤسس من اجلها
القواعد الجدل لا يبي ، ثم جذبته الكلام الى المناظرة بين الشرق
 والغرب ، وصار به بحثه الى موازنة بين آراء اجتماعية تتعلق
بالحرية والعدالة عند روسو و « نيتشه » . وفي فصله الذي
كتبه عن الاحزاب ، وضع للاحزاب خطط السمو والساد

حين يكون رائدها الحرية الصعيبة . والدكتور المحامي يدع
خبرته المالية وسوسيرة وشهد هنالك كيف تكون الحرية
التي تخفق الرجال ، وكنت اتقي بعد ان افاض في موضوع
الجماعية في ظلال الحرية ان يثقف الى الجماعات التي تخفق
روح الحرية ويشع فيها الكيد والدس فلا يمثل اساتذتها هذه
الروح ولا يعبأون بالغاية العليا التي من اجلها انشئت الجماعات
بل جعلوا الدواجات المادية والتعاسد دينهم .

وكانت خواتم كتابه متوقفة حين اخذ يصور الاممة
العربية وقد اثارها حاسة الحرية . وفي آخر الامر استقرأ الخن
والنكبات فوجدها خير استاذ يعلم الحرية .

لقد جاء كتاب « في ظلال الحرية » مثالياً اخلاقياً في
موضوعه ، ولم يمس حلياً أو واقعياً . فهو منارة هدى وإيمان
ونفحات روحية في سبيل اعز شيء في الوجود ، والتي لا تنتظر
من المؤلف الصديق ان يخرج كتاباً آخر في الحرية نفسها التي
تحيا فيها الامم اليوم في الشرق والغرب ليرينا صوراً لها في ادواتها
وانحرافها وتماويل الزمان ومعانيها ، وعندئذ تبدو واضحة للاعين
تلك الشمطاء الخادعة التي تسمى نفسها الحرية وهي العبودية ...

زكي المحاسني

القاهرة



● الحياة قصص - خليل رشيد - ٨٨ صفحة - مطبعة دار النشر والتأليف في النجف

● طعم الرمان - يوسف حبشي الاشر - مجموعة قصص - ١٢٧ صفحة - مطابع فضول بيروت

● صحة الطفل - الدكتور حبيب حادر - الكتاب الاول من سلسلة « في غياب الطبيب » بمجموعة الثقافة الصحية بإشراف الدكتور سليمان عزمي - ١١١ صفحة - منشورات دار المعارف بمصر

● اسرائيل بنت بريطانيا البكر - لحمد علي الزعبي مدرس التاريخ في كلية بيروت الشرعية - ١٦٧ صفحة - منشورات دار الانصاف بيروت

● الساحر العظيم او يد الفن تحطم الاصنام - شعر - لحمد حسن عواد - ٥٦ صفحة - قطع صغير - لم يذكر ابن طبع هذا الكتاب.

● الجاس واسلاس - مجموعة شعرية - لحمد حسن عواد - ٩٦ صفحة - مطابع دار الكشاف بيروت

● الاسلام في نظر الغرب - نقله الى العربية الدكتور اسحاق موسى الحسيني - عن علي عليه الدكتور علي عبد الواحد والي - ١٥١ صفحة - دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت

● طبيبك معك - الكتاب الثالث - للدكتور صبري النباني - ١٥٩ صفحة - مطابع عبة واتحاد دمشق

لما كان حال هذا الباب « ظهر حديثاً » لا يسبح لنا ما نعرف به من الكتب التي تردنا في خلال الشهر ، مما أدى الى تأخير الكتابة عن العديد من المؤلفات ، فقد رأينا الاكتفاء - مؤقتاً - بالإشارة الربية الى صدور هذه الكتب حتى لا نضيع الفائدة على القراء الذين يرغبون في الاطلاع على احداث ما اخرجته المفيدة العربية . مع العلم بان ذلك لن يحول دون نشر ما يردنا من نقد وتبريف بما في باب « مكتبة الادب »

~

● في غمرة النضال - مذكرات سليمان فيضي - ٣٢٠ صفحة - قطع كبير - شركة التجارة والطباعة بفداده

● معركة فلسطين في المجهز - لجواد نادر - ١٩٢ صفحة - مطبعة جريدة السلام ببونس ايرس الاربنتين

● زوجتي - لحمد كزما - الجزء الرابع من السلسلة المنسوبة المصورة - ٨٠ صفحة - منشورات دار القلم بيروت

● تساهن - لجعفر الحلبي - ٨٠ صفحة - مطبعة شركة النشر والطباعة العراقية بفداده

قد يكون ميزة . فهو عيب اذا ما اردت ان تفهم القصة على انها اختيار حركي وتمتق للشخصيات وتحليلها للواقف والمشكل ، وهو ميزة اذا كان الكاتب يريد ان يصور الحياة كما هي وان يقول ان ما يختاره الكاتب الآخرون ليس هو الغالب ولا هو المؤلف حتى وان وجد ما يشبهه في الواقع . ولكنك تحس بعد قراءتك للقصة انها ضغطت ضغطاً شديداً وان حوادتها اكثر من سطورها حتى ان الكاتب ليضطر ان يخلف الاصريات خلفاً وربما لو تأني الكاتب لكان قد اخرج لنا شيئاً اعتمد . ومع ذلك فان هذا لا ينقص من اعترافنا بان قد نجح في التعبير عن طيبة في المجتمع ربما كانت هي اوسع الطبقات التي ستقرأ هذا الكتاب .

يوسف الشاروني

القاهرة

محفوظ نبداً معه شاباً ثم تعادده وقد شب الزمن شعر رأسه . وعلى ضفتي الحارة فريقان هما الصاعدة والهابتون كلما كان هناك عرس في فريق منها قامت المعركة بينهما ، ولكن في اللحظات التي تحتاج فيها الامة الى الاتحاد فان المعركة لا تقوم . وللكاتب سفراته المريبة - فعين تلبأ صفة الى اختها الثوبة جالية تطلب منها قرضاً كي يتعلم ابنها خالد ترفض وتضعها بالا تشقى في سبيل ابنائها . ثم يذهب زوجها الى صديقه المرابي استاودو فيظهر استعدادده على الفور لان يقرض خالداً مصاريفه بلا ربا . فكأنما المرابي احياناً ما يكون افضل وانفع واشفق من الاقرباء .

وليس بالقصة عقد ولا علو ولا هبوط ، بل هي تكاد تكون سرداً تاريخياً لحياة أسرة ، وهذا قد يكون عيباً كما انه

● مزية بالرسوم - منشورات مكتب توزيع المطبوعات بيروت .
 ● لبنان في حائل السياسة - الجزء الاول - لتوفيق وهب -
 ١١٢ صفحة - مطابع الدنيا بيروت .
 ● من ليالينا - مجموعة قصص - لنور الدين نور الدين - ٨٠
 صفحة - مطبعة الانصاف بيروت
 ● تزيينات - مقطوعات في الادب والفن والاجتماع - لقواد
 سليمان - الجزء الاول - ١٥١ صفحة - نشر لجنة تعقيب ذكرى
 فؤاد سليمان بيروت .
 ● التبشير والاستعمار في البلاد العربية - الدكتور مصطفى
 خالدي والدكتور عمر فروخ - ٢٣٢ صفحة - قطع كبير -
 منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها بيروت .
 ● نقد وأدب - لناصر الحافظي - ١٤٥ صفحة - مطبعة دار
 المعرفة بغداد .
 ● عصام - لعبد الوهاب الصابوني - ٢٤٥ صفحة - قطع
 كبير - منشورات دار المعارف بصرى .
 ● علي وبنوه - الجزء الثاني من «الفننة الكبرى» للدكتور
 طه حسين - ٢٨٦ صفحة - قطع كبير - منشورات دار المعارف بصرى
 ● الكرم الميم - لمالك الكاتبة الارمنية هنرييت سناو - ترجمة
 منير البطيحي - ٢٨٨ صفحة - منشورات دار العلم للبلدين بيروت
 ● احاديث الامسيات - لطلح محمد القاضي - ١٥٤ صفحات -
 المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت
 ● في سبيل تفهم الطفل - للآنسة عائدة شاكر صعب - ٤٦
 صفحة - منشورات مكتبة المشعل بيروت
 ● البوصيري - للشيخ محمد الشاذلي النيفر مدير المدارس
 والحلي الزيتوني بتونس - ٤٥ صفحة - منشورات المنبر الثقافي
 لجمعية الاتحاد الصفاقسي الزيتوني بتونس
 ● من الجراب - لماورون عبود - ١٩٥ صفحة - منشورات
 دار الثقافة ببيروت
 ● فحول الشعراء لافي سعيد الاصمعي - شرح وتحقيق محمد
 عبد المتعم خفاجي وطه محمد الزيني - ٩٨ صفحة - المطبعة
 المنيرة بالأزهر القاهرة
 ● مجلة الزراعة العراقية - الجزء الثاني المجلد الثامن - عدد
 نيسان ايار حزيران ١٩٥٣ - عدد خاص بعيد التتويج - ٦١٣
 صفحة - قطع كبير - مطبعة الرابطة بغداد

● افول وشرق - لخالد الدرة الهامي - قصة تحليلية - ١٦٧
 صفحة - مطبعة الوادي بغداد
 ● مآسي النيد - سلسلة قصص من صميم الواقع العراقي -
 لعبد الرزاق السامرائي - ٣١ صفحة - مطبعة الزهراء بغداد
 ● اطوار الفن القصصي - دراسة تحليلية لفن القصة في مختلف
 العصور - ليويسف عجاج الهامي - ٩٥ صفحة - مطبعة دار السلام بغداد
 ● وظائف المختار وواجباته - لعبدان الرفائي - ١٤٦ صفحة
 منشورات المكتبة العربية حلب
 ● سمراء مها - شعر - للاخوين رجباني - ١٤٥ صفحة -
 منشورات الرواد دمشق .
 ● جرجي زيدان - رسالة جامعية قدمت الى كلية الاداب
 بالجامعة السورية - لمحمد صلاح الدين موسى وبإشراف الدكتور
 ابراهيم الكيلاني - ٤٥ صفحة من الحجم الكبير - طبعت على
 آلة الرنويزو الناسخة - دمشق
 ● الحرب والسلام - لمصطفى شعري - لكلاظم الساهوي - قدم
 لها الدكتور جورج حنا - ٤٥ صفحة - مزية بالرسوم - منشورات
 دار القلم بيروت
 ● العبير المنهبط - لمحمد الصباغ ، مع نصدير اولس سلامة -
 ١٥٥ صفحة - المطبعة الحسنية بطونان المغرب .
 ● رائد الشعر الحديث - قصة الشعر الحديث واعلامه ومذاهبه
 وحركات التجديد فيه - لمحمد عبد المتعم خفاجي - ٣١٢ صفحة -
 قطع كبير - المطبعة المنيرة بالأزهر القاهرة .
 ● غنايد القضب - مجموعة قصص من الادب الارمني
 المعاصر - ترجمة جلال فاروق الشريف - ١٣٥ صفحة - منشورات
 الرواد بدمشق .
 ● في طريق الحياة - شعر - لافريد سمعان - ٥٣ صفحة -
 المطبعة العربية بغداد .
 ● اربع رسائل اسماعيلية - تحقيق عارف تامر - ١٣٥ صفحة
 منشورات دار الكشاف بيروت .
 ● ذكريات مشاهير رجال المغرب - لعبدالله جنون - الجزء
 ١٧ - ابو بكر ابن شيرين - ٣٧ صفحة - الجزء ١٨ - ابن رشيد -
 ٤١ صفحة الجزء ١٩ - ابو موسى الجزولي - ٣٣ صفحة - منشورات
 معهد مولاي الحسن - مطبعة كرياتيس بطونان المغرب .
 ● الائمة للول - قصص من العالم - لتجاني صدي - ٩٦ صفحة



ضيق ويكبله بالثابة ، بما يجد من
اضلافة الابداعي وهو يلتزم فكرة
تفتح نشاطه دائرة مغلقة لا يخرج منها
ولا ينفرج فيها امامه الجبال سموا

وعقاً ، مها مدت له من أسباب التوسع .

وهكذا لا يستطيع الادب المترجم ، وهو يوفى في قيود
الفكرة الثابتة ، ويشعر في وشائج الهدف المحدد ، ويترواح
في شباك الاجتهاد المقرر ، الا ان يكون رسالة فكرة
اجتماعية تخرج الاديب من صفوف الادباء الى صفوف الدعاة .
وتتأى بآنتاجه من جو « الادب » العابق بالدفء والابداع
والسحر والاشعاع الى جو « الدعاية » بما فيه من اصطناع
مكبل الابداع .

فلنا اذن ان نخشى على الادب من حيث هو فن ، ونشفق
على وجوده ومصيره من هذه التيارات التي تريد ان تخضعه باسم
« الواقعية » لمقاييس وفاهم ومهات لا يستطيع فيها ان يتأق
اشعاعاً ولا ان يتضوع سحراً واصالة وابداعاً .

ولنا انجب ندعو الى الادب الطليق المنطلق . . . الادب
الذي يمتدح من الغنى المطلق للعق والحير والجمال رائداً له ،
حتى يتبع اصيلاً من ذاتية الانسان ووجوديته وحتى يظل فناً
متألقاً مشعاً متضوعاً ، وهو يعالج مشاكل المجتمع الانساني
ويعكسها حرفاً ولوناً وتغياً في ابداع اصلي طليق ، يستعصي
عليه ان تضعه في قفم « الفن للحياة » او في خدمة اجتهاد معين
لما يجب ان تصككون عليه الحياة ، مجردينه بذلك من شئ
امكانياته الفنية غير متممين له الا ان يسط بالوان مقيدة في
اجواء ضيقة عتقة تقص بالكبت تفسيراً لظواهر احداث الحياة
وبرايتها من زاوية واحدة يظل فيها الرقم سيد الموقف الذي
لا يرحم تسامي الروح الادبية المستتبعة به الشقية بمفاهيمه ،
وهو يجلي عليها اتجاهها في التعبير وقوالها في العرض . . .

اما القول بإمكان انصهار الفكرة الثابتة وتجاوزها بالفن في
طبيعة الاديب بحيث تؤدي الغرض ذاته من رسالة الادب من
حيث كونه فناً ، لانا هو وهم غند ينجح اليه الادباء المترجمون
حتى يتكفوا انفسهم عذاب مواجهة تطور انتاجهم ، وهو يفقد
بالتدريج عنصر « الشخصية الوجودية » وينطبع بمضم « شخصية
المبدأ » . . وقد يخرجون لنا بعد ذلك انتاجاً فنياً

الفن للحياة ... وهم تأباه طبيعة الفن

الوجودية منفرد للادب من الضمول

بلم سوان المجاري



كان لي ان اعود الى هذه المساجة الحية التي
قامت بين القلم الكبير الاستاذ حسين مروه
وبيني ، عندما اثار موضوع وظيفة الادب في
الحياة وفي التمد الاجتماعي الانساني ، وشاء ان يبدد الى
الادب الوجداني سها غير طيباش ، وان ينكر حقه في
الوجود ، قارعاً الاجراس لادب جديد يقرض على اساس
فكرة « الفن للحياة » وعلى انقراض الادب القائم على المياني
فكرة « الفن للفن » . . .

ما كان لي ان اعود الى هذه المساجة اذكي رارها لولا هؤلاء
الادباء الذين كتبوا في « الحياة » وغير الحياة من مختلف الصف
معقدين على الموضوع . . .

والحق اقول انني وجدت في معارضة اكثرهم ، لما ذهبت
اليه من ان الادب ليس وظيفة اجتماعية ، مشجعاً حزني على
توضيح فكري وتيسك برائي ، ليس عن عتاد ، لانا عن اعتقاده
وليس من قبيل التعتت بل بسائق الايمان باننا نغسر الادب
من ترائنا الانساني حيننا تقرض عليه الرسالات والاجتهادات
التي تخرج من دائرة التعميم الى حيز التخصص . . .

وهنا ، لت انكر على الاستاذ حسين مروه قوله ان
الالتزام والواقعة لا ينعمان على كاتب او شاعر او صاحب فن
ان يحقق انسانيته وابداعه الفني الى جانب ما يحقته من الرسالة
الانسانية في فنه . . . لت انكره عليه كله . . . لانا انكر عليه
جله . . فالتزام نظرية « الفن للحياة » ، لا يجرّد تعلا الاديب
المترجم ، من الابداع الفني ، ضروورة ، لانا يحصر ابداعه في نطاق

مبدعاً .. ولحكن في عبوديته ورقة
واساره !

واليوم حيث لا يزال ادبنا العربي
المعاصر برعاً لم يفتق نوفاً وليداً يحاول
ان يستكمل شخصيته الناعمة، ليس لنا ان
نعرضه لتباوت اقوى من وجوده ،
ورسالات ينوء بها كاهله ، ولتقزات
لا تقوى عليها ساقاه ، ونحن بعد في
اول الطريق ، لم نستكمل لهذا
البرعم مقومات حياته الاساسية حتى
تجنح الى تحمله ما لا يطيق وما
لا يستطيع .

على اننا نستطيع سريعاً ان نبلغ
بهذا البرعم الوليد ذروة التماسي في
الفن بحيث يصعد الى مصاف التراث
الفني العالمي ، اذا لم نعسكر عليه جو
التعبير عن «ذاتية الوجود الانساني»
واذا جعلناه سبيلاً لتحقيق وجود
الادب بحيث يكون رسولا طليقاً من
النفس البشرية الى الوجود والحياة
تحدوه قيم الحق والخير والجمال ، دون
ان تسترقه او تستعبده .

واذا كان الفن ، حرفاً اولنا او
نفاً ، تعبيراً عن تسمي الروح
الانسانية ، فالت الوجودية في الادب
هي ذروة التوف الروحي للفن والذاتية
التي ، بما تهيج من واقعة طليقة تنسجم
مع الحياة دونما تصافر ودونما تصادم ،
متبعة للفرد ان يتشبع بوجوده دون
ان يشقى في النعم بقله ... فما
يشقينا سوى هذا الفكر الذي يتصدى
لتعبير طبيعة الحياة ناشراً منها ، متناظراً
عنها ... وهو خليفة هذه الحياة ووليد
ذلك الوجود .

مروان العجيري

« الحياة »

معرض فنان فلسطيني

بقلم هارون هاشم رشيد



الفنان اسماعيل شحوط

وكالة هيئة الامم لي مرة باسم قسم الخدمات الاجتماعية
دعت الى حضور معرض الفنان الفلسطيني اسماعيل شحوط وقد
انبحث في الدراسة لشعور هذا المرس باسم مجلة الاديب ..

جوع ماء



الفنان اسماعيل شويط هو أحد الفنانين الكثرين الذين ولدتهم ، الكارثة الفلسطينية ... فقد هاجر مع المهاجرين النازحين عن اقدس وأحب بلد لهم هاجر من القدس وهو يحل في عمق اعماق نفسه صوفاً وانطباعات واحاسيس اختزنت .. في ذهنه تروصد الفرص لتنتطق ... ووصل الى غزة واستقر في خان يونس ، لاجئاً في احد معسكراتها .. يكافح الريح والاعاصير ، ويمجد البؤس والحزن ... وتحركت الموهبة ، وتحركت معها

ريشة الفنان ... وراح يرسم على لوحاته صور البؤس والحزن والبلاء المقيم .. ولكن نفسه الكبيرة التي تعلمت الصبر والطبوح دفعت به الى التناهد طالباً في معهد الفن الحر .. وهناك نهضت الموهبة وراحت تسجل الاحاسيس على احوالها وبدأ نجم شويط يلمع .. وبدأت الاشاعات الحية تتلاها .. وبدأ شويط الفنان يخرج الى الناس .. لوحاته ...

التفت به في معرضه هنا لأول مرة . فقرأت في وجهه صورة رائعة من صور الصكفاح والنضال والايام الحقيقي محمقا كشعب في الحياة ومحمقا

كامة في الكرامة والحرية ... وجلت معه في المعرض الضخم اتصفح الصور الناطقة الحية ... وقد بدأ معرضه بصورة رائعة لواء محمد نجيب وهو يحمل المقدس . الاولى عقدة السودا ، والثانية عقدة السويس والثالثة عقدة فلسطين وسرت معه الى ان تسمرت مع عدة ضخم من المتفرجين امام لوحة « الى أين » هذا السؤال الذي تردد على شفاة الآلاف المتنازحة عن ارض الوطن « الى أين ؟ » وهي صورة شيخ طاعن في السن

حمل طفلاً على كتفه وامسك بأخر في يده وقد سار خلفه طفل ثالث .. ان التعابير التي ارتسمت على تلك الوجوه الكابية لتعبر اصدق التعبير عن صدق الاداء في رسم شويط . ان هذه اللوحة التي وقف امامها احد رجال المندة يقول للرسم انني ادفع لك شئها ، ادفع لك اي مبلغ تريد .. والفنان يعتذر عن بيعها ... لتعبر اصدق التعبير عن الكارثة عن المأساة عن الجربة الانسانية التي تطفخ جبين العصر الحديث بالعار والظلم ... انها صرخة

مؤمنة من عمق اعماق .. القلوب .. صرخة في اذن البغي والبهتان ... ولا بد .. لا بد لنا .. ان تقتصر رقم هذا الشقاء المقيم

وسرت مع الفنان استعرض .. اللوحات الرائعة وقد كان من أبرزها « جرعة ماء » « مريض » « بداية المأساة » او هنا بدناً ، ولوحات كثيرة في منتهى الروعة .

كل ما في معرض شويط يدل على ان القضية الفلسطينية حية في صدور ابنائها .. وانها هي المعين الذي يرتشفون منه وحي انهم ...

اتنا نعمل لفلسطين ..

تكتب لها .. وترسم لها .. وتعلن لها ، انها في قلوبنا وعيوننا وصدورنا ... رغم انك الزمان القاسي

وانني ارجو ان ينال معرض شويط من التشجيع في بيروت مسأله في غزة فقد فهمت ان هناك مساعي تبذل لاقامة المعرض القادم لفناننا الموهوب في بيروت

هارود هاشم رشيد

غزة



الى أين ؟ ... !



مطالعات

في أدب الغرب

تولفانغ بورخيزت الاديب الثانو المتألم

الادب الاولاني الحديث بعد الحرب القصيرة

بقلم اديب موه



بين الآثار الثابتة التي ظهرت مؤخراً في الادب الالمانى الحديث ، والتي تشكل وثائق هامة مصورة اصدق تصوير عقلية الجيل الالمانى المعاصر ، هذا الجيل الذي نشأ على الضيق والحرمان ، والمذاب المادي والمنعوي خلال الحرب العالمية الثانية .. مجموعة من الاشعار والقصص والمسرحيات للكاتب فولفانغ بورخيزت ، وهي تبدو معبرة خير تعبير عن هذا الجيل في تلك الفترة . ان بورخيزت ، بشخصيته كؤلف ، وبما كتبه من آثار قوية يعتبر احد اولئك الذين يطلق عليهم لقب «الذين بدأوا العصر» لمهددين ببحول العصر الذري . وقد توفي بورخيزت عن ستة وعشرين عاماً في نوفمبر ١٩٤٧ ، بعد حياة قصيرة من الشووة والالم . وليس في آثاره كلها ، وقصصه وقصائده ومسرحياته خاصة روايته « في الخارج امام الباب » ، الا تعبير عن هذه لشووة ، وتصور لهذا الالم ، بقوة من الاندفاع لم تمتثل حتى لان في اي ادب من آداب اليوم .

لقد بدأ بورخيزت الكتابة في التاسعة عشرة من عمره وولد في مدينة هامبورغ بالمانيا في جو فريد من نوعه من القناعة ، التوتر ، الخيبين على ارضية المرفأ وحول الجسادة الغلاظ لغارقين في الضباب ، وعند تجاوزه سن المراهقة كان اول مساهمته ، اثر التدمير المائل الذي كاد يجعل من مرفأ المدينة جحيماً من النار ، ثم تعرف الى عودة المحاربين عند انتهاء المعارك ، ليجدوا كل ما يملكونه قد زال : نساؤهم ، واولادهم ، واهلهم وبيوتهم . ان مساهمة « في الخارج امام الباب » ومعظم قصص بورخيزت دور كلها حول موضوع العودة ، هذه العودة التي يقوم بها

من قهرها الموت من بين اخوانهم ، والتي يفرض فيها ان تكون فرصة للبطلة والفرح ، فاذابها على العكس ، تبدو لكل عائد بانه لم يبق له مكان في هذا العالم المترزع المبعثر شفر منور . ولا يقف الامر فقط عند صعوبة تعويد هذا المحارب العائد على العيش من جديد في حياة مدنية سلمية ، بل يتعداه الى معضلة امكان هذا الكائن الحي ، انشاء اساس فكري وروحي لنفسه بين اطلال مجتمعه الجديد ، يستطيع ان يعتمد عليه ليستأنف حياته . وبعبارة اخرى : ماذا يقدم عالمنا العصري للانسان اليائس المحطم جسائياً واخلاقياً من وسائل الراحة ؟ وعلى اي اساس يستطيع ان يبنى ثقته وامله وحيويته ؟ وما هي هذه الضمانات او هذه الارض الصلبة التي بإمكانها ان تسلك ويجذور رغبت في الحياة دون ان تلتهم الاهواء والاعاصير ؟ وماذا بإمكان الناس ان يفعلوا كي يصبحوا يحبسون بعضهم البعض ضمن ظروف من العيش فرضها عليهم القدر ؟

فهل عرفوا ان يكونوا حركة كبرى تقوم على عوامل الحب والصداقة ، والتعاون المتبادل ، والفهم ، والاجتماع ، وهي عوامل بدونها تقوم اطراف على الخراب ، وتتراكم البغضاء فوق البغضاء ويضيع التوالت التار ، الى ان تنعدم هذه الانسانية المتدفقة وراء فناء لها ؟

لقد كان بورخيزت خلال حياته القصيرة ثوروا ، حاملا على جميع قوى الظلم والاعتباطية ، وكان يعتبر انه ضحية من ضحايا الجور الانساني ، ومتألماً من حماقة فئة من الناس وشراستهم ، بمعنى ان فئة علاقة بين آثار هذا المؤلف والتجارب التي عاشها . ان فن الكتابة عند بورخيزت لم يكن نتيجة رغبت في ان يؤلف اثرأ ما من الآثار ، بل كانت يتخذ وسيلة للكفاح ، وطريقة من طرق الدفاع عن افكاره وما يبعث في نفسه من انطباعات . ولعل هذا ما يفسر سرعته الصادقة في أسلوبه ، بما في هذه السرعة من تكرارات مشبهة اشبه ما تكون بهبات المدحوم . ان هذه السرعة المتقطعة التي تدفعه الى الثورة على الكون ، وعلى الصباح قد تكون نبوءة لا ينتظره من موت عاجل . ومن هنا تأتي خطورة آثار بورخيزت وحده اصدائه ، على انها ناشئة عن اقتناعه بالاهمية الانسانية ، وكذلك عن قيمها الجالية ، وعن هذه الرسالة التي اوتيتها ، ودفعته الى اخراج آثاره

* الكتاب الذي يحمل آثار بورخيزت الكاملة « Das Gesamt Werk » صدر عن منشورات دار روفنولت هامبورغ ألمانيا .

وهي آثار - كاتنين - ليست مجموعها الا مستمدة من حياة رجل تأثر متألم مطعون بشرفه .
ان هذا المثل الاعلى الذي اتخذه بورخويت وكان بالامكان ان يجعل منه « منارة لجميع السفن » هو بالفعل موضع التأثر .
لقد كان بورخويت اقوى من رغبته في ان يكون شاهداً وحكماً في الوقت نفسه العصر الفلق الذي رماه فيه مصيره ، فكان ان غنى هذا العصر في قصائده الطرية اللذنة الموسيقية .
وهي تشبه في حالات كثيرة ، قصائد الشاعر الالماني ريلكي ، وخاصة في ملحنته « مصباح وشارع ونجوم » التي يقول فيها :
« وما انا نقسي الا مركب في تيه .. »

وقد كان في رواياته ايضاً اقوى من ان يكون راوية لاحداث احوال الحرب كما حاول ان يصفها من تقدموه من الكتّاب الالمان الشباب . اذ اننا نعتز في قصائد وروايات بورخويت على تعليل صحيح لهذا الفلق المؤلم الذي يشعر به جيله حيال معضلات معلقة دون حل ، ونجاء قضاياً مبهمة يكتنفها شك يمزق على مفترق طرق موحشة متناقضة .

وكم هو جدير بالايتام من هذه الناحية ، مقاومة آثار فولفغانغ بورخويت بذلك التي عبرت عن القسى ساعات تاريخ ألمانيا الماضية وخاصة آثار بعض الرومانتيكيين كالتروبوشوف ، وكليست ، او بعض الغنائيين والمسرحين في الفترة الانتقالية التي تلت الحرب الاولى الكبرى امثال كلير وفيرفل وبريخت وجان اونرو ، وتولر . وهكذا نستمتع من جديد لدى بورخويت الى هذه الغنائية الثورية للمنسلخة التي تعري الاعصاب والدماغ والقلب ان مسرحية « في الخارج امام الباب » بما في اسرارها من نوبات وحشية ، وتردادات تقصص عن تعب مؤلها وعدم قدرته على العيش ، وما يلقاه من عدم التشجيع ، وبما فيها من تعابير عامية تنطق بضحج ناشف ، وبما تحته من صرير في الافكار والاراء .. كل ذلك يجعل من صاحبها الذي توفي قبل ان يضعها موضع الترتيب والتنظيم ، شيئاً بالكاتب كلير الالماني في كتابه « الطريقة الاولى » او في « مأساة اليونانية » .

ومهما يكن فان المجال قصير للتحدث عن هذا العامل من البأس الذي كاث للكتاب الالمان الشباب كبورخويت بمثابة شعور هائل يذكرهم دوماً بقدانهم معنى المكان والزمان .
كقوم يعيشون وسط عالم من الخراب ، لا يمكنهم ان يكتشفوا سوى آثار الهدم والخراب حولهم او في نفوسهم ، وقد قدوا

تقسم في الاجيال القديمة التي قامت عليها هندسة الكون .
ان هؤلاء الشعراء الشباب يجدهم اليوم يستشعرون بزمان آخر ويمكن آخر غير الزمان والمكان المألوفين .
واشهر لعل المكاة الكبيرة التي احتلتها اثار فولفغانغ بورخويت ، على صغر حجمها ، في الادب الالماني المعاصر ، وما بلغته من اهمية لدى القراء ، تعود الى انه لم يصدر بعد الحرب الاخيرة اي كتاب بالالمانية بلغ شأواً ما بلغته هذه الآثار من حماسة عملية ومن قيمة خالدة .

بأويس أديب مروية

الرجل الذي ظلم بمحرم برنارد شو

الوحيد الذي لم يستهتر به الاديب الساخر برنارد شو ، ولم يعامله باستخفاف ، هو حلاقه او على الاقل ، هذا ما قاله الحلاق نفسه « مستر هارفي » في حديث نشرته له مؤرخاً إحدى المجلات البريطانية .

وكان هارفي قد تعرف الى برنارد شو ، وهو مجرد عامل بسيط في صالون مجول . ثم استقل العامل بعد ذلك بصالون خاص في منطقة أخرى من لندن .. ولم يقابله الا مصادفة بعد عامين في أحد المساحير الكبرى .

ويقول هارفي ان شو عرفه على الفور ، ووعد بان يزوره في الصالون الجديد . ثم وفي بوعده ، واصبح صديقاً له . وحرص على هذه الصداقة الى حد انه ظل - حتى آخر ايامه - ينتقل وراه من صالون الى آخر ..

وكان بعض هذه الصالونات يقع في ضواحي بعيدة جداً قد يستغرق الوصول اليها بالسيارة اكثر من ساعة ونصف ساعة .
واما حب ذلك ؟ فلا احد يدري ! اللهم ان المستر هارفي كان يروق برنارد شو . وكان برنارد شو يحترمه اكثر مما يحترم شكبير ، ويقول له انه ارجح عقلاً من ثلاثة ارباع المفكرين في انجلترا !

ولا بد ان هارفي قد انهم في وقت من الاوقات ان يبيع خصلات شعر شو قديمين ، بأسعار فاحشة ، فقد أكد في حديثه هذا ان التهمة كاذبة ، وانه كاذب بقاض الصحف التي اذاعتها .

واضاف انه لم يسط احداً اي خصلة من شعر شو ، الا مرة واحدة ، عندما طلبت اليه ذلك ، سيده لا يبرها ، فأرسل اليها الخصلة بالجريد ... وبلا غش .
وقال هارفي انه عندما زاره برنارد شو بعد ذلك ، وعرف ما حدث ، اشرف وجهه وسأل : - مستر هارفي ، هل لشعري قيمة خاصة اسبب من الالام ؟ فاجابه الحلاق غيماً انه : - « لا يا مستر شو ! انه اقل جودة من شعر الانسان العادي ... لانه رمادي اكثر مما يجب ، واطرافه دقيقة جداً . فابأس شو ، ولتبه نالاً - خسارة ! كان يروني ان ابيه ! »

